

[باب في الإخلاص وغيره]

باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال
البارزة والخفية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُورُ مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ يُبَدُّوهُ بِعَلْمِهِ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩].

١- وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْظِ بْنِ رِزَّاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَّكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». . . مَتَّقْ عَلَى صِحَّتِهِ. [البخاري: ١، مسلم: ١٩٠٧]

رواه إماما المُحدِّثين: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةَ ابْنَ بَرْدِزْبَةَ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقَشِيرِيِّ التَّيْسَابُورِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِي صَحِيحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

٢- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَغْزُو جَيْشَ الْكُفَّةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْنَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِهِمْ». قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِهِمْ، (١) قَوْلُهُ: (إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) أَيُّ: قَصْدًا وَنِيَّةً، فَهَذَا كِنَايَةٌ عَنِ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى. قَوْلُهُ: (فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) أَيُّ: ثَوَابًا وَخَيْرًا، وَهَذَا جَزَاءٌ وَاللَّفْظُ الْأَوَّلُ شَرْطٌ، وَهُمَا وَإِنْ اتَّحَدَا لَفْظًا فَقَدْ اخْتَلَفَا مَعْنَى. قَوْلُهُ: (يَتَزَوَّجُهَا)، أَيُّ: يَتَزَوَّجُهَا.

قَوْلُهُ: (فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)، أَيُّ: فَهَجْرَتُهُ قَبِيحَةٌ إِذْ لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَذَلِكَ حِظُّهُ وَلَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ.

(٢) قَوْلُهُ: (وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ)، هِيَ أُمُّ فِي الْإِحْتِرَامِ وَالتَّعْظِيمِ وَحَرَمَةِ النِّكَاحِ، دُونَ النَّظَرِ وَالحُلُوةِ وَبَقِيَةِ الْأَحْكَامِ، وَكَذَا سَائِرُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

قَوْلُهُ: (بِيَدَاءِ) الْبِيَدَاءِ: الْمَازَاةُ وَهِيَ الصَّحْرَاءُ وَالجَمْعُ يَدٌ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْبِيَدَاءُ: أَرْضٌ مَلْسَاءٌ لَا شَيْءَ فِيهَا. قَوْلُهُ: (وَفِيهِمْ أَسْوَأُهُمْ) أَيُّ: مَنْ خَرَجَ لَا بِقَصْدِ الْقِتَالِ، وَإِنَّمَا وَافَقَهُمْ فِي صِحَّةِ الطَّرِيقِ. قَوْلُهُ: (يُخَسَفُ بِأَوْلِيهِمْ وَأَخْرِهِمْ) أَيُّ: بِجَمَلَةِ الْقَوْمِ تَابِعَهُمْ وَمتَبَوَّعَهُمْ؛ وَذَلِكَ لِشَوْمِ مَصَاحِبَةِ الْأَشْرَارِ. قَوْلُهُ: (عَلَى نِيَّتِهِمْ) أَيُّ: يَعَامَلُونَ عِنْدَ الْحِسَابِ كُلٌّ عَلَى حَسَبِ قَصْدِهِ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ.

ثُمَّ يَنْعَتُونَ عَلَى نِيَابَتِهِمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ. [البخاري (٢١١٨)، مسلم: (٢٨٨٤)]

٣- وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَعْنَاهُ: لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ. [البخاري ٣٩٠٠، مسلم ١٨٦٤]

٤- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبْسَهُمُ الْمَرَضُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [مسلم (١٩١١)]

٥- وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا خَلَقْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبْسَهُمُ الْعُدْرُ».

٦- وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدَهُ صَحَابِيُونَ، قَالَ: كَانَ أَبِي يَرِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا إِلَيْكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَكَ مَا

(٣) قوله: (لا هجرة) أي: من مكة. قوله: (بعد الفتح) أي: فتح مكة. قوله: (وإذا استنصرتم) أي: طلبكم الإمام للخروج إلى الجهاد، ويحتمل العموم، أي إذا استنصرتم إلى الجهاد ونحوه.

قوله: (فانصروا) أي: اخرجوا. قوله: (لا هجرة من مكة) أي: لا هجرة بعد الفتح واجبة؛ لأنها وجبت منها أولاً لكونها كانت داراً للكفر وقد زال ذلك الوصف بفتحها؛ ومن ثم فلا يجب منها الهجرة

(٤) قوله: (في غزاة) أي: غزوة تبوك - كما صرح به رواية البخاري التالية. قوله: (مسيراً) أي: سيراً أو في مكان سير. قوله: (ولا قطعتم وادياً) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَاتِبًا مَكْرُمًا لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١] الآية. قوله: (إلا كانوا معكم) أي: شركوكم في الأجر كما في الرواية الثانية. قوله: (حبسهم المرض) أي منعهم، ولصحة النية منهم أعطاهم الله مثل أجر المباشر للعمل. قوله: (رجعنا من غزوة تبوك) تبوك بفتح التاء، وهي تقع في طرف الشام من جهة القبلة، وكانت غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة وهي آخر غزواته ﷺ. قوله: (إن أقواماً) أي: رجالاً. قوله: (خلفنا) بسكون اللام أي: وراءنا، وفي نسخة بتشديد هاء، من التخليف أي: خلفنا خلفاً. قوله: (شعباً) هو بكسر الشين المعجمة، أي: الطريق في الجبل، وقيل: الفرجة النافذة بين الجبلين. قوله: (ولا وادياً) هو الموضع الذي يسيل فيه الماء.

(٥) قوله: (هو وأبوه وجدته صحابيون) الصحابي هو من اجتمع بالنبي ﷺ حال حياته مؤمناً به ولو لحظة ومات على الإيمان. قوله: (يتصدق بها) صدقة تطوع. قوله: (فوضعها عند رجل في المسجد) أي: وأذن له أن يتصدق بها على المحتاج إليها. قوله: (فجئت فأخذتها فأتيته بها) أي: أخذتها من الرجل باختيار منه وأتيت بها إلى أبي. قوله: (لك ما نويت يا يزيد) أي: ثواب ما نويت؛ لأنك نويت أن تتصدق بها على محتاج، وابنك محتاج وإن لم تتوّه. قوله: (ولك ما أخذت يا معن) أي: لكونك قبضها قبضاً صحيحاً إذا كنت محتاجاً إليها.

(٦) قوله: (جاءني رسول الله ﷺ يعودني) فيه أنه ﷺ كان يعود أتباعه إذا مرضوا، وفيه بيان التواضع ولين الجانب، وهكذا كان دأبه ﷺ. قوله: (حجة الوداع) سميت بذلك؛ لأنه ﷺ ودّعهم فيها، وهو بكسر الواو

نُوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ». رواه البخاري [١٤٢٢].

٧- وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أَهْبَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ ابْنِ كِلَابِ ابْنِ مُرَّةِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) قَالَ: «جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُودُنِي حَمَّ حَجَّةِ الْوُدَاعِ مِنْ وَجَعِ اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرْتُنِّي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثَلْثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالْشُّطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا، قُلْتُ: فَالثُّلُثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ إِنْ تَذَرَّ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَنْفِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي أَمْرَاتِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفَ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ

ويجوز الفتح أيضاً، وتسمى بحجة البلاغ؛ لأنه ﷺ قال لهم فيها (هل بلغت)، وبحجة الإسلام؛ لأنها الحجة التي حجج فيها المسلمون وليس فيها شرك. قوله: (إني قد بلغ بي الوجع ما ترى) فيه جواز ذكر المريض ما يجده لمرض صحيح من مداواة أو دعاء صالح أو وصية أو استفتاء عن حاله، وكراهة ذلك محمولة على ما إذا كان ذلك على وجه التسخط ونحوه لكونه قادحاً في أجر مرضه.

قوله: (إلا ابنة لي) اسمها عائشة، ولم يكن إذ ذاك سواها، ثم جاء قوله: (فأتصدق بثلثي مالي؟) يحتمل أنه أراد بالصدقة الوصية، ويحتمل أنه أراد الصدقة المنجزة. وعند العلماء كافة: لا ينفذ منهما ما زاد على ثلث التركة إلا برضا الوارث. قوله: (فالشطر). أي: النصف. قوله: (قال: الثلث) أي: يكفيك الثلث. قوله: (خير من أن تذرهم) أي تركهم. قوله: (عالة) بتخفيف اللام: أي فقراء. قوله: (يتكففون الناس) أي: يسألونهم ما في أكفهم، وفي الحديث حث على صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب والشفقة على الورثة وأن صلة القريب أفضل من الأبعد. قوله: (وجه الله) أي: ذاته وحده كما دل عليه السياق. قوله: (حتى ما تجعل في في امرأتك). أي: إلا أجرت بالنفقة التي تنفي بها وجه الله حتى بالشئ الذي تجعله في فم امرأتك. قوله: (يا رسول الله أخلف) أي: أخلف في مكة. قوله: (بعد أصحابي). أي: بعد انصرافهم معك. قوله: (إنك لن تخلف). أي: بأن يطول عمرك ويقاؤك في الحياة بعد جماعات من أصحابك. قوله: (إلا ازدت به درجة) في الجنة. قوله: (ورفعة) بكسر الراء، وفي هذا فضيلة طول العمر إذا ازداد من العمل الصالح، والحث على إرادة وجه الله تعالى بالأعمال. قوله: (ولعلك أن تخلف) أي بأن يطول عمرك. قوله: (حتى ينتفع بك أقوام) أي: في دينهم وديانهم. قوله: (ويؤثر بك آخرون) هذا من جملة أخباره ﷺ بالمغيبات، فإنه عاش حتى فتح العراق وغيره، وانتفع به قوم في دينهم وديانهم وتضرر به الكفار في دينهم وديانهم، فإنهم قتلوا إلى جهنم وسببت نساؤهم وأولادهم، وغنمت أموالهم وديارهم، وولي العراق فاهتدى على يديه خلائق بإقامة الحق فيهم من كفار ونحوهم. قوله: (اللهم) أصله يا الله، فحذف حرف النداء وعوض عنه بالميم، ولهذا امتنع الجمع بينهما في غير حالة الضرورة، وحالة الضرورة تكون في الشعر لا في الكلام المنشور. قوله: (أمض) بفتح الهمزة: أي أتم. قوله: (لكن البائس) أي: الذي أثر البؤس، وهو شدة الفقر والقلّة. قوله: (سعد بن خولة) بفتح الخاء، وهو زوج شبيعة الأسلمية. قوله: (يرثي له) أي: يرق له ويترحم. قوله: (أن مات في مكة) أي: لأنه مات في مكة.

(٧) قوله: (لا ينظر إلى أجسامكم أو إلى صوركم). أي: لا يبيحكم عليها ولا يقربكم منه ذلك. فيه: أن الاعتناء بإصلاح القلب وبصفاته مقدم على عمل الجوارح؛ لأن عمل القلب هو المصحح لأعمال الشرعية، إذ لا يصح عمل شرعي إلا من مؤمن عالم بمن كلفه، مخلص له فيما يعمله.

تُخَلَّفَ فَنَعْمَلُ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أزدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً وَلَمَّا أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيَضُرُّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَزِيئُ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ». متفقٌ عليه. [البخاري (١٢٩٥)، مسلم (١٦٢٨)]

٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». رواه مسلم. [مسلم: ٢٥٦٤]

٩- وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٨١٠)، مسلم (١٩٠٤)]

١٠- وعن أبي بكر بن نافع بن الحارث الثقفي (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». قلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه». متفقٌ عليه. [البخاري (٣١)، مسلم (٢٨٨٨)]

١١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في سوقة وبينه بضعا وعشرين درجة، وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي التي تحسبه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه». متفقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم. [البخاري (٤٧٧)، مسلم (٦٤٩)]

وقوله ﷺ: (ينهزه): هو بفتح الياء والهاء وبالزاي: أي يخرجُه ويُنهضُه.

(٨) قوله: (وسئل رسول الله ﷺ) وسئل: بالبناء للمجهول، والسائل هو لاحق بن صحرة الباهلي. قوله: (حمية) بتشديد التحتية: أي أنفة وغيره ومحاماة عن عشيرته. قوله: (رياء) أي: ليرى الناس قتاله، مثل أن يقاتل شعبة، أي: ليرى الناس بشجاعته وبطولته في الحرب. قوله: (في سبيل الله) أي: دين الإسلام، وقيل: المراد من كلمة الله: دعوته إلى الإسلام. وحاصل الجواب: أن القتال في سبيل الله قتال منشؤه القوة العقلية لا القوة الغضبية أو الشهوانية.

(٩) قوله: (فالقاتل) بسبب مباشرته قتل صاحبه. قوله: (والمقتول) لأي حرصه على ذلك. قوله: (في النار) أي: إن لم يعف الله عنهما. قوله: (هذا القاتل) أي: حكمة دخوله النار إن لم يعف الله عنه ظاهرة؛ قد لأنه ظلم أحياه. قوله: (قال إنه) أي: المقتول.

١٢- وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا يَرُوى عَنْ رَبِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ : فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» . متفقٌ عليه .

[البخاري (٦٤٩١) ، مسلم (١٣١)]

١٣- وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، (رضي الله عنهما) قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَأَهُمُ الْمَيْتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يَنْجِيكُمْ مِنَ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أَرُخْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِثْتُ - وَالْقَدْحُ عَلَى يَدِي - أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيئَةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ فَفَرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ . قَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ - وَفِي رِوَايَةٍ : كُنْتُ أَحْبَبُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ - فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَاِمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ فَبَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَفَعَلَتْ ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا - وَفِي رِوَايَةٍ : «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا» ، قَالَتْ : أَتَى اللَّهَ وَلَا تَقْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَانصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطَيْتُهَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا . وَقَالَ الثَّلَاثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءً وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَشَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ ، فَجِائَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِلِّيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ : كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ : مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْعَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي ، فَقُلْتُ : لَا اسْتَهْزِئُ بِكَ ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَقَهُ فَلَمْ يَثْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ

(١٢) قوله: (لا أغبق قبلهما) يعني: كنت لا أقدم في الشرب عليهم أحدًا. قوله: (يتضاعون) أي: يصيحون من الجوع.

الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ». متفقٌ عليه . [البخاري (٢٢٧٢)، مسلم (٢٧٤٣)]

٢- باب التوبة

قال العلماء: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ، فَلَهَا ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُفْلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ يَغْرِمَ أَلَا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ.

وَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ: هَذِهِ الثَّلَاثَةُ، وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ صَاحِبِهَا فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ حَدًّا قَذِفَ وَنَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَإِنْ كَانَتْ غِييَةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا. وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ الْبَاقِي.

وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلَالَةُ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى وَجُوبِ التَّوْبَةِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحریم: ٨].

١٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنْ نِي

لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ، أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». رواه البخاري . [البخاري (٦٣٠٧)]

١٥- وَعَنْ الْأَعْرَبِيِّ بْنِ يَسَارِ الْمُزَنِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ

تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَنُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً». رواه مسلم . [مسلم (٢٧٠٢)]

١٦- وَعَنْ أَبِي حَمْرَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلَّهِ أَفْرُحٌ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ».

متفقٌ عليه . وفي رواية لمسلم: «لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ

بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ، فَأَيْسَ مِنْهَا، فَاتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، وَقَدْ أَيْسَ مِنْ

رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخَطْمِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عِبْدِي وَأَنَا

رَبِّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ». [البخاري (٦٣٠٩)، مسلم (٢٧٤٧)]

١٧- وعن أبي موسى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ (رضي الله عنه) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٥٩)]

١٨- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٠٣)]

١٩- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنهما) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُغِرْ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٣٥٣٧)]

٢٠- وَعَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أُنِيتُ صِفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ (رضي الله عنه) أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءُ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَاءً بِمَا يَطْلُبُ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ حَكَ فِي صَدْرِي الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ، وَكُنْتُ امْرَأَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَجْتُ أَسْأَلُكَ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ، أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ. فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ فِي الْهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ، إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِي بِصَوْتٍ لَهُ جَهْرِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ: «هَؤُومٌ». فَقُلْتُ لَهُ: وَيَحَكَ أَغْضُضُ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ نَهَيْتَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَغْضُضُ: قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقَ بِهِمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَمَا زَالَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى ذَكَرَ بَابًا مِنَ الْمَغْرَبِ مَسِيرَةَ عَرْضِهِ - أَوْ يَسِيرِ الرَّايِبِ فِي عَرْضِهِ - أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَامًا.

قَالَ سُفْيَانُ أَحَدُ الرُّوَاةِ: قَبْلَ الشَّمْسِ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. رواه الترمذي وغيره وقال: حديث حسن صحيح.

[الترمذي (٣٥٣٥)]

(١٨) قوله: (ما لم يغزر) أي: تصل روحه حلقومه من الفرجة: وهي جعل الشراب في الفم، ثم يديره إلى أصل حلقومه فلا يبلعه.

(١٩) قوله: (لكن من غائط أو بول أو نوم) لكن: مضادها مخالفة ما قبلها نفيًا أو إثباتًا، مخففاً أو متقلاً. قوله: (الهوى) أي: الحب. قوله: (هؤوم) يعنى خذوا، وهو من أسماء الأفعال.

٢١- وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنان الخُدريّ (رضي الله عنه) أن نبيّ الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أهل الأرض فذُلَّ على راهبٍ، فاتاه فقال: إنّه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمّل به مائة ثم سأل عن أهل الأرض، فذُلَّ على رجلٍ عالمٍ فقال: إنه قتل مائة نفسٍ فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرضٍ كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبُد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرضٌ سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنّه لم يعمل خيراً قط، فاتاهم ملكٌ في صورة آدمي، فجمعوه بينهم - أي حكماً - فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أذنى، فهو له، ففاسوا فوجدوه أذنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة». متفقٌ عليه.

وفي رواية في الصحيح: «فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر، فجيل من أهلها». وفي رواية في الصحيح: «فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدى، وإلى هذه أن تقربي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له». وفي رواية: «فأبى بصدري نحوها». [البخاري (٣٤٧٠)، مسلم (٢٧٦٦)]

٢٢- وعن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان قائداً كعب (رضي الله عنه) من بني حنيفة عَمِي، قال: سمعتُ كعب بن مالك (رضي الله عنه) يحدثُ بحديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ، في غزوة تبوك. قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني قد تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحد تخلف عنه، إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواقفنا على الإسلام، وما أحبُّ أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدرٌ أذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعتُ قبلها راحلتين قط حتى جمعتُهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بعيرها حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً. واستقبل عدداً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم،

(٢١) قوله: (عير قريش) العير: الإبل التي عليها أحمال، قوله: (مغموصاً عليه في النفاق) أي: مطعوناً عليه في دينه محققراً متهماً. قوله: (بُزّاه) أي: الرداء والإزار، أو الرداء والقميص. قوله: (والنظر في عطفه) أي: جانبه، كناية عن العجب بنفسه. قوله: (نبطي) يعني: فلاح.

لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَّانَ - قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيُحْفَى بِهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحَيٌّ مِنَ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشَّمَارُ وَالظَّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَضَعُرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقَتْ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَجِلَ فَأَذْرِكُهُمْ، فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يَقْدِرْ ذَلِكَ لِي فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً، إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي التَّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الضَّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظْرُ فِي عِطْفِيهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): بِسْ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمَنَافِقُونَ قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي، فَطَفِقْتُ أَنْذَكُرُ الْكِذِبَ وَأَقُولُ: بِمِمْ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدَا وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجِ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ يَعْتَدِرُونَ إِلَيْهِ وَيَخْلَفُونَ لَهُ وَكَانُوا بَضْعًا وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ عِلَانِيَتَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلِمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا خَلَقَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِغَيْتَ ظَهْرَكَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدُ، لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صَدِيقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَمَنْ حَتَّى يَفْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». وَسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا،

لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَدَزْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَدَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْتُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكْذِبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ ، قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هُمَا؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بِنْتُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيَّةُ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ؟ قَالَ : فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسُوءَةٌ . قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي . وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، قَالَ : فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ - أَوْ قَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا - حَتَّى تَتَكَرَّرَ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا وَقَعَدْنَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسَلْتُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ بَرْدَ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَّمَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعَلَّمَنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﷺ؟ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَتَأَشَّدْتُهُ فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَتَأَشَّدْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِي مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يَشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِبًا . فَفَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ ، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التُّورَ فَسَجَرْتُهَا ، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أُرْبِعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثْتُ الْوَحْيَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ ، فَقُلْتُ : أَطَلَّقُهَا ، أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ : لَا بَلَّ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا ، وَأُرْسِلْ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ ابْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ . فَقَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ مِنْ حَرَكَةٍ إِلَى شَيْءٍ ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ، فَقَدْ أَدْنَى لَامْرَأَةَ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذَنْتُ فِيهَا

رسول الله ﷺ، وما يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمَلْتُ لَنَا خُمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا. ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَيَّ سَلَعٌ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبَشِرْ، فَحَزَزْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ فَأَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قَبْلِي وَأَوْفَى عَلَيَّ الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ تَوْبِيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَزْتُ تَوْبَيْنِ قَلْبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ أَتَامُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهْتَوْتَنِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِي: لَيْتَهِنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يُهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَتَّأَنِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ - وَهُوَ يَبْرُوقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ - : أَبَشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ وَلَدْنَاكَ أُمَّكَ، فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ وَجْهَهُ قِطْعَةً قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». فَقُلْتُ إِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صَدَقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا بَقِيَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧، ١١٩]. قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ، فَاهْلَكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمُ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِعُرْضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ

وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِرِضْوَانِ عَنْهُمْ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَلَا تَنْتَقِبْ لَهُمْ مِنْكُمْ شَيْئًا وَلَا تُبَايِعُوهُمْ وَلَا تَصَدِّقُوا بِهِمْ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَضِي اللَّهُ لَهُمْ وَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى وَمَنْ يَرْتَضِ اللَّهُ لَهُ يَرْضِ اللَّهُ الْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦]. قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلَفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ مِمَّا خُلِفْنَا تَخْلُفْنَا عَنِ الْغَزْوِ وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرًا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَكَانَ لَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي الصُّحَى. فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالنَّسِجِ فَصَلَّى فِيهِ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ». [البخاري (٤٤١٨)، مسلم (٢٧٦٩)]

٢٣- وَعَنْ أَبِي نُجَيْدٍ - بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْجِيمِ - عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ الْخُزَاعِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزَّنَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَلِيَهَا فَقَالَ: أَحْسِنِ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ زَنَتْ، قَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قَسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسَعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟». [رواه مسلم (١٦٩٦)]

٢٤- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا الشَّرَابَ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري (٦٤٣٩)، مسلم (١٠٤٨)]

٢٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَضْحَكُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيَسْلِمُ فَيَسْتَشْهَدُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(٢٥) قوله: (والصدقة برهان) أي: حجة على إيمان مؤديها. قوله: (كل الناس يغدو) أي: ييكر في مصالحه.

٣- باب الصبر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ [محمد: ٣١]. وَالآيَاتُ فِي الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

٢٦- وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلُّا الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَلَّانِ - أَوْ تَمَلَّأ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقِبُهَا، أَوْ مُؤَبِّقُهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٢٣)]

٢٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْحُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ نَاسًا مِّنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: «مَا يَكُنْ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْجِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ بِنَفْسِهِ يَغْفِرْ اللَّهُ، وَمَنْ يَنْصَبِرْ يَصْبِرْهُ اللَّهُ. وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري (٦٤٧٠)، مسلم (١٠٥٣)]

٢٨- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِذَا أَمْرُهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سُرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٩٩)]

٢٩- وعن أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): «وَكَرْبٌ أَبْتَاهُ»، فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَىٰ أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا

(٢٦) قوله: (من يستغف) أي: من طلب العفة عن سؤال الناس. قوله: (يتصبر) أي: يتكلف الصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا.

(٢٨) قوله: (لما ثقل) يعني: اشتد عليه المرض. قوله: (الكرْب) على وزن الضرب، أي: الشدة من سكرات الموت. ويؤخذ من هذا الحديث: جواز التوجع للميت عند احتضاره مثل قول فاطمة: (وكرْب أبناه).

(٢٩) قوله: (ونفسه تقعقع) بفتح التاء والقافين، أي: تضطرب وتتحرك.

أَبَتَاهُ أَحَابَ رِيًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ جِنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَيَّ جَبْرِيلَ نُنَعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): «أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَخْتُوا عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ؟». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

[البخاري (٤٤٦٢)]

٣٠- وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وجبه وابن جبه (رضي الله عنهما) قال: أرسلت بنت النبي ﷺ: إن ابني قد احتضر فاشهدنا، فأرسل يقرئ السلام ويقول: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتضرب ولتختب». فأرسلت إليه تُقَسِّمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا. فَقَامَ ﷺ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرِجَالُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، فَرَفِعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيَّ، فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقْعَقُعُ، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ».

وفي رواية: «في قلوب من شاء من عباده، وإنما يزحم الله من عباده الرُحَمَاءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَعْنَى «تَقْعَقُعُ»: تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ. [البخاري (١٢٨٤)، مسلم (٩٢٣)]

٣١- وَعَنْ صُهِبِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّخَرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُهُ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ - إِذَا سَلَكَ - رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبْسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبْسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبَ أَفْضَلَ؟ فَأَخَذَ حِجْرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَاقْتُلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَتَى بَنِي، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتَبْتَلِي فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيَدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ. فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: مَا هَهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ تَعَالَى دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مِنْ رَدِّ عَلَيْكَ بَصْرِكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: أَوْلَاكَ رَبٌّ غَيْرِي؟، قَالَ: رَبِّي

(٣٠) قوله: (بأفواه السكك) أي: أبواب الطرق. قوله: (فخذت) أي: شقت الأحاديث.

وربك الله، فأخذته فلم يزل يعدبته حتى دل على الغلام، فجىء بالغلام، فقال له الملك: أئى بُئى قد بلغ من سخرك ما تبرئ الأكمة والأبرص وتفعل وتفعل فقال: إئى لا أشفى أحدا، إنما يشفى الله تعالى، فأخذته فلم يزل يعدبته حتى دل على الزاهب، فجىء بالزاهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جىء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جىء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في فرفور وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقدوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة ففرقوا، وجاء يمشي إلى الملك. فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى. فقال للملك: إنك لست بقاتي حتى تفعل ما أمرت به. قال: ما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوق السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه فمات. فقال الناس: أمّا بزب الغلام، فأئى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تخذر؟ قد والله نزل بك حذرنا، قد آمن الناس. فأمر بالأخدود بأفواه السكك فحذت وأضرم فيها النيران وقال: من لم يزجج عن دينه فأحموه فيها - أذ قيل له: اقتحم - ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتعاسست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمّاه اصبري فإنك علي الحق. رواه مسلم. [مسلم (٣٠٠٥)]

ذروة الجبل: أعلاه، وهي بكسر الهمزة وضم الجيم. والقرقور: بضم القافين: نوع من السفن. والصعيد هنا: الأرض البارزة. والأخدود: الشقوق في الأرض كالنهر الصغير. وأضرم: أوقد. وانكفأت: أي: انقلبت. وتعاسست: توقفت وجئت.

٣٢- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: مر النبي ﷺ بامرأة تنكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري». فقالت: إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى». متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «تنكي على صبي لها». [البخاري (١٢٨٣)، مسلم

(٣٢) قوله: (صغيفه) أي: حبيبه؛ لأنه يُصافيه وُدّه ويُخلصه في المحبة.

[(٩٢٦)]

٣٣- وَعَنْ أَبِي هَرِيرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيحَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ». رواه البخاري. [البخاري (٦٤٢٤)]

٣٤- وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) «أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَدَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ فَيَمُكُّتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ». رواه البخاري. [البخاري (٥٧٣٤)، (٣٤٧٤)]

٣٥- وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبِيهِ فَصَبِرَ عَوَاضَتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ». يُرِيدُ عَيْنِيهِ، رواه البخاري. [البخاري (٥٦٥٣)]

٣٦- وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: «قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): أَلَا أَرَيْكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبِرْتَ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيكَ». فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا». متفقٌ عليه. [البخاري (٥٦٥٢)، مسلم (٢٥٧٦)]

٣٧- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمُوهُ وَهُوَ يَمْسُحُ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». متفقٌ عليه. [البخاري (٣٤٧٧)، مسلم (١٧٩٢)]

٣٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أذى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». متفقٌ عليه.

[البخاري (٥٦٤٢)، مسلم (٢٥٧٣)]. وَالْوَصَبُ: الْمَرَضُ.

(٣٧) قوله: (نصب) أي: التعب. وفي الحديث فوائد، ومنها: أن الأمراض وغيرها من المؤذيات التي تصيب تكون المؤمن مطهرة له من الذنوب.

٣٩- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَمَّا شَدِيدًا قَالَ: «أَجَلٌ إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ». قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: «أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ آذَى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، وَحَطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا». متفق عليه .

[البخاري (٥٦٤٨)، مسلم (٢٥٧١)]

وَالْوَعَكُ . : مَعْتُ الْحَمَى، وَقِيلَ: الْحُمَى .

٤٠- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصَبِّبْ مِنْهُ». رواه البخاري [البخاري (٥٦٤٥)]

وَصَبَطُوا «يُصَبِّبُ» . : بَفَتْحِ الصَّادِ وَكَسْرِهَا .

٤١- وعن أنس (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَ أَصَابُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَخْبِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». متفق عليه . [البخاري (٥٦٧١)، مسلم (٢٦٨٠)]

٤٢- وعن أبي عبد الله خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ (رضي الله عنه) قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤَخِّدُ الرَّجُلَ فَيُخَفِّرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتِي بِالْمِنْشَارِ فَيُوضِعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَجْعَلُ نَصْفَيْنِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنِ دِينِهِ، وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى خَضْرَمَوْتِ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى غَنِيمِهِ، وَلِكِنِّكُمْ تَسْتَفْجِلُونَ». رواه البخاري . وفي رواية: «وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً». [البخاري (٣٦١٢)]

٤٣- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ: فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُنَيْنَةَ بْنَ حِضْنٍ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لِأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ. ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَغْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟» ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ

(٣٩) قوله: (يصب منه) أي: يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء في ماله أو بدنه.

(٤١) قوله: (متوسد بردة له) أي: جعلها تحت رأسه كالوسادة.

(٤٣) قوله: (فله الرضا) أي: بالثواب الجزيل والأجر الجميل.

موسى قد أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ، فَقُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَغْدَهَا حَيْثُهَا. متفقٌ عليه. [البخاري (٣١٥٠)، مسلم (١٠٦٢)]

وقوله: «كالضف» - هو بكسر الصاد المهملة - وهو صبيغ أحمر.

٤٤- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ الْمُغُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمَسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السُّخْطُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [رواه الترمذي (٢٣٩٦)]

٤٥- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: كَانَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ (رضي الله عنه) يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَبِضَ الصَّبِيَّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ - وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ - : هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَفَرَّبْتُ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَعُ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخِمْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمْرَاتٍ، فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟». قَالَ: نَعَمْ، تَمْرَاتٍ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ثُمَّ حَنَّكَه وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ». متفقٌ عليه.

وفي رواية للبخاري: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، يَعْنِي مِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْلُودِ.

وفي رواية لمسلم: «مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سَلِيمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ، فَجَاءَ فَفَرَّبْتُ إِلَيْهِ عِشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصَنِّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهَا؟ قَالَ: لَا، فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ. قَالَ: فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي

(٤٤) قوله: (واروا الصبي) أي: استروا الصبي بالدفن. قوله: (أعرستم الليلة) أي: الوطاء. قوله: (تلطخت) أي: تقذرت بالجماع، يقال: رجل لطيخ أي: قدر. قوله: (فاحتبس عليها أبو طلحة) أي: حبس نفسه عليها لاشتغاله بشأنها. وفي الحديث فوائد، ومنها: جواز الأخذ بالشدة، وترك الرخصة مع القدرة عليها، واجتهادها في عمل مصالحه، وتزوين المرأة لزوجها، وتعرضها لطلب الجماع منه وأن ذلك لا يخذل حياءها أو لا يدل على عدمه.

(٤٥) من فوائد الحديث: أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو.

ليتكما.

قال: فحملت، قال: وكان رسول الله ﷺ في سفرٍ وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفرٍ لا يطرقها طروقاً فدنوا من المدينة فصرَّ بها المخاض، فاخْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وانطلق رسول الله ﷺ. قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب أنه يعجبني أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد اختبست بما ترى. تقول أم سليم: يا أبا طلحة، ما أجد الذي كنت أجد، انطلق، فانطلقنا، وضربها المخاض حين قديماً، فولدت غلاماً. فقالت لي أمي: يا أنس لا يُرضعُه أحدٌ تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملته فانطلقتُ به إلى رسول الله ﷺ. وذكر تمام الحديث. [البخاري (٥٤٧٠)، مسلم (٢١٤٤)].

٤٦- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». متفقٌ عليه. [البخاري (٦١١٤)، مسلم (٢٦٠٩)]

والصرعة: بضم الصادِ وفتح الراءِ، وأصله عند العرب: من يصرعُ الناسَ كثيراً.

٤٧- وعن سليمان بن صردٍ (رضي الله عنه) قال: كنتُ جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، وأحدهما قد احمرَّ وجهه. وانتفخت أوداجه. فقال رسول الله ﷺ: «إني لأهلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أخوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد. فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: «تموذ بالله من الشيطان الرجيم». متفقٌ عليه. [البخاري (٦٠٤٨)، مسلم (٢٦١٠)]

٤٨- وعن معاذ بن أنسٍ (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظاً، وهو قادرٌ على أن ينفذه، ذعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يعثره من الحور العين ما شاء». رواه أبو داود والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [أبو داود (٤٧٧٧)، الترمذي (٢٠٢١)]

٤٩- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب». فردد مراراً قال: «لا تغضب». رواه البخاري. [البخاري (٦١١٦)]

٥٠- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولديه وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة». رواه الترمذي وقال: حديثٌ

(٤٦) قوله: (أوداجه) أي: العروق التي تحيط بالعنق.

(٤٧) من فوائد الحديث: الحث على كظم الغيظ والعفو عند المقدرة.

(٤٨) من فوائد الحديث: بيان عظم مفسدة الغضب وما ينشأ عنها.

(٤٩) ومن فوائد الحديث: أن المؤمن دائماً معرض للاختبار بالبلاء.

حسنٌ صحيحٌ . [الترمذي (٢٣٩٩)]

٥١- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قال: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِضْنٍ فَتَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُذَنِّبُهُمْ عُمَرُ (رضي الله عنه)، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ (رضي الله عنه) وَمُشَاوَرَتِهِ كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ فَاسْتَأْذَنْ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ (رضي الله عنه) حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى. رواه البخاري . [البخاري (٤٦٤٢)]

٥٢- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». متفقٌ عليه . [البخاري (٣٦٠٣)، مسلم (١٨٤٣)].

والأثرَةُ: الانفراد بالشيءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ .

٥٣- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا وَفَلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». متفقٌ عليه . [البخاري (٣٧٩٢)، مسلم (١٨٤٥)]

وَأُسَيْدٌ: بِضَمِّ الهمزة. وَحُضَيْرٌ: بِحَاءِ مُهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ مُفْتُوحَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٤- وَعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى (رضي الله عنهما)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَهَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا

(٥١) قوله: (أثرَة) أي: يفضل غيركم في نصيبه من الفئ. والاستثثار: الانفراد بالشيء.

وفي الحديث الحث الصبر على المقدور، والرضا بالقضاء حلوه ومره.

(٥٢) قوله: (تستعملني) أي: تجعلني عاملاً على بعض البلاد ونحوها، وذلك بأن يكون من موظفي الدولة الكبار كالمحافظين والوزراء وأمثالهم.

(٥٣) قوله: (تحت ظلال السيوف) أي: حاصلة بها، وهو كناية عن الجهاد في سبيل الله.

ومن فوائد الحديث: الدعاء حال الشدائد والخروج من الحول والقوة، وذلك من أعظم الأسباب لبلوغ المآرب ونيل المطالب.

(٥٤) ومن فوائد الحديث: أن مال الصدق هو الجنة، وعاقبة الكذب هي النار.

تَمَتُّوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ، فَإِذَا لَقَيْتَهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ. .
 ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «اللَّهُمَّ مَنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، أَهْرِمْتُمْ وَأَنْصَرْنَا عَلَيْهِمْ» .
 متفقٌ عليه . وبالله التوفيقُ . [البخاري (٢٩٦٦)، مسلم (١٧٤٢)]

٤- باب الصدق

قال الله تعالى: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنُفِقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] .
 وقال تعالى: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّامِتِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ﴾ [محمد: ٢١] .

رَأَى الْأَهَابِيَّةُ:

٥٥- فالأولُ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ، حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» . متفقٌ عليه . [البخاري (٦٠٩٤)، مسلم (٢٦٠٧)]

٥٦- الثَّانِي: عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ، فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَانِيَّةٌ، وَالْكَذِبَ رِيبةٌ» .
 رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ . [التِّرْمِذِيُّ (٢٥١٨)]

قَوْلُهُ: «يَرِيكَ» . هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا، وَمَعْنَاهُ: ائْتَرُكَ مَا تَشْكُ فِي حِلِّهِ وَاعْدِلْ إِلَى مَا لَا تَشْكُ فِيهِ .

٥٧- الثَّلَاثُ: عَنِ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرْقُلُ، قَالَ هِرْقُلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِغِنَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قُلْتُ: يَقُولُ: «اغْبُدُوا اللَّهَ وَخَذَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَاةِ» . متفقٌ عليه . [البخاري (٧)، مسلم (١٧٧٣)]

٥٨- الرَّابِعُ: عَنِ أَبِي ثَابِتٍ، وَقَيْلٍ: أَبِي سَعِيدٍ - وَقَيْلٍ: أَبِي الْوَلِيدِ - سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ بَدْرِيٌّ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ

(٥٦) وقوله: (العفاف) أي: الكف عن المحارم و ما يخرم المروءة.

(٥٧) ومن فوائد الحديث: أن صدق القلب سبب لتليل الدرجات العليا، وأن من نوى شيئاً من عمل البر أتيب عليه وإن لم يتفق له عمله.

(٥٨) قوله: (غلولاً) أي: الخيانة في المغنم.

الشهداء، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». رواه مسلم . [مسلم (١٩٠٩)]

٥٩- الخَامِسُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَبْغِيَنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَّ بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بَيْوتًا لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلَادَهَا. فَغَزَا فَدْنَا مِنَ الْفَرَبِيَّةِ صَلَاةَ الْعَضْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْسِنِهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسْتُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَغْنِي النَّارَ - لِأَكْلِهَا فَلَمْ تَطْعَمْنَاهَا، فَقَالَ: إِنْ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيَابِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقْتُ يَدَ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْيَابِعْنِي قَبِيلَتِكَ، فَلَزِقْتُ يَدَ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعَهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، فَلَمْ تَحُلِ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنَا، وَعَجَزْنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا». متفقٌ عليه . [البخاري (٣١٢٤)، مسلم (١٧٤٧)]

الخِلْفَاتُ - بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام - : جَمْعُ خَلْفَةٍ، وَهِيَ الثَّاقَةُ الْحَامِلُ.

٦٠- السَّادِسُ: عَنْ أَبِي خَالِدٍ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورُكٌ لهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا». متفقٌ عليه . [البخاري (٢٠٧٩)، مسلم (١٥٣٢)]

٥- باب المراقبة

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ جِئْنَا نَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]. وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] وقال تعالى: ﴿بِعَلْمِ حَابَتَةِ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] والآياتُ في البابِ كثيرةٌ معلومةٌ.

وَأَمَّا الْأَهَادِيثُ:

٦١- فالأوَّلُ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مَنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَيَّ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَيَّ فِخْذِيهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ تُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ

الْبَيْتِ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ . فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيَصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ . قَالَ : «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ . قَالَ : «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ . فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا . قَالَ : «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» . ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ : «يَا عُمَرُ ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» . قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : «فَإِنَّهُ جَبْرِيْلُ ، أَتَأْكُمُ يَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ» . [رواه مسلم . (مسلم (٨)]
ومعنى : «تلد الأمة رببتها» . أي : سيدتها ، ومعناه أن تكثر السراير حتى تلد الأمة السرية بتسا لسيدها ، وبنث السيدي في معنى السيدي ، وقيل غير ذلك .

والعالة : الفقراء . وقوله : مليا ، أي زمنا طويلا ، وكان ذلك ثلاثا .

٦٢- الثاني : عن أبي ذر جندب بن جنادة ، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل (رضي الله عنهما) عن رسول الله ﷺ ، قال : «اتق الله حينما كنت وأتبع الشبهة الحسنة تمنحها ، وخالف الناس بخلق حسن» . رواه الترمذي وقال : حديث حسن . [الترمذي (١٩٨٧)]

٦٣- الثالث : عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال : يا غلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . [الترمذي (٢٥١٦)]

وفي رواية غير الترمذي : «احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا» .

٦٤- الرابع : عن أنس (رضي الله عنه) قال : إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر ، كذا نعتها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات . رواه البخاري . [البخاري (٦٤٩٢)]
وقال : الموبقات : المهلكات .

(٦٢) قوله : (رفعت الأقلام) أي : تركت الكتابة بها لفراغ الأمر وإبرامه .

(٦٣) ومن فوائد الحديث : أن الإنسان ينبغي له أن يحذر من صغار الذنوب فلعلها تكون هي المهلكة له في دينه ، كما يحذر من يسير السموم خشية أن يكون فيها حفته وهلاكه .

٦٥- الخَامِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ». متفقٌ عليه . [البخاري (٥٢٢٣)، مسلم (٢٧٦١)]
الْعَيْرَةُ بفتح الغين : وَأَصْلُهَا الْأَنْفَةُ .

٦٦- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ ثَلَاثَةَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : لَوْ نَحْسَنُ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبَ عَنِّي الَّذِي قَدَّ قَدْرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ وَأَعْطِي لَوْ نَا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : الْإِبِلُ، أَوْ قَالَ : الْبَقَرُ - شَكَّ الرَّايِي - فَأَعْطِي نَاقَةً عُسْرَاءً، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدَّرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ . وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : الْبَقَرُ، فَأَعْطِي بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا . فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ النَّاسَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ : النِّعْمُ، فَأَعْطِي شَاةً وَالِدًا فَأَنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ النِّعْمِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ : رَجُلٌ مَسْكِينٌ قَدِ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بِلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ : الْحَقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ : كَأَنِّي أَعْرَفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَفْذُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا، فَأَعْطَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ : إِنَّمَا وَرَثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ . وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا، فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ . وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ : رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بِلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي؟ فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ مَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخَطَ عَلَيَّ صَاحِبَيْكَ .

[البخاري (٣٤٦٤)، مسلم (٢٩٦٤)]

وَالنَّاقَةُ الْعُسْرَاءُ : بِضَمِّ الْعَيْنِ وَبِالْمَدِّ : هِيَ الْحَامِلُ . قَوْلُهُ : أَنْتَجَ - وَفِي رِوَايَةٍ : فَتَنْجَ، مَعْنَاهُ : تَوَلَّى نِتَاجَهَا، وَالنَّاتِجُ لِلنَّاقَةِ كَالْقَابِلَةِ لِلْمَرْأَةِ . وَقَوْلُهُ : وَلَدَ هَذَا، هُوَ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ : أَيُّ :

(٦٥) قوله : (أبرص) أي : به وضح. قوله : (في صورته) أي : في الصورة التي كان عليها. قوله : (فلا بلاغ لي) أي : لا وصول لي لما أريده. قوله : (الحقوق كثيرة) أي : لا فاضل عن الحاجة لأعطيك إياها.
(٦٦) قوله : (الكيس) أي : العاقل. قوله : (دان نفسه) أي : حاسبها ومنعها مستلذاتها وشهواتها التي فيها هلاك دينها.

تَوَلَّى وِلَادَتَهَا، وَهُوَ بِمَعْنَى نَتَجَّ فِي النَّاقَةِ. فَالْمَوْلُدُ، وَالنَّاتِجُ، وَالْقَابِلَةُ بِمَعْنَى، لَكِنْ هَذَا لِلْحَيَوَانِ وَذَلِكَ لِغَيْرِهِ. وَقَوْلُهُ: انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ: هُوَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ: أَيِ الْأَسْبَابِ.

وقوله: لا أجهدك، معناه: لا أشق عليك في ردِّ شيءٍ تأخذه أو تطلبه من مالي.

وفي رواية البخاري: لا أحمدك، بالحاء المهملة والميم، ومعناه: لا أحمدك بتزك شيءٍ تحتاج إليه، كما قالوا: لیس علی طولِ الحیاةِ ندمٌ أي علی قِوَاتِ طولِها.

١٧ السَّابِعُ: عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قال الترمذي وغيره من العلماء: معنى «دان نفسه»: حاسبها.

[الترمذي (٢٤٥٩). وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى]

٦٨- الثَّامِنُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَزَكُّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ». حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ. [الترمذي (٢٣١٧)]

٦٩- التَّاسِعُ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ. [أبو داود (٢١٤٧)، ابن ماجه (١٩٨٦)، وهو حديث ضعيف].

٦- باب التقوى

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى. وقال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]. والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣، ٢] وقال تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأفقال: ٢٩]، والآيات في الباب كثيرة معلومة.

* * *

ومن فوائد الحديث: أن على الإنسان أن يشتغل بما فيه صلاحه معاشاً ومعاداً بتحصيل ما لا بد منه في قوام البدن وبقاء النوع الإنساني.

رَأَى الْإِهَادِيَّةُ:

٧٠- فَاأَوَّلُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ؟ قَالَ: أَنْفَاهُمْ. فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ، قَالَ: فَيُؤَسَفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنَ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنَ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنَ خَلِيلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأَلُكَ، قَالَ: «فَمَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ نَسَأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَفَهُوا». متفقٌ عليه . [البخاري (٣٣٥٣)، مسلم (٢٣٧٨)]

وَفَفَهُوا: بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَحِكْمِي كَسْرُهَا. أَي: عَلِمُوا أَحْكَامَ الشَّرْعِ.

٧١- الثَّانِي: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». [مسلم (٢٧٤٢)]

٧٢- الثَّلَاثُ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى». رواه مسلم . [مسلم (٢٧٢١)، الترمذي (٣٤٨٩)]

٧٣- الرَّابِعُ: عَنْ أَبِي طَرِيفٍ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَنْفَى اللَّهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى». رواه مسلم . [مسلم (١٦٥١)]

٧٤- الْخَامِسُ: عَنْ أَبِي أَمَامَةَ صُدَيْ بْنِ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا وَخَسِبُوا، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». رواه الترمذي، في آخر كتاب الصلاة وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح . [الترمذي (٦١٦)]

٧- باب في اليقين والتوكل

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَمَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْرُكُمْ

(٧٠) قوله: (حلوة خضرة) هذا التشبيه لكون الحلو مرغوباً فيه من حيث الذوق، والأخضر مرغوب فيه من حيث النظر، فإذا اجتماعا زادت الرغبة.

(٧٣) ومن فوائد الحديث: وجوب طاعة ولاة الأمر من المسلمين، وشرط طاعتهم أن لا يأمروا بمعصية.

(٧٤) قوله: (ولا يسترقون) أي: يطلبون الرقية من غيرهم. قوله: (ولا يتطيرون) أي: يتشاءمون بالطيور ونحوها مما يتشاءم به وهذا غير جائز شرعاً.

جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخَسَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ وَفَضْلِهِ لَمْ يَسْتَسْئِمِ سَوْءًا وَاتَّعَبُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿[آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١]. وقال تعالى ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: كافيه. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]. والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة.

رَأيًا لِاحْتِدَائِهِ:

٧٥- فالأول: عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «هرضت علي الأمام، فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمّتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمّتك، ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب».

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مِثْلَهُ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا - وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ - فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخَوْصُونَ فِيهِ؟»، فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُخَصِّنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». متفق عليه. [البخاري (٥٧٠٥). مسلم (٢٢٠)].

الرَّهِيْطُ بِضَمِّ الرَّاءِ: تَصْغِيرُ رَهْفٍ، وَهُمْ دُونَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ. وَالْأَفْقُ: السَّاحِلَةُ وَالْجَانِبُ. وَعُكَّاشَةُ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِهَا، وَالتَّشْدِيدُ أَفْصَحُ.

٧٦- الثاني: عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أيضًا أن رسول الله ﷺ كان

(٧٥) قوله: (أثبت) من الإنابة: الرجوع، وتختص بالرجوع إلى الخير.

ومن فوائد الحديث: أن سبب التوكل عليه سبحانه وتعالى دون غيره: أن غيره يموت والتوكل إنما يكون على الحي الذي لا يموت.

يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ اعْوِذْ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ». متفقٌ عليه. وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ، وَاخْتَصَرَهُ. [البخاري (٧٣٨٣)، مسلم (٢٧١٧)]

٧٧- الثَّالِثُ: عن ابنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) أيضًا قال: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ رضي الله عنه حِينَ أَلْقَى فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ رضي الله عنه حِينَ قَالُوا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رواه البخاري.

وفي رواية له عن ابنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قال: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أَلْقِيَ فِي النَّارِ «حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». [البخاري (٤٥٦٣)]

٧٨- الرَّابِعُ: عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «بَدْخُلِ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْنَدْتَهُمْ مِثْلُ أَفْنَدَةِ الطَّيْرِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٤٠)]

قيل: معناه مُتَوَكِّلُونَ، وَقِيلَ: قُلُوبُهُمْ رَقِيقَةٌ.

٧٩- الْخَامِسُ: عَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه) «أَنَّهُ عَزَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَفَلَ مَعَهُمْ، فَأَذْرَكْتَهُمُ الْقَائِلَةَ فِي وادٍ كَثِيرِ الْعِضَاءِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ سَمْرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ، وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ - ثَلَاثًا - وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ». متفقٌ عليه.

وفي رواية: قَالَ جَابِرٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِذَاتِ الرَّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: اللَّهُ. وفي رواية أبي بكرٍ الإِسْمَاعِيلِيِّ فِي صَحِيحِهِ: قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم السَّيْفَ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟. فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ، فَقَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، وَلِكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يِقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ». [البخاري (٢٩١٠)،

مسلم (٨٤٣)]

(٧٨) قوله: (قفل) أي: رجع. قوله: (القائلة) أي: الظهيرة.

ومن فوائد الحديث: العفو والحلم ومقابلة السيئة بالحسنة.

(٧٩) ومن فوائد الحديث: الحث على التوكل على الله تعالى بصدق ويقين في كل شيء.

قَوْلُهُ: قَفَل. أَي: رَجَعَ. وَالْعِضَاءُ: الشَّجَرُ الَّذِي لَهُ شَوْكٌ. وَالسَّمْرَةُ: بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّ الْمِيمِ: الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ، وَهِيَ الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ الْعِضَاءِ. وَاخْتَرَطَ السَّيْفَ، أَي: سَلَّهُ وَهُوَ فِي يَدِهِ. «صَلْنَا». أَي: مَسَلْنَا، وَهُوَ يَفْتَحُ الصَّادِ وَضَمَّهَا.

٨٠- السَّادِسُ: عَنْ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَتَّى تَتَوَكَّلُوا لِرِزْقِكُمْ كَمَا يَرِزُقُ الطَّيْرَ، تَفْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. [التِّرْمِذِيُّ (٢٣٤٤)]

مَعْنَاهُ تَذَهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا: أَي ضَامِرَةً الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ، وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا: أَي مُمْتَلِئَةً الْبُطُونِ.

٨١- السَّابِعُ: عَنْ أَبِي عِمَارَةَ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا فُلَانُ، إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالنَّجَاتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ. رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَضْبَحْتَ أَضْبَحْتَ خَيْرًا». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحِينَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: وَذَكَرَ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ». [الْبُخَارِيُّ (٧٤٨٨)، مُسْلِمٌ (٢٧١٠)]

٨٢- الثَّامِنُ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مَرَّةِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ النَّبِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) - وَهُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ صَحَابَةٌ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) - قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ وَنَحْنُ فِي الْعَارِ وَهُمْ عَلَى رُؤُوسِنَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَابْصَرْنَا فَقَالَ: «مَا ظَنَّا يَا أَبَا بَكْرٍ بَانْتِنِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [الْبُخَارِيُّ (٣٦٥٣)، مُسْلِمٌ (٢٣٨١)]

٨٣- التَّاسِعُ: عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ - وَاسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ حُدَيْفَةَ - الْمَخْزُومِيَّةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ.

[أَبُو دَاوُدَ (٥٠٩٤)، التِّرْمِذِيُّ (٣٤٢٧)، النَّسَائِيُّ (٥٤٨٦)]

(٨١) وَمِنْ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ: التَّنْبِيهُ عَلَى أَنْ مِنْ تَوَكَّلَ عَلَى مَوْلَاهُ كَفَاهُ وَحَمَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

- ٨٤- العاشير: عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال: رسول الله ﷺ مَنْ قَالَ - يعني إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ - : «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيَتْ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ». رواه أبو داودَ والترمذِيُّ، والنسائيُّ وغيرُهُم: وقال الترمذِيُّ: حديثٌ حسنٌ، زاد أبو داود: «فيقول - يعني الشَّيْطَانُ - لِشَيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَيْتَ وَوُقِيَتْ؟». [أبو داود (٥٠٩٥)، الترمذِي (٣٤٢٦)]
- ٨٥- وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كَانَ أَخْوَانٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرَ يُحْتَرِفُ، فَشَكَاَ الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَمَلِكٌ تُرْزَقُ بِهِ». رواه التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. يُحْتَرِفُ: يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ. [الترمذِي (٢٣٤٥)]

٨- باب الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ﴾ [هود: ١١٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنْ عَفْوٍ رَجِيمٍ﴾ [نصفت: ٣٠، ٣٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَحَبُّ الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الاحقاف: ١٣، ١٤]

٨٦- وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو- وَقِيلَ: أَبِي عَمْرٍو - سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». رواه مسلم. [مسلم (٣٨)]

٨٧- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَارِبُوا وَسَدُّوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ. قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّقِمَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ». رواه مسلم. [البخاري (٥٦٧٣)، مسلم (٢٨١٦)]

(٨٤) ومن فوائد الحديث: التنبيه على أن من انقطع إلى الله واكتفى بتدبيره عن تدبير نفسه وسكن تحت جري مقاديره كفاه مهماته.

(٨٦) ومن فوائد الحديث: أن الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة، والفوز بها إنما هو بفضل الله تعالى ورحمته وميثته.

(٨٧) قوله (كقطع الليل المظلم) جمع: قطعة، أي: طائفة من الليل المظلم.

ومن فوائد الحديث: الإشارة إلى تتابع الفتن المضلة أواخر الزمان، وكلما انقضى منها فتنة أعقبها أخرى.

والمُقَارَبَةُ: الْقَصْدُ الَّذِي لَا غُلُوَّ فِيهِ وَلَا تَفْصِيرَ . وَالسَّدَادُ: الْاسْتِقَامَةُ وَالْإِصَابَةُ، وَيَتَعَمَّدُنِي: يُلْبَسُنِي وَيَسْتُرُنِي .

قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَى الْاسْتِقَامَةِ: لُزُومُ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا: وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَهِيَ نِظَامُ الْأُمُورِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ .

٩- باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَعْطَكُم بَرِئَةً أَنْ تَعْمُرُوا لِلَّهِ مَشَقًى وَفَرَدَّيْ ثُمَّ تَنفَكُّرُوا﴾ [سبا: ٤٦] . وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ﴾ [الآيات [آل عمران: ١٩١، ١٩٠] . وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَىٰ السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَىٰ الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَىٰ الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ [المناسبة: ١٧-٢١] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ [الآية [محمد: ١٠] والآيات في الباب كثيرة .

وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الْحَدِيثُ السَّابِقُ: «الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسِهِ» .

١٠- باب في المبادرة إلى الخيرات وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَيْقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨] وقال تعالى ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] . وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ:

٨٨- فالأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَسَتَكُونُ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُنْفِي كَافِرًا، وَيُنْفِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» . رواه مسلم . [مسلم (١١٨)]

٨٩- الثاني: عَنْ أَبِي سِرْوَةَ - بِكسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِهَا - عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ الْعُضْرَ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا

مَنْ سُرِعَتْهُ، قَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبْرِ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبَسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقَسَمَتِهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: «كَنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّنَهُ». [البخاري (٨٥١)]
 التَّبْرُ: قِطْعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

٩٠- الثَّالِثُ: عَنْ جَابِرِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيُّنَ أَنَا؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ. فَأَلْقَى تَمْرَاتٍ كَنَّ فِي يَدَيْهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري (٤٠٤٦)، مسلم (١٨٩٩)]

٩١- الرَّابِعُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبٌ سَاحِحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمَلُ الْغِنَى، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ. قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري (١٤١٩)، مسلم (١٠٣٢)]

الْحُلُقُومُ: مَجْرَى النَّفْسِ. وَالْمَرِيءُ: مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

٩٢- الْخَامِسُ: عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، أَنَا. قَالَ: فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟ فَأَحْجَمَ الْقَوْمَ، فَقَالَ أَبُو دِجَانَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، فَأَخَذَهُ فَنَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [مسلم (٢٤٧٠)]

اسْمُ أَبِي دِجَانَةَ: سَمَاكُ بْنُ خَرَسَةَ. قَوْلُهُ: أَحْجَمَ الْقَوْمَ: أَيُّ تَوَقَّفُوا.
 وَفَلَقَ بِهِ: أَيُّ شَقَّ. هَامَ الْمُشْرِكِينَ: أَيُّ رُؤُوسَهُمْ.

٩٣- السَّادِسُ: عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيِّ قَالَ: «أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحِجَابِ. فَقَالَ: اضْبُرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ. سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. [البخاري (٧٠٦٨)]

٩٤- السَّابِعُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا أَوْ مَوْتًا مُجْهَرًا، أَوِ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. [الترمذي (٢٣٠٦)]

(٩١) قوله: (يأخذ بحقه) يعني: أن يقاتل بذلك السيف إلى أن يفتح الله تعالى على المسلمين أو يموت.
 (٩٣) قوله: (مطغيا) أي: ملهيا. قوله: (مفندا) أي: مكذبا ومنحرفا. قوله: (مجهزا) أي: سريعا.
 قوله: (أدهى) أي: أعظم بلية.

٩٥- الثامن: عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطيننَّ هذه الراية رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسوله، يفتح الله على يديه». قال عمر (رضي الله عنه): ما أحببت الإمارة إلا يومئذ؛ فتساوزت لها رجاء أن أَدْعَى لها، فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) فأعطاه إياها، وقال: امس ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. فسار عليٌّ شيئاً، ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ مُحَمَّدًا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله». رواه مسلم. [مسلم (٢٤٠٥)]

* * *

١١- باب المجاهدة

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾. [المنكبات: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. [الحجر: ٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَنَّم رَبُّكَ وَبَنَّا لَهُ تَبِيلًا﴾ [المزمل: ٨] أي انقطع إليه. وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تُصْنَفُوا مِن خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأَصَابِيْتُ:

٩٦- فالأول: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا. فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ. وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحْبَبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِن سَأَلَنِي أَحَبُّنِي، وَلَتِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَهْبِئْتُهُ». رواه البخاري. [البخاري (٦٥٠٢)]

آذَنَتْهُ: أَعْلَمَتْهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ. اسْتَعَاذَنِي: رَوَى بِالنُّونِ وَبِالْبَاءِ.

(٩٥) قوله: (وَلِيًّا) هو من تولى الله بالطاعة والتقوى، فتولاه الله بالحفظ والنصرة. قوله: (آذنته بالحرب) أي: أعلمته بأني محارب له. ومن فوائد الحديث: بيان خطورة معاداة أولياء الله تعالى وأن ذلك سبب لجلب سخط الله تعالى.

٩٧- الثاني: عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ فيما يزويه عن ربه عز وجل قال: «إذا تقرب العبد إلي شبرًا، تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي، أتيته هرولة». رواه البخاري . [البخاري (٧٥٣٦)]

٩٨- الثالث: عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «بغمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». رواه مسلم . [البخاري (٦٤١٢)]

٩٩- الرابع: عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون هبداً شكوراً؟». متفق عليه . هذا لفظ البخاري .
١٠٠- ونحوه في الصحيحين من رواية المغيرة بن شعبه .

[البخاري (٤٨٣٧)، مسلم (٢٨٢٠)]

١٠١- الخامس: عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجدًا وشدًا الميثر». متفق عليه . [البخاري (٢٠٢٤)، مسلم (١١٧٤)]

والمراد: العشر الأواخر من شهر رمضان. والميثر: الإزار، وهو كناية عن اغتزال النساء، وقيل: المراد تشميرها للعبادة. يُقال: شددت لهذا الأمر ميثري، أي: تشمرت وتفرغت له.

١٠٢- السادس: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». رواه مسلم . [مسلم (٢٦٦٤)]

١٠٣- السابع: عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشُّهُوتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ». متفق عليه . [البخاري (٦٤٨٧)، مسلم (٢٨٢٣)]

(٩٩) ومن فوائد الحديث: استحباب إحياء الليل في رمضان خاصة العشر الأواخر منه.
(١٠١) من فوائد الحديث: أن الجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر عليها، وأن النار لا يُنجى منها إلا بترك الشهوات وفضام النفس عنها.
(١٠٢) قوله (يقراً مترسلاً) أي: مرتلاً بتبيين الحروف وأداء حقها ومستحقها.
(١٠٣) ومن فوائد الحديث: أنه ينبغي استعمال الأدب مع الأئمة والكبار بألا يخالفوا بقول ولا فعل ما لم يكن حراماً.

وفي رواية لمسلم: «حُفَّتْ». بَدَلُ «حُجِبَتْ». وهو بمعناه: أي: بينه وبينها هذا الحجاب، فإذا فعله دخلها.

١٠٤- الثامن: عن أبي عبد الله حُذَيْفَةَ بن اليمان (رضي الله عنهما) قال: صَلَّيْتُ مع النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ البُقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ المَائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكَعَةٍ، فَمَضَى. فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسَلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ العَمْدُ. ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ. فَكَانَ سُجُودَهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ». رواه مسلم. [مسلم (٧٧٢)]

١٠٥- التاسع: «عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: صَلَّيْتُ مع النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً، فَأَطَالَ القِيَامَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ، قِيلَ: وما هممتُ به؟ قال: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ». متفقٌ عليه. [البخاري (١١٣٥)، مسلم (٧٧٣)]

١٠٦- العاشر: عن أنس (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «يُنْبَغُ المِنْبَتُ ثَلَاثَةً: أهْلُهُ ومَالُهُ وعَمَلُهُ، فيزِجُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أهْلُهُ ومَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ». متفقٌ عليه. [البخاري (٦٥١٤)، مسلم (٢٩٦٠)]

١٠٧- الحادي عشر: عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ». رواه البخاري. [البخاري (٦٤٨٨)]

١٠٨- الثاني عشر: عن أبي فراس رَيْبَعَةَ بنِ كَعْبِ الأَسْلَمِيِّ خَادِمِ رسولِ الله ﷺ ومِنْ أهْلِ الصُّفَّةِ (رضي الله عنه) قال: كُنْتُ أبيتُ مع رسولِ الله ﷺ، فَأَتَيْتِهِ بِوَضُوئِهِ، وَحَاجَتِهِ فَقَالَ: سَلْنِي. فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ. فَقَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الجَنَّةِ. فَقَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَأَجِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». رواه مسلم. [مسلم (٤٨٩)]

(١٠٤) ومن فوائد الحديث: الحثُّ على تحسين العمل ليكون أنيسه في قبره.

(١٠٥) قوله: (شراك نعله) أحد سيور النعل التي تكون في وجهه ويختل المشي بفقده. ووجه الأقرية في قوله: (أقرب): أن شيئاً يسيراً من الطاعة قد يكون سبباً لدخول الجنة ومثله من الممضية في النار.

(١٠٨) ومن فوائد الحديث: بيان فضل طول العمر إذا اقترن بحسن العمل.

١٠٩- الثالث عشر: عن أبي عبد الله - وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - ثُوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ». [رواه مسلم . [مسلم (٤٨٨)]

١١٠- الرابع عشر: عن أبي صَفْوَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ الْأَسْلَمِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن . [الترمذي (٢٣٢٩)]

بُسر: بضم الباء وبالسين المهملة .

١١١- الخامس عشر: «عن أنس (رضي الله عنه) قال: غَاب عَمِّي أَنَسُ ابْنُ النَّضْرِ (رضي الله عنه) عَنِ الْقِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتَ عَنِّي أَوَّلَ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَيْسَ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيْرَيْتَ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اعْتَذِرْ لِيكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَغْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بِنِ مَعَاذِ الْجَنَّةِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، إِنِّي أَجْدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا صَنَعْتُ، قَالَ أَنَسُ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَمَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بِنَاتِهِ. قَالَ أَنَسُ: كُنَّا نَرَى، أَوْ نَنْظُرُ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿يَنْ أَلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِهَا». متفقٌ عليه . [البخاري (٢٨٠٥)، مسلم (١٩٠٣)]

قوله: لَيْرَيْتَ اللَّهَ - رُوي بضم الياء وكسر الراء، أَي لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، وَرُوي بفتحهما، ومعناه ظاهر، والله أعلم .

١١٢- السادس عشر: «عن أبي مسعود عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ (رضي الله عنه) قال: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِنَا. فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَاءٍ، وَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنَّا هَذَا، فَتَزَلَّتْ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [الآية [التوبة: ٧٩]]. متفقٌ عليه . [البخاري (١٤١٥)، مسلم (١٠١٨)].

و«نَحْمِلُ». - بضم النون، وبالحاء المهملة -: أَي يَحْمِلُ أَحَدُنَا عَلَى ظَهْرِهِ بِالْأَجْرَةِ، وَيَتَصَدَّقُ بِهَا.

(١٠٩) قوله: (ما استطعت يا رسول الله ما صنع) أي: لم أستطع أن أصنع ما صنع. قوله: (بينانه) أي: بأصبعه.

١١٣ - السابع عشر: عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر جندب بن جنادة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ فيما يزوي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلُّكم ضالٌ إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلُّكم جائعٌ إلا من أطعمته، فاستطعموني اطعمكم، يا عبادي كلُّكم عارٌ إلا من كسوته فاستكسوني اكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلفوا ضري فتضروني، ولن تبلفوا نفمي فتتفموني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيتكم إياها، فمن وجد خيراً فليخمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». رواه مسلم [٢٥٧٧].

قال سعيد: كان أبو إدريس إذا حدّث بهذا الحديث جثاً على ركبتيه.

ورويانا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث.

١٢ - باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر

قال الله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ نَعْمَتِكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَحَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]. قال ابن عباس والمحققون: معناه: أو لم نعلمكم ستين سنة؟. ويؤيده الحديث الذي سنذكره إن شاء الله تعالى، وقيل: معناه ثماني عشرة سنة، وقيل: أربعين سنة. قاله الحسن والكلبي ومسروق، ونقل عن ابن عباس أيضاً. ونقلوا: أن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدُهم أربعين سنة تفرغ للعبادة. وقيل: هو البلوغ.

وقوله تعالى: ﴿وَحَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ قال ابن عباس والجمهور: هو النبي ﷺ. وقيل: الشيب. قاله عكرمة، وابن عيينة. والله أعلم.

* * *

(١١٣) قوله: (وجد في نفسه) أي: غضب من ذلك. قوله: (من حيث علمتم) أي: من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة.

وَأَنَا الْأَصَابِيُّ:

١١٤ - فالأول: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «اغْدَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً». رواه البخاري. [البخاري (٦٤١٩)]

قال العلماء معناه: لَمْ يَثْرِكْ لَهُ عُدْرًا إِذْ أَمَّهَلَهُ هَذِهِ الْمُدَّةَ. يُقَالُ: اغْدَرَ الرَّجُلُ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعُدْرِ.

١١٥ - الثاني: عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «كَانَ عَمْرٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يُذْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحٍ نَبَرٍ، فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: لِمَ يُذْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا ابْنَاءُ بَيْتِهِ؟ فَقَالَ عَمْرٌ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ، فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ فَأَذْخَلَنِي مَعَهُمْ، فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْرُنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرْنَا، وَفَتَحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ، فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكْذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَعْلَمَ لَهُ قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وَذَلِكَ عِلْمَةٌ أَجَلِكِ ﴿فَسَيَحْيِي بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُكَ إِنَّمَا كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] فَقَالَ عَمْرٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): مَا أَعْلَمَ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ». رواه البخاري. [البخاري (٤٩٧٠)]

١١٦ - الثالث: عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». متفق عليه.

وفي رواية الصحيحين عنها: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي. يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ».

معنى: يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ. أَي: يَعْمَلُ مَا أَمَرَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَسَيَحْيِي بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُكَ﴾.

وفي رواية لمسلم: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدْتُهَا تَقُولُهَا؟ قَالَ: جُعِلَتْ لِي عِلْمَةٌ فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُهَا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ». وفي رواية له: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ

(١١٦) فِي الْحَدِيثِ: تَحْرِيطُ الْإِنْسَانَ عَلَى حَسَنِ الْعَمَلِ لِيَمُوتَ عَلَى هَذَا الْحَالِ، فَيُعِثُّ عَلَى ذَلِكَ.

اللَّهُ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عِلْمًا فِي أُمَّتِي فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرَتْ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ: فَقَدْ رَأَيْتَهُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَتَحُ مَكَّةَ، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. [البخاري (٤٩٦٧)، مسلم (٤٨٤)]

١١٧- الرابع: عن أنس (رضي الله عنه) قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَابَعَ الْوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَقَاتِهِ، حَتَّى تُوفِّيَ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ». متفقٌ عليه. [البخاري (٤٩٨٢)، مسلم (٣٠١٦)]

١١٨- الخامس: عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ». رواه مسلم [مسلم (٢٨٧٨)]

١٣ - باب بيان كثرة طرق الخير

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَقَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. [البقرة: ٢١٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا تَقَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧] وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]. وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾. [البقرة: ١٥]. والآيات في الباب كثيرة. وأما الأحاديث فكثيرة جدًا، وهي غير منحصرة، فنذكر طرفًا منها:

١١٩- الأول: «عن أبي ذر جندب بن جنادة (رضي الله عنه) قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله، والجهاد في سبيله. قلت: أي الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمنًا. قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعًا أو تصنع لأخرق. قلت: يا رسول الله أرايت إن ضعف عن بغض العمل؟ قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٥١٨)، مسلم (٨٤)]

الصانع، بالصاد المهملة، هذا هو المشهور، ورؤى: ضائعًا بالمعجمة: أي: ذا ضياعٍ من فقرٍ أو عيالٍ، ونحو ذلك. والأخرق: الذي لا يقن ما يحاول فعله.

(١١٧) وقوله: (أي الرقاب أفضل) أي: أكثر ثوابًا لمن أعتقها. ومن فوائد الحديث: الامتناع عن أذى الآخرين وأن ذلك لا يقل من ثوابًا عن الصدقة والإحسان.

(١١٨) وفي الحديث بيان عظم فضل صلاة الضحى لتحصيلها هذا الثواب الجزيل وقيامها مقام هذه الأفعال، فينبغي مداومة عليها.

(١١٩) قوله: (النخاعة) هي البرقة التي تخرج من أصل الفم مما يلي النخاع. ومن فوائد الحديث: وجوب الالتزام بالآداب الشرعية في المساجد.

١٢٠- الثاني: عن أبي ذرٍّ (رضي الله عنه) أيضًا أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يُضِيحُ عَلَى كُلِّ سَلَامِي مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ. وَيُخْرِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». رواه مسلم. [مسلم (٧٢٠)]

السُّلَامِي: بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم: المفصل.

١٢١- الثَّالِثُ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَرَضْتُ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَدَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، الشُّحَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ». رواه مسلم. [مسلم (٥٥٣)]

١٢٢- الرابع: عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نَصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ: أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ: إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَفِي بَعْضِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَاتِي أَحَدَنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَّانَ عَلَيْهِ وَزَرَ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٠٦)]

الدُّثُورُ: بالثاء المثناة: الأموال، واحدها: دَثْرٌ.

١٢٣- الخامس: عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٢٦)]

١٢٤- السادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُّ سَلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتَمِيطُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». متفق عليه.

(١٢٠) ومن فوائد الحديث: جواز استعمال القياس لاسيما قياس العكس المذكور فيه، وهو إثبات ضد الحكم لضد الأصل كإثبات الوزر المضاد للصدقة؛ فإن الزنى يضاد للوطء المباح.

(١٢١) قوله: (لا تحقرن) أي: لا تستقل ولا تهزأ.

ومن فوائد الحديث: عدم الاستهانة بأعمال الخير وإن كانت قليلة.

(١٢٢) قوله: (سَلَامِي) أي: مفصل وجزء.

(١٢٤) ومن فوائد الحديث: أن الهدية وإن كانت قليلة في نظر صاحبها لكنها كبيرة عند الله تعالى، وهي كبيرة النفع عند أخذها.

ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ خَلِقَ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبِرَ اللَّهُ، وَحَمِدَ اللَّهُ، وَهَلَّلَ اللَّهُ، وَسَبَّحَ اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ السُّتَيْنِ وَالثَّلَاثِمِائَةِ، فَإِنَّهُ يُنْسِي يَوْمِيذٍ وَقَدْ رَحِحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ». [البخاري (٢٩٨٩)، مسلم (١٠٠٩)]

١٢٥- السابع: عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كُلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ». متفق عليه. [البخاري (٦٦٢)، مسلم (٦٦٩)]
النُّزْلُ: الْقُوْتُ وَالرُّزْقُ وَمَا يُهَيِّأُ لِلصَّيْفِ.

١٢٦- الثامن: عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بِإِنْسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَخْفِرُنَّ جَارَةَ لِبِجَارَتِهَا وَلَوْ فَرِسِينَ شَاةً». متفق عليه. [البخاري (٢٥٦٦)، مسلم (١٠٣٠)]
قال الجوهرى: الْفَرِسِيُّ مِنَ الْبَعِيرِ: كَالْحَافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ، قَالَ: وَرِيًّا اسْتُعِيرَ فِي الشَّاةِ.

١٢٧- التاسع: عنه عن النبي ﷺ قال: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذَانُهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». متفق عليه. [البخاري (٩)، مسلم (٣٥)]

- الْبَضْعُ: مِنْ ثَلَاثَةِ إِلَى تِسْعَةٍ، بِكسْرِ الْبَاءِ وَقَدْ تَفْتَحُ. وَالشُّعْبَةُ: الْقِطْعَةُ.

١٢٨- العاشر: عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُمْفَهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَ بِهِ، حَتَّى رَفَعِي فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ. متفق عليه. وفي رواية للبخاري: فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ. وفي رواية لهما: بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَنَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَتَرَعَتْ مَوْقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ فُغْفِرَ لَهَا بِهِ». [البخاري (١٧٣)، مسلم (٢٢٤٤)]

الْمَوْقُ: الْحُفُّ. وَيُطِيفُ: يَدُورُ. حَوْلَ رَكِيَّةٍ: وَهِيَ الْبِئْرُ.

١٢٩- الحادي عشر: عنه عن النبي ﷺ قال: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَّقِلُبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَمَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ». رواه مسلم.

(١٢٦) قوله: (يلهث) أي: يخرج لسانه من العطش.

(١٢٧) ومن فوائد الحديث: فضل إزالة الأذى عن الطريق وأنه من شعب الإيمان.

(١٢٨) وفي الحديث: إشارة إلى الحث على إقبال القلب والجوارح على الخطبة.

وفي رواية: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُضَنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْحِينُ هَذَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ».

وفي رواية لهما: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُضْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخْرَجَهُ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ». [مسلم (١٩١٤)]

١٣٠- الثَّانِي عَشَرَ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَا فَقَدْ لَفَا». رواه مسلم. [مسلم (٨٥٧)]

١٣١- الثَّلَاثَ عَشَرَ: عَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بِطَشْتِهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٤٤)]

١٣٢- الرَّابِعَ عَشَرَ: عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مَكْفُرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرَ». رواه مسلم. [مسلم (٢٣٣)]

١٣٣- الْخَامِسَ عَشَرَ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥١)]

١٣٤- السَّادِسَ عَشَرَ: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». متفقٌ عليه.

[البخاري (٥٧٤)، مسلم (٦٣٥)]

- الْبُرْدَانِ: الصُّبْحُ وَالْعَصْرُ.

١٣٥- السَّابِعَ عَشَرَ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَغْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا». رواه البخاري. [البخاري (٢٩٩٦)]

١٣٦- الثَّامِنَ عَشَرَ: عَنْ جَابِرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ

(١٣٥) ومن فوائد الحديث: أن الثواب في الآخرة مختص بالمسلمين وأن الإنسان يثاب على ما سرق من ماله أو أتلفه دابة أو طائر أو نحوها.

(١٣٦) وقوله: (أثاركم) أي: آثار أقدامكم وخطاكم من الجمعة إلى الجمعة.

صدقة». رواه البخاري، ورواه مسلم من رواية حذيفة (رضي الله عنه). [البخاري (٦٠٢١)، مسلم من طريق حذيفة (رضي الله عنه) (١٠٠٥)]

١٣٧- التاسع عشر: عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، ولا يزرعه أحدًا إلا كان له صدقة». رواه مسلم.

وفي رواية له: «فلا يغرس المسلم غرسًا، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة».

وفي رواية له: «لا يغرس مسلم غرسًا، ولا يزرع زرعًا، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة».

١٣٨- ورواه جميعًا من رواية أنس (رضي الله عنه) [مسلم (١٥٥٢)]

قوله: «بزرؤه». أي: يتقصه.

١٣٩- العشرُونَ: عنه قال: «أراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال لهم: إنه قد بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟ فقالوا: نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك، فقال: بني سلمة، دياركم، دياركم، دياركم، دياركم، دياركم، دياركم». رواه مسلم. وفي رواية: «إن بكل خطوة درجة». رواه مسلم.

١٤٠- ورواه البخاري أيضًا بمعناه من رواية أنس (رضي الله عنه).

[مسلم (٦٦٥)]

وبنو سلمة - بكسر اللام - : قبيلة معروفة من الأنصار (رضي الله عنهم). وآثارهم: خطاهم.

١٤١- الحادي والعشرون: عن أبي المنذر أبي بن كعب (رضي الله عنه) قال: «كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة، فقيل له، أو قلت له: لو اشتريت جمارًا تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء!! فقال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إنني أريد أن يكتب لي منسائي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: قد جمع الله لك ذلك كله». رواه مسلم. وفي رواية: «إن لك ما اختسبت». [مسلم (٦٦٣)]

(١٣٧) ومن فوائد الحديث: إثبات الثواب في الرجوع من الصلاة كما في الذهاب إليها.

(١٤١) قوله: (الملهوف) المهوف عند أهل اللغة يطلق على المتحسر، وعلى المضطر، وإعانتة: أن يحمله على دابته، أو عينه على حمل متاعه عليها، أو يوصل حاجة لمن لا يقدر على إيصالها من ذي سلطان ونحوه.

الرمضاء: الأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا الْحَرُّ الشَّدِيدُ.

١٤٢- الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ: عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَزْبَعُونَ خَصْلَةَ أَعْلَاهَا مَنِحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصَدِّيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ». رواه البخاري. [البخاري (٢٦٣١)]
المَنِحَةُ: أَنْ يُعْطِيَهُ إِبَاهَا لِأَكُلَ لَبْنَهَا ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَيْهِ.

١٤٣- الثَّلَاثُ وَالْعَشْرُونَ: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». متفقٌ عليه. وفي روايةٍ لهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنُ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشَامَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةَ طَيِّبَةً». [البخاري (٦٠٢٣)، مسلم (١٠١٦)]

١٤٤- الرَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ: عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيُخَمِّدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيُخَمِّدَهُ عَلَيْهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٣٤)]

وَالْأَكْلَةَ - بفتح الهمزة - وهي العُدوة أو العشوة.

١٤٥- الْخَامِسُ وَالْعَشْرُونَ: عَنْ أَبِي مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ الْخَيْرِ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُنْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ». متفقٌ عليه. [البخاري (١٤٤٥)، مسلم (١٠٠٨)]

١٤ - باب الاقتصاد في الطاعة

قال الله تعالى: ﴿طَه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى﴾ [طه: ١]. وقال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ

الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

(١٤٣) قوله: (تقَالُوهَا) أي: عَدُّوْهَا قَلِيلَةً.

ومن فوائد الحديث: الترغيب في النكاح.

(١٤٥) قوله: (فسددوا) أي: الزموا السداد وهو التوسط من غير إفراط ولا تفريط. قوله: (وقاربوا) أي:

إن لم تستطيعوا العمل بالأكمل فاعملوا ما يقرب منه.

١٤٦- عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: «من هذه؟» قالت: هذه فلانة تذكر من صلاتها قال: مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إلي ما دوام صاحبه عليه». متفق عليه. [البخاري (١١٥١)، مسلم (٧٨٥)]

ومعنى «لا يمل الله». أي: لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم، ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا، فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم.

١٤٧- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أفطر، ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني». متفق عليه. [البخاري (٥٠٦٣)، مسلم (١٤٠١)]

١٤٨- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «هلك المنتظون». قالها ثلاثا. رواه مسلم. [مسلم (٢٦٧٠)]

المنتظون: المتعمقون المشددون في غير موضع التشديد.

١٤٩- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «إن الذين يسرّ، ولن يشاد الذين إلا غلبه؛ فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستمعينا بالغداة والروحة وشيء من الدلجة». رواه البخاري. وفي رواية له: «سددوا وقاربوا واغدوا وروخوا وشيء من الدلجة، القصد القصد تملوا». [البخاري (٣٩)]

قوله: «الذين: هو مرفوع على ما لم يسر فاعله. وروي منصوبا، وروي: لن يشاد الذين أحد.

(١٤٦) وقوله: (فترت) أي: كسلت عن القيام في الصلاة.

ومن فوائد الحديث: جواز تنفل النساء في المسجد، وإزالة انكر باللسان واليد. وفيه كذلك الحث إلى الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق فيها.

(١٤٩) قوله: (متبذلة) أي: لابسة ثياب المهنة تاركة ثياب الزينة والجمال.

ومن فوائد الحديث: مشروعية المؤاخاة في الله وزيارة الإخوان فيه والمبيت عندهم، وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة، والنصح للمسلم وتبنيه من غفل، وفيه فضل قيام آخر الليل.

وقوله ﷺ: «إِلَّا غَلَبَهُ». أَي: غَلَبَهُ الدِّينُ وَعَجَزَ ذَلِكَ الْمُشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ لِكثْرَةِ طَرَفِهِ.

وَالْعُدْوَةُ: سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ. وَالرَّوْحَةُ: آخِرُ النَّهَارِ. وَالذُّلْجَةُ: آخِرُ اللَّيْلِ. وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ، وَتَمَثِيلٌ، وَمَعْنَاهُ: اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْأَعْمَالِ فِي وَقْتِ نَشَاطِكُمْ، وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بَحِيثٌ تَسْتَلْذُونَ الْعِبَادَةَ وَلَا تَسْأُمُونَ مَقْصُودَكُمْ، كَمَا أَنَّ الْمُسَافِرَ الْحَادِقَ يَسِيرُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا، فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٥٠- وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ): «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِرِزْنَبٍ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُلُوهُ، لِيَصِلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ». متفق عليه. [البخاري (١١٥٠)، مسلم (٧٨٤)]

١٥١- وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعَسَ لَا يَذْرِي لِعَلِّهِ يَذْهَبُ يَسْتَفْغِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ». متفق عليه. [البخاري (٢١٢)، مسلم (٧٨٦)]

١٥٢- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: «كُنْتُ أَصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّلَاةَ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا». رواه مسلم. [مسلم (٨٦٦)]
قوله: قَصْدًا: أَي بَيْنَ الطُّوْلِ وَالْقِصْرِ.

١٥٣- وَعَنْ أَبِي جَحِيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانَ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخَوْكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَتَمَّ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَآتَى النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ سَلْمَانُ». رواه البخاري. [البخاري (٦١٣٩)]

١٥٤- وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: «أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لِأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عَشْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْتَ الَّذِي

(١٥٣) وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: الْمَحَافِظَةُ عَلَى الْأُورَادِ، وَأَنْ مِنْ فَاتِهِ وَرَدَهُ - بِسَبَبِ نَوْمٍ أَوْ لَعْدَرٍ غَيْرِهِ - فَاسْرِعْ بِقَضَائِهِ، كَانَ ثَوَابُهُ كَامِلًا كَأَنَّهُ أَدَاهُ فِي وَقْتِهِ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ.
(١٥٤) وَمِنْ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ: كِرَاهَةُ قَطْعِ الْعِبَادَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً.

تَقُولُ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ، قُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ، قُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ﷺ، وَهُوَ أَعَدَلَ الصِّيَامِ. وَفِي رَوَايَةٍ: هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ. فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ». وَلَا أَنْ أَكُونَ قَبْلَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي».

وَفِي رَوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟. قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ؛ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنْ لِعَيْنَيْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنْ لَزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنْ لَزُورِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنْ بِحَسَبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَبَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ». فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ. قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ دَاوُدَ؟ قَالَ: يَصُومُ الدَّهْرَ. فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبُرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُحْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَفِي رَوَايَةٍ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟. فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَاقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ. قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ». فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ. قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا كَبُرْتُ وَوَدِدْتُ أَنِّي قَبِلْتُ رُحْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ. وَفِي رَوَايَةٍ: «وَإِنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا». وَفِي رَوَايَةٍ: لَا صَامَ مِنْ صَامِ الْأَبَدِ ثَلَاثًا. وَفِي رَوَايَةٍ: أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ دَاوُدَ؛ كَانَ يَتَامُ يَصُومُ اللَّيْلَ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَتَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَغْرُ إِذَا لَاقَى.

وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ: «أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كُنْتَهُ. أَبِي امْرَأَةً وَلَدِي، فَيَسْأَلُهَا عَنِ بَغْلِهَا، فَتَقُولُ لَهُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا وَلَمْ يَغْتَشِ لَنَا كُنْفًا مُنْذُ أَنْبَتَاهُ. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الْقَنِي بِهِ. فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ قُلْتُ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: وَكَيْفَ تَحْتِمُ؟. قُلْتُ: كُلَّ لَيْلَةٍ، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ. وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَغْضِ أَهْلِهِ السُّبْحَ الَّذِي يَقْرُؤُهُ، يَغْرُضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَحْفَ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى

وَصَامَ مِثْلَهُنَّ؛ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ. [البخاري (١٩٧٦)، مسلم (١١٥٩)]
كُلُّ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ صَحِيحَةٌ مُعْظَمُهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَقَلِيلٌ مِنْهَا فِي أَحَدِهِمَا.

١٥٥- وعن أبي رُبَيْعٍ، حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيُّ الْكَاتِبُ - أَحَدُ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: «لَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قُلْتُ: نَافَقٌ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنَ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: نَافَقٌ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَيْ الْعَيْنَ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنْ لَوْ تَدُمُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [مسلم (٢٧٥٠)]

قَوْلُهُ: رِبِيعِي، بِكَسْرِ الرَّاءِ. وَالْأَسَدِيُّ، بِضَمِّ الهمزة وَفَتْحِ السَّيْنِ وَبَعْدَهَا ياءُ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ. وَقَوْلُهُ: عَافَسْنَا، هُوَ بِالْعَيْنِ وَالسَّيْنِ الْمُهِمْلَتَيْنِ أَيُّ: عَالَجْنَا وَلَا عَبْنَا. وَالضَّيْعَاتُ: الْمَعَايِشُ.

١٥٦- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «بينما النبي ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ نَدَّرَ أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْسِ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَظِلُّ وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيُتِمِّ صَوْمَهُ». رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ. [البخاري (٦٧٠٤)]

١٥- باب في المحافظة على الأعمال

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَةَ أَتَدْعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَابِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَّصْتَ عَذْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَبْنَا﴾ [النحل: ٩٢] وقال تعالى ﴿وَأَعْبَدْ رَبَّكَ حَتَّى

(١٥٦) وقوله: (دعوني ما تركتكم) أي: لا تسألوني عما تركت بيانه.

يَأْتِيكَ الْيَقِيْتُ ﴿ [الحجر ٩٩] .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ، فَمِنْهَا:

حديث عائشة: وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ.

١٥٧- وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حُزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ». رواه مسلم [مسلم (٧٤٧)]

١٥٨- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». متفقٌ عليه. [البخارى (١١٥٢)]، مسلم [مسلم (١١٥٩)]

١٥٩- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً». رواه مسلم. [مسلم (٧٤٦)]

١٦- باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَطُّقُ عَنِ الْأَمْرِ إِنْ هُوَ إِلَّا رَحْمِيَّ يَوْمِي﴾ [النجم ٤٠، ٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران ٣١]، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّكَ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ فِي سَنَةٍ مُتَّفِقَةٍ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، قال العلماء: مغناه إلى الكتاب والسنة. وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُشْكِلُ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، والآيات في الباب كثيرة.

* * *

(١٥٧) ومن فوائد الحديث: لزوم طاعة الأمراء ماداموا يأمرون بطاعة الله مع عدم الاعتبار بأشكالهم.

(١٥٨) قوله: (أبي) أي: امتنع.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ :

١٦٠- فالأولُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ : إِنَّمَا أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» . متفق عليه . [البخارى (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧)]

١٦١- الثاني : عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ (رضي الله عنه) قال : «وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَدَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنهَا مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ فَأَوْصِنَا . قال : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبِشِيٌّ، وَأَنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا . فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» . رواه أبو داود، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . [أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦)]

النَّوَاجِذُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ : الْأَثْيَابُ، وَقِيلَ : الْأَضْرَاسُ .

١٦٢- الثالثُ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي . قِيلَ : وَمَنْ يَا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي» . رواه البخاري . [البخارى (٧٢٨٠)]

١٦٣- الرَّابِعُ : عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ، وَقِيلَ : أَبِي إِيَّاسِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَكْوَعِ (رضي الله عنه) «أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ فَقَالَ : كُلْ بِيَمِينِكَ، قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ : لَا اسْتَطَعْتَ؟ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ . فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ» . رواه مسلم . [مسلم (٢٠٢١)]

١٦٤- الْخَامِسُ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رضي الله عنهما) قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَتَسُوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيَخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوْهِكُمْ» . متفق عليه .

وفي روايةٍ لمسلم : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا، فَقَامَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكْبُرَ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ فَقَالَ : «عِبَادَ اللَّهِ، لَتَسُوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيَخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوْهِكُمْ» . [البخارى (٧١٧)، مسلم (٤٣٦)]

١٦٥- السَّادِسُ : عَنْ أَبِي مُوسَى (رضي الله عنه) قال : اخْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ اللَّيْلِ فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَأْنِهِمْ قَالَ : «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نَمِئْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ» .

(١٦٠) وقوله : (القداح) جمع قدح وهو خشب السهام . ومن فوائد الحديث : الحث على تسوية الصفوف، وجواز الكلام بين الإقامة والدخول في الصلاة .
(١٦٥) قوله : (ذات الشمال) أي : جهة النار .

متفق عليه . [البخارى (٦٢٩٤)، مسلم (٢٠١٦)]

١٦٦- السَّابِعُ: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْبِ أَصَابِ أَرْضٍ فَكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيِّبَةً، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالنَّسْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَسَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَزَعُوا. وَأَصَابَ طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ لَا تُنْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فُقِيَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». متفقٌ عليه . [البخارى (٧٩)، مسلم (٢٢٨٢)]

فَقَهٌ: بِضَمِّ الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَقِيلَ: بِكَسْرِهَا، أَيْ: صَارَ فَقِيهًا.

١٦٧- الثَّامِنُ: عَنْ جَابِرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجِنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يُبْذِبُهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْلُتُونَ مِنْ يَدِي. رواه مسلم . [مسلم (٢٢٨٥)]

الْجِنَادِبُ: نَحْوُ الْجَرَادِ وَالْفَرَاشِ، هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ فِي النَّارِ وَالْحُجْرُ: جَمْعُ حُجْرَةٍ، وَهِيَ مَقْعِدُ الْإِزَارِ وَالسَّرَاوِيلِ.

١٦٨- التَّاسِعُ: عَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّخْفَةِ وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَنْزُرُونَ فِي أَيِّهَا الْبِرْكَةَ». رواه مسلم .

وفي رواية له: «إِذَا وَقَعْتَ لُقْمَةً أَحَدِكُمْ، فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى، وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْغِهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلَا يَنْسَخِ يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَذْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبِرْكَةَ».

وفي رواية له: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى، فَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدْغِهَا لِلشَّيْطَانِ». [مسلم (٢٠٣٣)]

١٦٩- الْعَاشِرُ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقِي نُيُودًا وَعَدَا عَلَيْنَا﴾

(١٦٦) وقوله: (الْحَذْفُ) أَي: رَمَى الْحَصَى بِالسَّبَابَةِ وَالْإِبْهَامِ. قَوْلُهُ: (لَا يَنْكَا الْعَدُو) أَي لَا يَقْتُلِ الْعَدُو وَلَا يَجْرَحُهُ.

ومن فوائد الحديث: هجران أهل البدع والفسوق ومناذري الشُّتَّةِ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِأَنَّ الشَّيْءَ سَنَةٌ ثَابِتَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ يَجُوزُ هِجْرَانُهُ دَائِمًا، وَالنَّهْيُ عَنِ الْهِجْرَانِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ هَجَرَ لِحَظِّ نَفْسِهِ وَمَعَاشِ الدُّنْيَا.

(١٦٨) ومن فوائد الحديث: جواز النسخ في الأحكام التكليفية، وهذا متفق عليه بين أهل العلم المعتد بهم في الدين.

(١٦٩) ومن فوائد الحديث: رد كل بدعة تصادم الدين وتخالف قواعده العامة أو نصوصه الخاصة.

إِنَّا كُنَّا فَعِيلِكُمْ ﴿[الأنبياء: ١٠٣] أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْمَرْزُوقُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١٧، ١١٨] فَيَقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ. متفق عليه. [البخارى (٣٣٤٩)، مسلم (٢٨٦٠)]

عُرْلاً أَيْ: غَيْرَ مَحْتُونِينَ.

١٧٠- الْحَادِي عَشَرَ: عَنْ أَبِي سَعِيدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ (رضي الله عنه) قَالَ: نَهَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ». متفق عليه.

وفي رواية: أَنَّ قَرِيبًا لَابْنِ مُعْقَلٍ خَذَفَ، فَتَنَاهَا وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ: «إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا». ثُمَّ عَادَ، فَقَالَ: أَحَدْتُكَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهُ، ثُمَّ عُدْتُ تَخَذِفُ؟ لَا أَكَلِمَكَ أَبَدًا. [البخارى (٦٢٢٠)، مسلم (١٩٥٤)]

١٧١- وَعَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) يَقْبَلُ الْحَجَرَ - يَعْني الْأَسْوَدَ - وَيَقُولُ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يُقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ». متفق عليه. [البخارى (١٥٩٧)، مسلم (١٢٧٠)]

١٧- بَابُ فِي وَجُوبِ الْإِنْقِيَادِ لِحُكْمِ اللَّهِ وَمَا يَقُولُ مَنْ دَعَى إِلَى ذَلِكَ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ

قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].
وفيه مِنَ الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَذْكُورُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَهُ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِيهِ.

١٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي

(١٧٠) وقوله: (منذر جيش) أي: مخبر بجيش العدو الذي يخاف. قوله: (صبحكم ومساكم) أي: العدو بالإغارة عليكم صباحًا ومساءً.

(١٧١) وقوله: (من مضر) قبيلة ينتسبون إليها. قوله: (الفاقة) أي: شدة الاحتياج.

(١٧٢) قوله: (كفل) أي: نصيب.

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُعَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴿البقرة: ٢٨٣﴾ اشدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فاتوا رسول الله ﷺ، ثم برّكوا على الركب فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيع: الصلاة والجهاد والصيام والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيعها. قال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما افتراها القوم، ودلقت بها ألسنتهم، أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ. وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. لَا تَفَرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ. وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فلما فعلوا ذلك نسختها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: نعم ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ رواه مسلم. (مسلم ١٢٥)

١٨- باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور

قال الله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلَٰةُ﴾ [يونس: ٢٢] وقال تعالى: ﴿مَا قَرَّبْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٨] وقال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] أي: الكتاب والسنة. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]. والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث فكثيرة جداً، وهي مشهورة، فنقتصر على طرف منها:

١٧٣- عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أخذت في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

[البخارى (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨)]

١٧٤- وعن جابر (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب اخمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: «صباحكم ومساءكم»، ويقول: «بئس أنا والساعة كهاتين ويفرن بين أضبعيه، السبابة، والوسطى، ويقول: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»، ثم يقول: «أنا أولى بكل مؤمن

مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَا لَا فَلَاحَ لَهُ، وَمَنْ تَرَكَ دِينَنَا أَوْ ضِيَاعًا، فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ». رواه مسلم. [مسلم

[٨٦٧]

١٧٥- وعن العَرَبِيَّاتِ بْنِ سَارِيَةَ (رضي الله عنه) حَدِيثُهُ السَّابِقُ فِي بَابِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى السُّنَّةِ.

١٩- باب في من سنَّ سنةً حسنةً أو سيئةً

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَنْزَلِنَا وُزْرًا فَرَةً أَعْمَىٰ وَلِمَتَّ لَلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣].

١٧٦- عَنْ أَبِي عَمْرٍو جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه) قال: «كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ. مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ، بَلْ كَلِمَةٌ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِبِلَالٍ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وَالْآيَةُ الْآخِرَى الَّتِي فِي آخِرِ الْحَشْرِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِتَنْظُرَ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ نُوبِهِ مِنْ صَاعٍ بُرِّهِ مِنْ صَاعٍ تَمْرِهِ حَتَّىٰ قَالَ: وَلَوْ بَشِقُ تَمْرَةٍ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبُصْرَةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعَجُّزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجِزْتُ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّىٰ رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّىٰ رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ، يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مَذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ مِنْ عَمَلِ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رواه مسلم. [مسلم (١٠١٧)]

قَوْلُهُ: مُجْتَابِي النَّمَارِ: هُوَ بِالْجِيمِ وَبَعْدَ الْأَلِفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ. وَالنَّمَارُ: جَمْعُ نَمْرَةٍ، وَهِيَ: كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّطٍ. وَمَعْنَى مُجْتَابِيهَا أَي: لَا يَسِيهَا قَدْ خَرَقُوهَا فِي رُؤُوسِهِمْ. وَالْجَوْبُ: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ أَي: نَحْتُهُ وَقَطْعُوهُ. وَقَوْلُهُ: تَمَعَّرَ، هُوَ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، أَي: تَغَيَّرَ. وَقَوْلُهُ: رَأَيْتُ كَوْمِينَ بِفَتْحِ الْكَافِ وَضَمِّهَا، أَي: صَبْرَتَيْنِ. وَقَوْلُهُ: كَأَنَّهُ مَذْهَبَةٌ هُوَ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، وَفَتْحِ الْهَاءِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، قَالَهُ الْقَاضِي عِيَّاضُ

(١٧٥) قَوْلُهُ: (انفذ على رسلك) أَي: امض على هينتك ومهلك، ولا تعجل. قَوْلُهُ: (حمر النعم) هِيَ الْإِبِلُ الْحَمْرُ وَهِيَ أَنْفُسُ أَمْوَالِ الْعَرَبِ.

ومن فوائد الحديث: بيان فضل العلم والدعاء إلى الهدى، وسن السنن الحسنة.

وغيره. وصحفه بعضهم فقال: مذهبته بَدَالٌ مهملةٌ وضَمُّ الهاءِ وبالنون، وكَذَا ضَبَطَهُ الحَمِيدِيُّ، والصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ. وَالْمُرَادُ بِهِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ: الصَّفَاءُ وَالِاسْتِزَارَةُ.

١٧٧- وعن ابن مسعودٍ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَاحِهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ». متفق عليه. [البخاري (٣٣٣٥)، مسلم (١٦٧٧)]

٢٠- باب في الدلالة على خير، والدعاء إلى هدى أو ضلالة

قال تعالى: ﴿وَأَذِعْ لِيْ رَيْبَكَ﴾ [القمصر: ٨٧] وقال تعالى: ﴿أَذِعْ لِيْ سَبِيلَ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْفِتْرِ﴾ [آل عمران: ٨٤].

١٧٨- وعن أبي مسعودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». رواه مسلم. [مسلم: (١٨٩٣)]

١٧٩- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٧٤)]

١٨٠- وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) أن رسول الله قال يومَ خَيْبَرَ: «لَا أُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ عَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيُّنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَتِي بِهِ، فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأُعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ عَلِيُّ (رضي الله عنه): يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَاتِلَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى» (١٧٧) قوله: (من خلف غازيا في أهله) أي: بأن قام بما يحتاجون إليه.

(١٧٨) من فوائد الحديث: أنه لا يذهب رجال القبيلة أو رجال البلد جميعهم إلى الجهاد بل يذهب بعضهم، ويكون لمن بقي منهم مثل أجر من خرج إذا خلفهم في أهلهم بخير وأنفقوا عليهم وقاموا بحاجتهم.

(١٧٩) قوله: (بالروحاء) مكان بقرب المدينة

فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنَّ يَهْدِيَّ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ». متفق عليه. [البخارى (٢٩٤٢)، مسلم (٢٤٠٦)]

قوله: يَدُوْكُونُ: أي يَخُوضُونَ ويتحدَّثون، قوله: رَسَلِكَ بكسر الراءِ وبفتحِهَا لُغَتَانِ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ.

١٨١- وعن أنسٍ (رضي الله عنه) «أَنْ فَتَى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِيَ مَا أَتَجَهَّرُ بِهِ؟ قَالَ: أَنْتِ فُلَانَا فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّرَ فَمَرَضَ فَأَتَاهَا فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْرُتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّرْتَ بِهِ، فَقَالَ: يَا فُلَانَةُ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّرْتُ بِهِ، وَلَا تَحْسِبِي مِنْهُ شَيْئًا، فَوَاللَّهِ لَا تَحْسِبِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَيَبَارِكَ لَكَ فِيهِ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٩٤)]

٢١- باب في التعاون على البرِّ والتقوى

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسِرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]. قال الإمام الشافعي رحمه الله كلامًا معناه: إِنَّ النَّاسَ أَوْ أَكْثَرُهُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنِ تَدَبُّرِ هَذِهِ السُّورَةِ.

١٨٢- عن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَهَرَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا». متفق عليه. [البخارى (٢٨٤٣)، مسلم (١٨٩٥)]

١٨٣- وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَ بَعْثًا إِلَى بَنِي لِحْيَانَ مِنْ هُدَيْلٍ فَقَالَ: «لِيَنْبِعْتَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا، وَالْأَجْرُ بَيْنَهُمَا». رواه مسلم. [مسلم (١٨٩٦)]

١٨٤- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ رَجُلًا بِالرُّوحَاءِ فَقَالَ: مَنْ مِنَ الْقَوْمِ؟ قَالُوا: الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةً صَبِيًّا فَقَالَتْ: أَلْهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ». رواه مسلم [مسلم (١٣٣٦)]

١٨٥- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَازِنُ الْمُسْلِمُ

(١٨١) ومن فوائد الحديث: أن النصيحة تسمى دينًا وإسلامًا وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول.

(١٨٣) قوله: (لا يؤمن أحدكم) أي: إيمانًا كاملًا.

(١٨٤) ومن فوائد الحديث: أن عدم إنكار المنكر بالقلب دليل على ذهاب الإيمان منه.

(١٨٥) وقوله: (حواريون) أي: الأصحاب والأنصار الخلقاء. قوله: (تخلف) أي: تحدث وتأتي.

الأمين الذي يُتَّقَى ما أمر به، فيُعْطِيهِ كَامِلًا مَوْفِرًا، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَذْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ». متفق عليه.

وفي رواية: الذي يُعْطِي مَا أَمَرَ بِهِ. [البخارى (١٤٣٨)، مسلم (١٠٢٣)]

وَضَبَطُوا الْمُتَصَدِّقِينَ بِفَتْحِ الْقَافِ مَعَ كَسْرِ النُّونِ عَلَى التَّشْبِيهِ، وَعَكْسُهُ عَلَى الْجَمْعِ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

٢٢- باب في النصيحة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال تعالى إخبارًا عن نوحٍ ﷺ: ﴿وَأَنْصَحْ لِكُلِّ فِتْرَةٍ﴾ [الأعراف: ٦٢] وَعَنْ هُودٍ ﷺ: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]. وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ:

١٨٦- فَلأَوَّلُ: عَنْ أَبِي رُقَيْبَةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسِ الدَّارِيِّ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ، فَلَنَا؟ لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ». رواه مُسْلِمٌ. [مسلم (٥٥)]

١٨٧- الثَّانِي: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه) قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى: إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٧)، مسلم (٥٦)]

١٨٨- الثَّلَاثُ: عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُجِبَ لِأَخِيهِ مَا يُجِبُ لِنَفْسِهِ». متفقٌ عليه [البخارى (١٣)، مسلم (٤٥)]

* * *

٢٣- باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّاتِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [النوبة: ٧١] وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

(١٨٧) ومن فوائد الحديث: استحقاق العقوبة على العموم بترك الأمر بالمعروف.

ذَلِكَ يَمَا عَمُوا وَكَانُوا يَمْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿المائدة: ٧٨﴾ وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَزَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿فَأَصْلَحْ يَمَا تُوْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] وقال تعالى: ﴿أَمْجِنَا الَّذِينَ يَبْتُوتُونَ عَنِ السُّوَى وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥] والآياتُ في الباب كثيرةٌ معلومةٌ.

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ:

١٨٩- فالأوّل: عن أبي سعيد الخُدريّ (رضي الله عنه) قال: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِن لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». رواه مسلم. [مسلم (٤٩)]

١٩٠- الثّاني: عن ابن مسعودٍ (رضي الله عنه) أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِثُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَزْدَلٍ». رواه مسلم. [مسلم (٥٠)]

١٩١- الثّالث: عن أبي الوليد عبّادَةَ بن الصّامِتِ (رضي الله عنه) قال: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهُ، وَعَلَى أَثَرَةِ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ بُرْهَانٌ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمٌ». متفق عليه. [البخارى (١٨)، مسلم (١٧٠٩)]

المَنْشَطُ وَالْمَكْرَهُ بِفَتْحٍ مِيمِهِمَا: أَي: فِي السَّهْلِ وَالصَّغْبِ. وَالْأَثَرَةُ: الْاِخْتِصَاصُ بِالْمُشْتَرِكِ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهَا. بَوَاحًا بِفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا وَوَأَوْ ثَمَّ أَلْفٌ ثُمَّ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ أَي: ظَاهِرًا لَا يَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا.

١٩٢- الرّابع: عن النعمانِ بنِ بشيرٍ (رضي الله عنهما) عن النبيّ ﷺ قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقْوَا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا،

(١٨٩) قوله: (رذم بأجوج و مأجوج) أي: سدهما. قوله: (الخبث) أي: الفجور والفسوق، وقيل: المراد به الزنا خاصة.

(١٩٢) قوله: (الرعاء) جمع راع. قوله: (الحطمة) أي: العنيف في رعيته، ولا يفرق بها، ويلحق بها الأذى. قوله: (النخاله) أي: السقط، وهي مستعارة من نخالة الدقيق أي قشوره.

فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذْنَا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوًا وَنَجَوًا جَمِيعًا. رواه البخاري.

[البخارى (٢٤٩٣)، الترمذى (٢١٧٣)]

القائم في حدود الله تعالى معناه: المنكر لها، القائم في دفعها وإزالتها. والمراد بالحدود: ما نهى الله عنه: استهموا: اقترعوا.

١٩٣- الخامس: عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية (رضي الله عنها) عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ فَتَغْرِفُونَ وَتَنْكِرُونَ فَمِنْ كَرِهٍ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَتَكَرَّ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مِنْ رَضِي وَتَابِعَ. قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة». رواه مسلم. [مسلم (١٨٥٤)، الترمذى (٢٢٦٥)]

معناه: من كرهه بقلبه ولم يستطع إنكارًا بيده ولا لسان فقد برئ من الإثم وأدى وظيفته، ومن أتكر بحسب طاقته فقد سَلِمَ من هذه المعصية، ومن رضي بفعلهم وتابعهم، فهو العاصي.

١٩٤- السادس: عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش (رضي الله عنها) «أن النبي ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَرَعَا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَحَّ النَّيْمَ مِنْ رِذْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ. وَخَلَقَ بِأُضْبُعِهِ الْإِنهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قال: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ». متفق عليه. [البخارى (٣٣٤٦)، مسلم (٢٨٨٠)]

١٩٥- السابع: عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إِنَّا كُنَّا وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا. قالوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكُفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». متفق عليه. [البخارى (٢٤٦٥)، مسلم (٢١٢١)]

١٩٦- الثامن: عن ابن عباس (رضي الله عنهما) «أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه وقال: يَعْبُدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ، فَيَقِيلُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ، انْتَفِعْ بِهِ. قال: لا والله لا أخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ. رواه مسلم. [مسلم (٢٠٩٠)]

(١٩٣) ومن فوائد الحديث: أن المنكر إذا لم يُنكر عم شومه وعم بلاؤه على فاعله وغيره وأن إنكاره على قدر ما يتمكن منه دافع لذلك.

(١٩٥) ومن فوائد الحديث: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند السلطان الجائر من أفضل الجهاد وأنه يدل على يقين فاعله وقوة إيمانه.

(١٩٦) ومن فوائد الحديث: أن السكوت على فعل المعاصي كأنه تحريض على فعلها، وسبب لانتشارها.

١٩٧- النَّاسِعُ: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ «أَنَّ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو (رضي الله عنه) دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ فَقَالَ: أَيُّ بَنِي، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ شَرَّ الرَّعَاءِ الْحُطَمَةُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نُحَالَةٍ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُحَالَةٌ إِذْ كَانَتْ النُّحَالَةُ بَعْدَهُمْ وَفِي غَيْرِهِمْ». رواه مسلم . [مسلم (١٨٣٠)]

١٩٨- الْعَاشِرُ: عَنْ حذيفة (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْتُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكُنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يَسْتَجَابُ لَكُمْ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن». [الترمذي (٢١٦٩)]

١٩٩- الْحَادِي عَشَرَ: عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَذِلَ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. [أبو داود (٤٣٤٤)، الترمذي (٢١٧٤)]

٢٠٠- الثَّانِي عَشَرَ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ شِهَابِ الْبَجَلِيِّ الْأَخْمَسِيِّ (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعُرْزِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». رواه النسائي بإسناد صحيح. [النسائي (٤٢٠٩)]

الْعُرْزُ بِعَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ رَاءٍ سَاكِنَةٌ ثُمَّ زَايٍ، وَهُوَ رَكَابٌ كَوْرُ الْجَمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ، وَقِيلَ: لَا يَخْتَصُّ بِجِلْدٍ وَخَشَبٍ.

٢٠١- الثَّلَاثَ عَشَرَ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدُوِّ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبَلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ

(١٩٩) وقوله: (آية المنافق) أي: علامة المنافق الدالة على نفاقه.

(٢٠٠) قوله: (الأمانة) قيل: هي التكليف الذي كلف الله عباده والعهد الذي أخذه عليهم. وقيل: هي

عين الإيمان، إذا استمكنت من قلب العبد قام بأداء التكليف.

ومن فوائد الحديث: أن الأمانة سترتفع من بين الناس شيئاً فشيئاً لسوء أفعالهم.

(٢٠١) قوله: (تزلف) أي: تقرب. قوله: (كلاليب) أي: خطاطيف. قوله: (مكردس) معناه كون

الأشياء بعضها على بعض. ومن فوائد الحديث: تعظيم شأن الأمانة والرحم، حيث يقومون على جانبي الصراط.

كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَمْزُ أَنْفُسِهِمْ ﴿ إلى قوله: ﴿فَسَيُؤْتُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٨١]، ثُمَّ قَالَ: كَلَاءٌ، وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْضُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَضْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ. رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. هذا لفظ أبي داود.

ولفظ الترمذي «قال رسول الله ﷺ: لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي نَهَتْهُمْ عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ، فَضْرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مُتَكِبًا فَقَالَ: لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا». [أبو داود (٤٣٣٦)،

الترمذي (٣٠٤٨)]

قَوْلُهُ: «تَأْطِرُوهُمْ». أَي تَعْطِفُوهُمْ. «وَلْتَقْضُرُنَّهُ». أَي: لَتَحْسِبُنَّهُ

٢٠٢- الرَّابِعُ عَشْرُ: عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (رضي الله عنه) قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَعْزُبُ عَنْكُمْ مَنَ صَدَّقَ إِذَا أَعْتَدْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يُعَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ». رواه أبو داود، والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة. [أبو داود (٤٣٣٨)، الترمذي (٢١٦٨)]

* * *

٢٤- باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

قال الله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَسْوَنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتَلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصف: ٣، ٢] وقال تعالى إِنْجَابًا عَنْ شُعَيْبٍ ﷺ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْتُكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

٢٠٣- وعن أَبِي زَيْدٍ أَسَامَةَ بْنِ حَارِثَةَ (رضي الله عنهما) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ

(٢٠٣) وقوله: (الشح) أي: البخل مع الحرص على جمع المال.

الْحِمَارُ فِي الرَّحَا، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَتِيهِ. متفق عليه . [البخارى (٣٢٦٧)، مسلم (٢٩٨٩)]

قوله: تَنْدَلِقُ هُوَ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ، وَمَعْنَاهُ: تَخْرُجُ. وَالْأَقْتَابُ: الْأَمْعَاءُ، وَاحِدُهَا: قَتَبٌ.

٢٥- باب الأمر بأداء الأمانة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

٢٠٤- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ». متفق عليه.

وفي رواية: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ. [البخارى (٣٣)، مسلم (٥٩)]

٢٠٥- وعن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) قال: «حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثْنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثْنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ فَقَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثَرَهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظِلُّ أَثَرَهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجَلِّ، كَجَمْرِ دَخَرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَتَفْطُرَاهُ مُتَّبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ أَخَذَ حَصَاةً فَدَخَرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ، فَيُضْبِحُ النَّاسُ يَتْبَاعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجَلْدُهُ مَا أَظْرَفُهُ، مَا أَعْقَلُهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. وَلَقَدْ آتَى عَلِيٌّ زَمَانَ وَمَا أَبَالِي أَيْكُمْ بَابِعْتُ، لَيْتَن كَانَ مُسْلِمًا لِيرُدُّهُ عَلَيَّ دِينَهُ، وَلَيْتَن كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لِيرُدُّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ، فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا». متفق عليه. [البخارى (٦٤٩٧)، مسلم (١٤٣)]

قوله: جَذْرٌ، بفتح الجيم، وإسكان الذالِ المُعْجَمَةِ: وَهُوَ أَضَلُّ الشَّيْءِ. وَ «الْوَكْتُ». بِالتَّاءِ الْمُثَنَّى مِنْ فَوْقِ: الْأَثَرُ الْيَسِيرُ. وَالْمَجَلُّ بفتح الميم وإسكان الجيم، وَهُوَ تَنْقُطُ فِي الْيَدِ وَنَحْوِهَا مِنْ أَثَرِ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ.

قوله: مُتَّبِعًا: مُرْتَفِعًا. قوله: سَاعِيهِ: الْوَالِي عَلَيْهِ.

٢٠٦- وعن حُذَيْفَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تَزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتَحْنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، انْفَعُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ، انْعَمُوا إِلَى مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، انْفَعُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤَدُّ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَيَقُومَانِ جَنَّتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمْرُؤُا لَكُمْ كَالْبَرْقِ، قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرُّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يَمْرُؤُ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرُ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرُ الطَّيْرِ؟ وَأَشَدُّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيَّ الرَّجُلُ لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيبٌ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُكَرَّدَسٌ فِي النَّارِ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنْ فَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبُوعُونَ خَرِيفًا». رواه مسلم. [مسلم (١٩٥)].

قوله: وَرَاءَ وَرَاءَ هُوَ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا. وَقِيلَ: بِالضَّمِّ بِلا تَنْوِينٍ، وَمَعْنَاهُ: لَسْتُ بِتِلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُذَكَّرُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ. وَقَدْ بَسَطْتُ مَعْنَاهَا فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٠٧- وعن أَبِي حُبَيْبٍ بضم الحاء المعجمة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما) قال: «لَمَّا وَقَفَ الرَّبِيزُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَهَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِي إِثْنَةَ لَا يَفْتُلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَاقِلَ الْيَوْمِ مَظْلُومًا، وَإِنْ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدِينِي أَفْتَرَى دِينَنَا يَبْقَى مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ ثُمَّ قَالَ: بَعِ مَا لَنَا وَأَقْضِ دِينِي، وَأَوْصِي بِالْثُلُثِ، وَثُلُثُهُ لِنَبِيهِ، يَعْني لِنَبِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ ثُلُثُ الثُّلُثِ. قَالَ: فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ فَثُلُثُهُ لِنَبِيِّكَ، قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضُ بَنِي الزَّبِيرِ حُبَيْبَ وَعَبَادًا، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ سَعَةٌ بَيْنَ وَتَسَعِ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِيَنِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ: يَا بَنِي إِنْ هَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا حَرَنْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كَرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزَّبِيرِ اقْضِ عَنْهُ دِينَهُ، فَيَقْضِيَهُ. قَالَ: فَقُبِلَ الزَّبِيرُ وَلَمْ يَدْخُ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا أَرْضِيَنَ، مِنْهَا الْغَابَةُ وَإِخْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ. وَدَارِينَ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ

(٢٠٦) قوله: (طوقه) أي: كان ما أخذه ظلمًا كالطوق في عنقه.

وفي الحديث: بيان الوعيد الشديد لمن ظلم الناس حقوقهم.

وَدَارًا بِمِصْرَ . قَالَ : وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ، أَنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ ، فَيَسْتَوْدِعُهُ إِثَاءَهُ ، فَيَقُولُ الرَّبِيبُ : لا ، وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ . وَمَا لِي إِمَارَةٌ قَطُّ وَلَا جَبَايَةٌ وَلَا خَرَجًا وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ (رضي الله عنهم) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ ، فَلَقِي حَكِيمُ بْنُ جِرَامٍ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ : مِائَةُ أَلْفٍ . فَقَالَ : حَكِيمُ : وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسْعُ هَذِهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفٍ؟ وَمِائَتِي أَلْفٍ؟ قَالَ : مَا أَرَأَيْتَ تُطِيقُونَ هَذَا ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي . قَالَ : وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَدْ اشْتَرَى الْعَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةَ أَلْفٍ ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْأَلْفِ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْءٌ فَلْيُؤَانِقْنَا بِالْعَابَةِ ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لا ، قَالَ فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخَّرُونَ إِنْ أَحْرَزْتُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لا ، قَالَ : فَأَقْطَعُوا لِي قِطْعَةً ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا . فَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا فَقَضَى عَنْهُ دَيْنَهُ ، وَوَقَّاهُ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَعِنْدَهُ عَمْرُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَابْنُ زَمْعَةَ . فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قَوْمَتِ الْعَابَةُ؟ قَالَ : كُلُّ سَهْمٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ قَالَ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ عَمْرُ بْنُ عُثْمَانَ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ . وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَ : سَهْمٌ وَنِصْفٌ سَهْمٌ ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ . قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ . فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ : أَقْسِمُ بَيْنَتَنَا مِيرَانَنَا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَتِكُمْ حَتَّى آتَانِي بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعِ سِنِينَ : أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْتَقْضِهِ . فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي فِي الْمَوْسِمِ ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ وَدَفَعَ الثَّلَاثَ وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، فَأَصَابَ كُلُّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ . رواه البخاري . [البخاري (٣١٢٩)]

٢٦- باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم

قال الله تعالى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨] وقال تعالى : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ [الحج: ٧١] .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ ،

فَمِنْهَا : حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه) الْمُتَقَدِّمُ فِي آخِرِ بَابِ الْمُجَاهَدَةِ .

٢٠٨- وعن جابر (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٧٨)]

٢٠٩- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «لنؤدب الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٨٢)]

٢١٠- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: «كنا نتحدث عن حجة الوداع، والنبي ﷺ بين أظهرنا، ولا ندرى ما حجة الوداع، حتى حمد الله رسول الله ﷺ، وأثنى عليه ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره، وقال: ما بعث الله من نبي إلا أنذرته أمته: أنذره نوح والنبيون من بعده، وإنه إن يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفي عليكم، إن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية. ألا إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم، كحرمته يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد ثلاثا وبنلكم - أو: وبحكمم - انظروا: لا تزجفوا بغدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض». رواه البخاري. وروى مسلم بعضه. [البخاري (٤٤٠٢، ٤٤٠٣)، مسلم (٦٦) مختصرا]

٢١١- وعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوفه من سبع أرضين». متفق عليه. [البخاري (٢٤٥٣)، مسلم (١٦١٢)]

٢١٢- وعن أبي موسى (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لينلي للظالم فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَلِيمٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، [البخاري (٤٦٨٦)، مسلم (٢٥٨٣)]

٢١٣- وعن معاوية (رضي الله عنه) قال: «بعثني رسول الله ﷺ فقال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك،

(٢٠٨) قوله: (كرائم) جمع كريمة، وهي: النفيسة.

(٢٠٩) قوله: (زغاء) أي: صوت الإبل، يقال: رغا يرغو. قوله: (خوار) أي: صوت البقرة.

قوله: (تيعر) أي: تصيح، ومصدره: اليعار، وهو صوت الشاة.

(٢١١) ومن فوائد الحديث: الاعتناء بنفع المسلمين والكف عما يؤذيهم بقول أو فعل والإمساك عن

احتقارهم وازدرائهم.

فَاعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَاعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَرَّدَ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكُمْ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ. متفق عليه. [البخارى (١٣٩٥)، مسلم (١٩)]

٢١٤- وعن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) قال: «استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له: ابن اللثبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أهدي إليّ فقام رسول الله ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإنني أستعمل الرجل منكم على العمل ممّا ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا لكم، وهذا هدية أهديت إليّ، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه إن كان صادقاً، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى، يحمله يوم القيامة، فلا أعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمله بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى روي بياض إبطيه فقال: اللهم هل بلغت ثلاثاً». متفق عليه. [البخارى (٧١٩٧)، مسلم (١٨٣٢)]

٢١٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه، من عرضه أو من شيء، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه». رواه البخاري. [البخارى (٦٥٣٤)]

٢١٦- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه». متفق عليه. [البخارى (١٠)، مسلم (٤٠)]

٢١٧- وعنه (رضي الله عنه) قال: «كان على نفل النبي ﷺ رجل يقال له كزكرة، فمات فقال رسول الله ﷺ: هو في النار. فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها». رواه البخاري. [البخارى (٣٠٧٤)]

٢١٨- وعن أبي بكره نفع بن الحارث (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض: السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم،

(٢١٥) ومن فوائد الحديث: الوعيد الشديد والتحذير الأكيد لمن خان في عمله في قليل أو كثير.
 (٢١٧) ومن فوائد الحديث: أن الشهادة لا تكفر حقوق الآدميين، وإنما تكفر حقوق الله تعالى.
 (٢١٨) ومن فوائد الحديث: التحذير من الوقوع في المحرمات وخاصة ما يتعلق بحقوق العباد.

فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى: قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَهْلُهُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ الْحَرَمُ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَهْلُهُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّخْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَ كُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَتَسْتَلْفُونَ رَبِّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبْلَغَ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مِنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ. [البخارى (٣١٩٧)، مسلم (١٦٧٩)]

٢١٩- وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِبَيْمِنِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَارَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرْأْسِكَ». [رواه مسلم (١٣٧)]

٢٢٠- وعن عدي بن عميرة (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، أَقْبَلْ عَنِي عَمَلَكَ قَالَ: وَمَا لَكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِيءْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ وَمَا نُهِى عَنْهُ انْتَهَى». [رواه مسلم (١٨٣٣)]

٢٢١- وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: «لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، وَفُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَيَّ رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٌ». [رواه مسلم (١١٤)]

٢٢٢- وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ «أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نَكَفَرْتُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُخْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُذْبِرٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُخْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ

(٢٢٠) وقوله: (فُسْحَةٌ) أي: سعة ورجاء رحمة ربه. قوله: (يصب) أي: يباشر.

(٢٢١) وقوله: (يتخوضون) أي: يتصرفون في أموال الناس بالباطل بمجرد التثنية.

ومن فوائد الحديث: أن من أخذ من الغنائم شيئاً بغير قسم الإمام كان عاصياً.

غَيْرَ مُدْبِرٍ، إِلَّا الدِّينَ، فَإِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٨٥)]

٢٢٣- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع». فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فبئت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرح عليه، ثم طرح في النار». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٨١)]

٢٢٤- وعن أم سلمة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ قال: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له بنحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار». متفق عليه. [البخاري (٢٤٥٨)، مسلم (١٧١٣)]

أَلْحَنَ أَيُّ: أَعْلَمَ.

٢٢٥- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً». رواه البخاري. [البخاري (٦٨٦٢)]

٢٢٦- وعن خولة بنت عامر الأنصارية، وهي امرأة حمزة (رضي الله عنه) وعنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة». رواه البخاري. [البخاري (٣١١٨)]

٢٧- باب تعظيم حرمان المسلمين

وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَاوِحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٢٢٧- وعن أبي موسى (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان

(٢٢٣) قوله: (نيل) أي: السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها. قوله: (نصالها) أي: الحديدية التي في رأس السهم.
(٢٢٥) ومن فوائد الحديث: أن تقبيل الولد وغيره من الأهل والمحارم والأجانب إنما يكون للشفقة والرحمة، لا للشهوة واللذة.

يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. متفق عليه .

[البخارى (٤٨١)، مسلم (٢٥٨٥)]

٢٢٨- وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا، أَوْ أَسْوَاقِنَا، وَمَعَهُ نَيْلٌ فَلْيَمْسِكْ، أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَيَّ نِصَالِهَا بِكَفِّهِ ؛ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ». متفق عليه . [البخارى (٤٥٢)، مسلم (٢٦١٥)]

٢٢٩- وعن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَازِهِمْ وَتَرَاحِيهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ نَدَا عَلَى لَهْ سَائِرِ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى». متفق عليه [البخارى (٦٠١١)، مسلم (٢٥٨٦)]

٢٣٠- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَالِدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا !! فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «مَنْ لَا يَزْحَمُ لَا يَزْحَمُ». متفقٌ عليه . [البخارى (٥٩٩٧)، مسلم (٢٣١٨)]

٢٣١- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ : قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا : أَتَقْبَلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالَ : نَعَمْ، قَالُوا : لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقْبَلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَوْ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُمُ الرَّحْمَةَ». متفقٌ عليه . [البخارى (٥٩٩٨)، مسلم (٢٣١٧)]

٢٣٢- وعن جرير بن عبد الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لَا يَزْحَمُ النَّاسَ لَا يَزْحَمُهُ اللَّهُ». متفقٌ عليه . [البخارى (٧٣٧٦)، مسلم (٢٣١٩)]

٢٣٣- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ. وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيَطْوِلْ مَا شَاءَ». متفقٌ عليه .

(٢٣٠) قوله : (الوصول) يعني : أن لا يتناول مفضرا بين الصومين.

(٢٣١) وقوله : (أتهجوز) أي : أخفف. ومن فوائد الحديث : شفقتي ﷺ على أصحابه ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير.

(٢٣٢) قوله : (ذمة الله) أي : أمانه وعهده. وفي الحديث غاية التحذير من التعرض بسوء لمن صلى الصبح المستلزمة بقية الخمس وأن في التعرض له بسوء غاية الإهانة والعذاب.

(٢٣٣) قوله : (يسلمه) أي : يتركه إلى عدوه لينتقم منه. قوله : (كربة) أي : شدة، أو الهم الذي يأخذ النفس.

ومن فوائد الحديث : السعي لقضاء حاجة المسلم والسعي لتفريغ همه عنه.

وفي رواية: وَذَا الْحَاجَّةِ . [البخارى (٧٠٣)، مسلم (٤٦٧)]

٢٣٤- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيدْعُ الْعَمَلَ، وَهُوَ يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، خَشِيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ». متفق عليه. [البخارى (١١٢٨)، مسلم (٧١٨)]

٢٣٥- وَعَنْهَا (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: «نَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ؟ قَالَ: إِنْ لَسْتُ كَهَيِّئَتِكُمْ إِنْ أَيْبْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي». متفق عليه. [البخارى (١٩٦٤)، مسلم (١١٠٥)]

مَعْنَاهُ: يَجْعَلُ فِي قُوَّةٍ مِنْ أَكْلِ وَشَرَبٍ.

٢٣٦- وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْبِي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوَّلَ فِيهَا، فَاسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَّجَوَّزَ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ». رواه البخاري. [البخارى (٧٠٧)]

٢٣٧- وعن جُنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يَدْرِكُهُ، ثُمَّ يَكْبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». رواه مسلم. [مسلم (٦٥٧)]

٢٣٨- وعن ابن عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهَا كُرْبَةً مِنْ كَرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». متفق عليه. [البخارى (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠)]

٢٣٩- وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: حِرْزُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَخْفِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (١٩٢٧)]

٢٤٠- وعنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِغِ

(٢٣٤) وقوله: (يحقّر) أي: يستصغر من شأنه، ويحط من قدره. ومن فوائد الحديث: تحريم دم وعرض ومال المسلم.

(٢٣٥) قوله: (لا تناجشوا) أي: لا ينجش بعضكم على بعض بأن يزيد في السلعة لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره وهذا حرام.

(٢٣٩) ومن فوائد الحديث: تحريم التختم بالذهب ولبس الحرير بكل أنواعه على الرجال.

بغضكم على بيع بغيض، وكوّنوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخقره ولا يخذله. الثقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه. رواه مسلم. [مسلم (٢٥٦٤)]

التجش: أن يزيد في ثمن سلعة يُتادي عليها في السوق ونحوه، ولا رغبة له في شرائها بل يقصد أن يكثر غيره، وهذا حرام. والتدابير: أن يعرض عن الإنسان ويهجره ويجعله كالأشياء الذي وراء الظهر والدبّير.

٢٤١- وعن أنس (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». متفق عليه. [البخارى (١٣)، مسلم (٤٥)]

٢٤٢- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصِرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصِرُهُ؟ قَالَ: تَخَجَّرُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ». رواه البخارى. [البخارى (٦٩٥٢)]

٢٤٣- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وبيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس». متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «حق المسلم بث: إذا لقينته فسلم عليه، وإذا ذكاك فأجبه، وإذا استنصحك فأنصحه له، وإذا عطس فحمد الله فشمته. وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه». [مسلم (٢١٦٢)]

٢٤٤- وعن أبي عمارة البراء بن عازب (رضي الله عنهما) قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: أمرنا ببيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام. ونهانا عن خواتيم أو تختم بالذهب، وعن شرب الفضة، وعن المياثر الحمر، وعن القسي، وعن لبس الحرير والإستبرق والديباج. متفق عليه. وفي رواية: وإنشاد الضالة في السبع الأول». [البخارى (١٢٣٩)، مسلم (٢٠٦٦)]

المياثر: بياض مثناة قبل الألف، وناء مثلثة بعدها، وهي جمع ميثرة، وهي شيء يتخذ من حرير ويخشى فطنا أو غيره ويجعل في السرج وكور البعير يجلس عليه الراكب والقسي بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة: وهي ثياب تُنسج من حرير وكثانٍ مختلطين. وإنشاد الضالة: تعريفها.

* * *

٢٨- باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

٢٤٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لا يستُرُ عبدٌ عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة». رواه مسلم . [مسلم (٢٥٩٠)]

٢٤٦- وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَانِي إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَمْعَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ». متفق عليه . [البخارى (٦٠٦٩)، مسلم (٢٩٩٠)]

٢٤٧- وعنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا زَنَتِ الْأُمَةُ فَنَبِينَ زَنَاها، فَلْيَجْلِذْها الحَدَّ، وَلَا يُتْرَبْ عَلَيْها، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِذْها الحَدَّ وَلَا يُتْرَبْ عَلَيْها، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبْعِها وَلَوْ بِحَبْلِ مِنْ شَعْرِ». متفق عليه . [البخارى (٢١٥٢)، مسلم (١٧٠٣)]

التَّشْرِيبُ: التَّوْيِيخُ.

٢٤٨- وعنه قال: «أَتَيْتِي النَّبِيَّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خَمْرًا قَالَ: اضْرِبُوهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِشَوْبِهِ. فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ». رواه البخاري . [البخارى (٦٧٧٧)]

٢٩- باب قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى: ﴿وَأَقْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

٢٤٩- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». متفق عليه . [البخارى (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠)]

(٢٤٥) قوله: (نفس) أي: أزال وفرج.

(٢٤٨) قوله: (سلامي) أي: مفصل.

(٢٤٩) قوله: (فينمي) أي: ينقل من الكلام خيره وأحسسته بين المتخاصمين على وجه الإصلاح.

٢٥٠- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «من نفَس عن مؤمن كُزبة من كُرب الدنيا، نفَس الله عنه كُزبة من كُرب يوم القيامة، ومن يسر على مُعسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مُسليماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة. وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وعشيتهم الرحمة، وحفنتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ به عمله لم يسرخ به نسبُهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٩٩)]

٣٠- باب الشفاعة

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا فِيهَا﴾ [النساء: ٨٥].

٢٥١- وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: «كان النبي ﷺ إذا أتاه طالبٌ حاجة أقبل على جلسائه فقال: اشفعوا توجروا ويقضي الله على لسان نبيِّه ما أحب». متفق عليه. وفي رواية: «ما شاء». [البخاري (٦٠٢٧)، مسلم (٢٦٢٧)]

٢٥٢- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قصة بريرة وزوجها. قال: «قال لها النبي ﷺ: لو راجعتي؟ قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: إنما أشفع. قالت: لا حاجة لي فيه». رواه البخاري. [البخاري (٥٢٨٣)]

٣١- باب الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] وقال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

٢٥٣- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ سلامي من الناس عليهِ

(٢٥٠) ومن فوائد الحديث: الحض على الرفق بالغيرم والإحسان إليه بالوضع عنه.

(٢٥١) قوله: (التصفيق) أي: ضرب باطن اليد بباطن اليد الأخرى، فيحدث صوتاً.

ومن فوائد الحديث:

١- بيان فضل أبي بكر (رضي الله عنه) على جميع الصحابة.

٢- جواز الصلاة الواحدة بإمامين أحدهما بعد الآخر.

٣- جواز التسبيح والحمد في الصلاة؛ لأنه من ذكر الله.

٤- جواز الالتفات للحاجة.

(٢٥٢) قوله: (ضعيف متضعف) أي: متواضع غير مُستكبر.

صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدُلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُسَبِّطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ. متفق عليه. [البخارى (٢٨٩١)، مسلم (١٠٠٩)]

ومعنى تَعْدُلُ بَيْنَهُمَا: تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ.

٢٥٤- وعن أمِّ كُلثوم بنتِ عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيُنْعِمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا». متفق عليه.

وفي رواية مسلمٍ زيادة «قالت: وَلَمْ أَسْمَعَهُ يُرْخِصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ، تَغْنِي: الْحَرْبَ، وَالْإِضْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَدِيثَ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا». [البخارى (٢٦٩٢)، مسلم (٢٦٠٥)]

٢٥٥- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: «سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ حُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ، وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ». متفق عليه.

[البخارى (٢٧٠٥)، مسلم (١٥٥٧)]

معنى يَسْتَوْضِعُهُ: يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دِينِهِ. وَيَسْتَرْفِقُهُ: يَسْأَلُهُ الرَّفِيقَ، وَالْمُتَأَلِّي: الْحَالِفُ.

٢٥٦- وعن أبي العباس سهل بنِ سعدِ السَّاعِدِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَلَغَهُ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فِي أَنَاسٍ مَعَهُ، فَحُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ بِلَالٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حُبِسَ، وَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَوْمَّ النَّاسَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ، وَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ التَّفَّتَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَدَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ

(٢٥٤) قوله: (احتجت) أي: تخاصمتا.

(٢٥٥) وفي الحديث: أن المدار في الرفعة عند الله والقرب من فضله ليس في مجرد الصورة، وإنما ذلك بما يقَرُّ في القلوب من الأنوار الإلهية والتجليات الربانية.

اللَّهُ ﷺ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَا لَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَخَذْتُمْ فِي التَّصْفِيْقِ؟ إِنَّمَا التَّصْفِيْقُ لِلنِّسَاءِ. مِنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقِلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ حِينَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، إِلَّا التَّفَتَّ. يَا أَبَا بَكْرٍ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حِينَ أُشْرْتُ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [متفقٌ عليه. (البخارى (٢٦٩٠)، مسلم (٤٢١))]

معنى حُجِسَ: أَمْسَكَهُ لِيُضَيِّقُوهُ.

٣٢- باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَيْهِمْ﴾ [الكهف ٢٨].

٢٥٧- عن حارثة بن وهب (رضي الله عنه) قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر». [متفقٌ عليه. (البخارى (٤٩١٨)، مسلم (٢٨٥٣))]

العتل: الغليظ الجافي. والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطاء المعجمة وهو الجموع المنوع، وقيل: الضخم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين.

٢٥٨- وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) قال: «مر رجل على النبي ﷺ فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشرف الناس هذا والله حري إن خطب أن يُنكح وإن شفع أن يُشفع. فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل آخر، فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفع، وإن قال أن لا يُسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا». [متفقٌ عليه (البخارى (٦٤٤٧))]

قوله: حري هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء: أي حقيق. وقوله: شفع: بفتح الفاء.

٢٥٩- وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «اختبأت الجنة والنار،

(٢٥٧) قوله: (أشعث) أي: متغير الشعر متبلده؛ لقلة تعده وترجيله. قوله: (مدفوع بالأبواب) أي: يُدفع بها لحفارة قدره عندهم؛ وذلك لفقره وراثته ملبسه.

(٢٥٩) وقوله: (صومعة) هي: بيت العبادة عند النصارى، وهي البناء المرتفع المحدد أعلاه. قوله: (يتمثل بحسنها) أي: يُضرب بحسنها المثل.

فَقَالَتِ النَّارُ: فِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِي ضِعْفَاءِ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أَعْدَبُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ، وَلِكُلِّكُمَا عَلَيَّ مِلْوَاهَا. رواه مسلم. [مسلم (٢٨٤٧)]

٢٦٠- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزُنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ». متفق عليه. [البخاري (٤٧٢٩)، مسلم (٢٧٨٥)]

٢٦١- وعنه «أَنَّ امْرَأَةً سُودَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ، أَوْ شَابًا، فَفَقَدَهَا، أَوْ فَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ. قَالَ: أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْنُتُمُونِي. فَكَانَتْهُمْ صَعْرًا أَمْرَهَا، أَوْ أَمْرُهُ، فَقَالَ: ذُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ، فَذَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ». متفق عليه. [البخاري (١٣٣٧)، مسلم (٩٥٦)]

قوله: تَقُمُّ، هُوَ بَفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ: أَي تَكُنُّسُ. وَالْقِمَامَةُ: الْكُنَاسَةُ. وَ «أَذْنُتُمُونِي». بِمَدِّ الهمزة: أَي: أَعْلَمْتُمُونِي.

٢٦٢- وعنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رُبَّ أَسْمَعْتَ أَغْبَرَ مَذْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٢٢)]

٢٦٣- وعن أسامة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَائِمَةٌ مِّنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنْ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أَمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ. وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَائِمَةٌ مِّنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ». متفق عليه. [البخاري (٥١٩٦)، مسلم (٢٧٣٦)]

وَالْجَدُّ: الْوَالِدُ. وَالْحِظُّ وَالْغِنَى: وَقوله: مَحْبُوسُونَ أَي: لَمْ يُؤَدَّنْ لَهُمْ بَعْدُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

٢٦٤- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لَمْ يَنْكَلِمُ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمِعَةً فَكَانَ فِيهَا، فَاتَّئِنُّهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبُّ أُمِّي وَصَلَاتِي !! فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانصرفت، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُنْمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمَوِمِسَاتِ. فَتَدَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا،

(٢٦٠) ومن فوائد الحديث: أن احترام الناس وتقديرهم لدينهم وإيمانهم لا مالهم وجاههم.

(٢٦٢) ومن فوائد الحديث: الترغيب في القيام بأمر اليتيم والمحافظة على أمواله.

(٢٦٤) وقوله: (يتعفف) أي: يترك سؤال الناس مع فقره.

فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لِأَقْنِئْتَهُ، فَمَعْرُضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ زَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا. فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وُلِدَتْ قَالَتْ: هُوَ جُرَيْجٌ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيءِ فَوُلِدَتْ مِنْكَ. قَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَعَجَّأُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصْلِي فَصَلِي، فَلَمَّا انصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فَلَانَ الرَّاعِي، فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَقَالُوا: نَبِيٌّ لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ وَشَارَهُ حَسَنَةً فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ التَّدْبِيَّ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى تَذْيِيبِهِ فَجَمَلَ يَرْتَضِعُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي اِرْتِضَاعَهُ بِأَضْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فِيهِ، فَجَعَلَ يَمْصُهَا، قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَالِكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ فَقَالَتْ: مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتَ سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا؟، قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزِنِي، وَسَرَقْتِ، وَلَمْ تَسْرِقِي، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. متفق عليه. [البخاري (٣٤٣٦).

مسلم (٢٥٥٠)]

والمُومِسَاتُ: بضم الميم الأولى، وإسكان الواو وكسر الميم الثانية وبالسين المهملة وهن الزواني. والمُومِسَةُ: الزانية.

وقوله: دَابَّةٌ فَارَاهُ بِالْقَاءِ: أَي حَادِقَةٌ نَفِيسَةٌ. الشَّارَةُ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةُ وَتَخْفِيفُ الرَّاءِ: وَهِيَ الْجَمَالُ الظَّاهِرُ فِي الْهَيْئَةِ وَالْمَلْبَسِ.

ومعنى «تراجعا» الحديث أي: حَدَّثَتِ الصَّبِيَّ وَحَدَّثَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٣- باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والتواضع

معهم وخفض الجناح لهم

قال تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَىٰ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا آلِيهٍ فَلَا نَهْرٌ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا نَنْهَرُ﴾ [الضحى: ٩، ١٠] وقال تعالى: ﴿أَرْءَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّبِّ فذلِكَ الَّذِي يَدْعُ آلِيهٍ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ١-٣].

٢٦٥- عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا، وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هَذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]. رواه مسلم . [مسلم (٢٤١٣)]

٢٦٦- وعن أبي هُبَيْرَةَ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو المَزْنِيِّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ (رضي الله عنه) «أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصَهْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: مَا أَخَذْتَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ (رضي الله عنه): أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ لَيْتَنِي كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ؟ فَأَتَاهُمْ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتِكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي». رواه مسلم . [مسلم (٢٥٠٤)]

قوله: «مَأْخَذَهَا». أي: لَمْ تَسْتَوْفِ حَقَّهَا مِنْهُ.

وقوله: يَا أَخِي رُوي بفتح الهمزة وكسر الخاء وتخفيف الياء، ورُوي بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء.

٢٦٧- وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا». رواه البخاري . [البخاري (٦٠٠٥)]

وَكافِلُ الْيَتِيمِ: الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ.

٢٦٨- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ - لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ - أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ. وَأَشَارَ الرَّأوي وَهُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى». رواه مسلم . [مسلم (٢٩٨٣)]

وقوله ﷺ: الْيَتِيمُ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ معناه: قَرِيبُهُ، أَوْ الْأَجْتَنِيُّ مِنْهُ، فَالْقَرِيبُ مِثْلُ أَنْ تَكْفُلَهُ أُمُّهُ أَوْ جَدُّهُ أَوْ أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٦٩- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الشَّمْرَةُ وَالثَّمَرَتَانِ، وَلَا اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ». متفق عليه.

(٢٦٥) وقوله: (لا يفتر) أي: لا يكسل عن الصلاة أو يتعب منها.

(٢٦٦) وقوله: (طعام الوليمة) أي: طعام العرس وغيره.

ومن فوائد الحديث: النهي عن تعظيم الأغنياء لغناهم وتلك الرذيلة - أعنى تعظيم الأغنياء لكونهم أغنياء فقط - قد وقع فيها أكثرنا، فنسأل الله تعالى العافية والسلامة.

وفي رواية في الصحيحين: «لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَانُ، وَالثَّمَرَةُ وَالثَّمَرَاتَانِ، وَلَكِنَّ الْمَسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنَى يَغْنِيهِ، وَلَا يَفْطَنُ بِهِ، فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ». [البخاري (١٤٧٦)، مسلم (١٠٣٩)]

٢٧٠- وعنه عن النبي ﷺ قال: «السَّاعِي عَلَى الْأَزْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَخْسَبُهُ قَالَ: وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتَرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يَفْطِرُ. متفق عليه». [البخاري (٦٠٠٦)، مسلم (٢٩٨٢)]

٢٧١- وعنه عن النبي ﷺ قال: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُنْتَمِهَا مَنْ بَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ أَبَاها، وَمَنْ لَمْ يَجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ غَضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. رواه مسلم. وفي رواية في الصحيحين عن أبي هريرة من قوله: بِشْنِ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتْرَكَ الْفُقَرَاءُ». [البخاري (٥١٧٧)، مسلم (١٤٣٢)]

٢٧٢- وعن أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ، وَصَمَّ أَصَابِعُهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٣١)]. جَارِيَتَيْنِ أَي: بِنْتَيْنِ.

٢٧٣- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: دَخَلْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمْتَهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَحَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «مَنْ ابْتَلَيْ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ. متفق عليه.

[البخاري (٥٩٩٥)، مسلم (٢٦٢٩)]

٢٧٤- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: «جَاءَتْنِي مَسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتَهَا ثَلَاثَ تَمْرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمْتَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتْ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٣٠)]

٢٧٥- وعن أبي شريح خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو الْخَزَاعِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْرَجْتُ حَقَّ الضَّمْعِيِّنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ». حديث حسن صحيح رواه النسائي بإسناد جيد.

[النسائي (٩١٥٠)]

(٢٧٠) ومن فوائد الحديث: الترهيب من التعرض للمرأة واليتيم بأى سوء.

(٢٧٢) وقوله: (ابغوني) أي: اطلبوا لي.

(٢٧٣) ومن فوائد الحديث: عناية الإسلام بالمرأة ورعايتها محافظة على سلامة المجتمع. وفيه إشارة إلى

أن أعوج ما فى المرأة لسانها.

(٢٧٥) وفي الحديث: النهى عن بغض الرجل لزوجته وكراهيته لها؛ لأنه إن وجد فيها خلقاً بكرهه،

وجد فيها خلقاً مريضاً.

ومعنى أخرج: أخرج الحرج، وهو الإثم بمن ضيع حقهما، وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً، وأزجر عنه زجراً أكيداً.

٢٧٦- وعن مضعب بن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنهما): رأى سعد أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم». رواه البخاري هكذا مُرسلاً، فإن مضعب بن سعد تابعي، ورواه الحافظ أبو بكر البرقاني في صحيحه مُتصلاً عن أبيه (رضي الله عنه). [البخاري (٢٨٩٦)]

٢٧٧- وعن أبي الدرداء عويمر (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ابغوني في الضعفاء، فإنما تنصرون، وتزقون بضعفائكم». رواه أبو داود بإسناد جيد. [أبو داود (٢٥٩٤)]

٣٤- باب الوصية بالنساء

قال الله تعالى: ﴿وَعَايَرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

٢٧٨- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهب ثقيمه كسرتة، وإن تركته، لم يزل أوج، فاستوصوا بالنساء». متفق عليه. وفي رواية في الصحيحين: «المرأة كالضلع إن أقمته كسرتها، وإن استمتعت بها، استمتعت وفيها عوج».

وفي رواية لمسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها، استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهب ثقيمها كسرتها، وكسرتها طلائها». [البخاري (٣٣٣١)، مسلم (١٤٦٨)]
قوله: عوج، هو بفتح العين والواو.

٢٧٩- وعن عبد الله بن زمة (رضي الله عنه) «أنه سمع النبي ﷺ يخطب، وذكر الناقة والذبي عقرها، فقال رسول الله ﷺ: إذ أنبعث أشقاهها، أنبعث لها رجل عزيز، عارم منيع في رهطه، ثم ذكر النساء، فوعظ فيهن، فقال: يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاعفها من

(٢٧٦) قوله: (عوان) أي: أسيرات.

ومن فوائد الحديث: وجوب نفقة الزوجة وكسوتها إذا لم يكن منها نشوز وهذا الإنفاق واجب. (٢٧٧) ومن فوائد الحديث: أن خيار الرجال من يعامل أهله معاملة حسنة.

أخِرِ يَوْمِهِ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الصَّرْطَةِ وَقَالَ: لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟. متفق عليه. [البخاري (٤٩٤٢)، مسلم (٢٨٥٥)]

وَالْعَارِمُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالرَّاءِ: هُوَ الشَّرِيرُ الْمُفْسِدُ، وَقَوْلُهُ: انبَعثَ، أَي: قَامَ بِسُرْعَةٍ.

٢٨٠- وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ

كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ. أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٤٦٩)]

وقولُهُ: يَفْرَكُ هُوَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ مَعْنَاهُ: يُبْغِضُ، يُقَالُ: فَرَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا،

وَفَرَكَهَا زَوْجَهَا، بِكسْرِ الرَّاءِ، يَفْرِكُهَا بِفَتْحِهَا: أَي: أَبْغَضَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٨١- وعن عَمْرُو بْنِ الْأَخْوَصِ الْجُشَمِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَجَّةِ

الْوُدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ وَعَظَ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ

خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ

فَاهْجَرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرَبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ

عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ مِنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي

بَيْوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ». رواه الترمذي

وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (١١٦٣)]

قوله ﷺ: عَوَانٌ أَي: أَسِيرَاتٌ، جَمْعُ عَائِيَةٍ، بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَهِيَ الْأَسِيرَةُ، وَالْعَائِيَةُ:

الْأَسِيرُ. شَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَرْأَةَ فِي دُخُولِهَا تَحْتَ حُكْمِ الزَّوْجِ بِالْأَسِيرِ وَالضَّرْبُ الْمُبْرِحُ:

هُوَ الشَّقُّ الشَّدِيدُ، وَقَوْلُهُ ﷺ: «فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا أَي: لَا تَطْلُبُوا طَرِيقًا تَحْتَجُونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ

وَتُؤْذِنُهُنَّ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢٨٢- وعن مُعَاوِيَةَ بْنِ حَنِيْدَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدَنَا

عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعَمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا كُنْسَيْتَ وَلَا تُضْرِبَ الْوَجْهَ، وَلَا تُفْنِخَ، وَلَا تُهْجَرَ إِلَّا فِي

الْبَيْتِ». حديث حسن رواه أبو داود [أبو داود (٢١٤٢)]

وقال: معنى: لَا تُفْنِخَ، أَي: لَا تَقُلْ قَبْحَكَ اللَّهُ.

٢٨٣- وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا

أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرَكُمْ خِيَارَكُمْ لِنِسَائِهِمْ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي

(١١٦٢)]

(٢٨٠) وقوله: (متاع) أي: شيء يتمتع به في بعض الأوقات.

(٢٨١) قوله: (فراشه) أي: الجماع وقضاء الوطر.

٢٨٤- وعن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب (رضي الله عنه) قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ، فَجَاءَ عُمَرُ (رضي الله عنه) إلى رسول الله ﷺ، فَقَالَ: ذَبَرَنَ النِّسَاءَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءً كَثِيرًا يَشْكُونَ أَزْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ أَطَافَ بِآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرًا يَشْكُونَ أَزْوَاجِهِنَّ لَيْسَ أَوْلَيْكَ بِخِيَارِكُمْ». رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح . [أبو داود (٢١٤٦)]

٢٨٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «الذُّنْبَانِ مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ». رواه مسلم . [مسلم (١٤٦٧)]

٣٥- باب حق الزوج على المرأة

قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَدْ نَسُوا حَظًّا كَثِيرًا يَمَا كَفَرُوا بِهِمْ وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ، فَمِنْهَا:

٢٨٦- حَدِيثُ عَمْرٍو بْنِ الْأَخْوَصِ السَّابِقُ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ.

٢٨٧- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». متفق عليه . وفي رواية لهما: «إِذَا بَاتَتْ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشِ رَجُلٍ لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ».

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْتِيهِ عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاحِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا». [البخاري (٣٢٣٧)، مسلم (١٤٣٦)]

٢٨٨- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَرَجُلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». متفق عليه، وهذا لفظ البخاري . [البخاري (٥١٩٥)، مسلم (١٠٢٦)]

٢٨٩- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْتَوٍ عَنْ

(٢٨٤) وقوله: (التنور) أي: القرن يُخْبِرُ فِيهِ.

(٢٨٥) ومن فوائد الحديث: بيان عظم حق الزوج على زوجته.

(٢٨٧) قوله: (دخيل) أي: ضيف ونزِيل.

(٢٨٨) ومن فوائد الحديث: أن الافتنان بالنساء أشر من الافتنان بغيرهن.

(٢٨٩) قوله: (في رقبة) أي: في عتقها وتحريرها من الرق.

ومن فوائد الحديث: أن النفقة على العيال أفضل أنواع النفقات؛ لأنها من باب النفقة الواجبة وهي أفضل من النفقة المندوبة بأضعاف مضاعفة.

رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمزأة رامية على بيت زوجها وولديه، فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته. متفق عليه. [البخاري (٨٩٣)، مسلم (١٨٢٩)]

٢٩٠- وعن أبي عليّ طلق بن عليّ (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأبه وإن كانت على الثور». رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[الترمذي (١١٦٠)، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٣١٣/٥)]

٢٩١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لو كنت امرأة أخذت أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (١١٥٩)]

٢٩٢- وعن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (١١٦١)، وضعفه الشيخ الألباني]

٢٩٣- وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الخور العين لا تؤذيها فأتلك الله، فإنما هو عندك دجيل، يوشك أن يفارقك إلينا». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن. [الترمذي (١١٧٤)]

٢٩٤- وعن أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «ما تركت بغدي فتته هي أضر على الرجال من النساء». متفق عليه. [البخاري (٥٠٩٦)، مسلم (٢٧٤٠)]

٣٦- باب النفقة على العيال

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] وقال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق: ٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٣٩].

(٢٩١) وقوله: (هكذا وهكذا) أي: يتفرقون لطلب القوت يمينًا وشمالًا، وهم صغار يخاف عليهم الضياع أو الهلاك.

(٢٩٢) ومن فوائد الحديث: أن المباحات إذا اقترنت بها النية الصالحة تنتقل إلى الطاعات ويناب عليها.

(٢٩٣) وقوله: (يحتسبها) أي: يقصد بها وجه الله والتقرب إليه.

(٢٩٤) قوله: (يضيع من يقوت) أي: يمنع من تلزمه نفقته ويجب عليه إعالته من النفقة.

٢٩٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رغبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلِكَ، أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلِكَ». رواه مسلم. [مسلم (٩٩٥)]

٢٩٦- وعن أبي عبد الله ويقال له: أبي عبد الرحمن ثوبان بن بجدد مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل دينار يُنفقه الرجل دينار يُنفقه على عياله، ودينار يُنفقه على دابته في سبيل الله، ودينار يُنفقه على أصحابه في سبيل الله». رواه مسلم. [مسلم (٩٩٤)]

٢٩٧- وعن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: «قلت: يا رسول الله، هل لي أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم، ولست بتاركهم هكذا وهكذا، إنما هم بني؟ فقال: نعم لك أجر ما أنفقت عليهم». متفق عليه. [البخاري (٥٣٦٩)، مسلم (١٠٠١)]

٢٩٨- وعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) في حديثه الطويل الذي قدمناه في أول الكتاب في باب النية، أن رسول الله ﷺ قال له: «وإنك لن تُنفق نفقة تبني بها وجه الله إلا أجزت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك». متفق عليه. [البخاري (٥٦)، مسلم (١٦٢٨)]

٢٩٩- وعن أبي مسعود البدري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحسبها فهي له صدقة». متفق عليه. [البخاري (٥٥)، مسلم (١٠٠٢)]

٣٠٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «كفي بالمرء إنما أن يضيّع من يثوث». حديث صحيح. رواه أبو داود وغيره. ورواه مسلم في صحيحه بمعناه قال: «كفي بالمرء إنما أن يخبس عمن يملك قوته». [أبو داود (١٦٩٢)، مسلم (٩٩٦)]

٣٠١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يضيح العباد فيه إلا ملكان

(٢٩٦) وقوله: (اليد العليا) أي: المنفقة المعطية. قوله: (اليد السفلى) أي: السائلة الآخذة. قوله: (عن ظهر غنى) أي: ما زاد عن حاجة الإنسان.

(٢٩٧) قوله: (بخ) كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به.

(٢٩٩) قوله: (ريب) الريب هو: ولد الزوجة من رجل آخر ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّبْتُكُمْ لِأَنِّي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمْ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣] [النساء: ٢٣].

ومن فوائد الحديث: أن من آداب الطعام أن يبدأ بالتسمية، وأن يأكل بيده اليمنى، وأن لا يأخذ الطعام من جهة من يأكل معه بل يأكل من أمامه مباشرة.

بنزلان، فيقول أحدهما: اللَّهُمَّ أعِطْ مُنْفِقًا خَلْفًا، ويقول الآخرُ: اللَّهُمَّ أعِطْ مُنْسِكًا تَلْفًا. متفق عليه.
[البخاري (١٤٤٢)، مسلم (١٠١٠)]

وعنه عن النبي ﷺ قال: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ، يُعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَنْفِنْ يَغْنِهِ اللَّهُ». رواه البخاري. [البخاري (١٤٢٨)، مسلم (١٠٣٤)]

٣٧- باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا رَحِمْنَا﴾ [آل عمران: ٩٢] وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٣٠٢- عن أنس (رضي الله عنه) قال: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ (رضي الله عنه) أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا رَحِمْنَا﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا رَحِمْنَا﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى أَزْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَسَمَّهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ. متفق عليه. [البخاري (١٤٦١)، مسلم (٩٩٨)]

وقوله ﷺ: «مَالٌ رَابِعٌ». رُوِيَ فِي الصَّحِيحِينَ رَابِعٌ وَرَابِعٌ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَبِالْبَاءِ الْمُثَنَّى، أَيْ رَابِعٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ، وَبَيْرَحَاءَ حَدِيثُهُ نَخْلٍ، وَرُوِيَ بِكسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا.

٣٨- باب وجوب أمره أهله وسائر من في رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة

قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْلًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦].

٣٠٣- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (رضي الله عنهما) ثَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُخْ كُخْ، أَرَمَ بِهَا، أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّا لَا نَأْكُلُ

الصَّدَقَةُ؟». متفق عليه . وفي رواية: «إِنَّا لَا نَجْلُ لَنَا الصَّدَقَةَ» . [البخاري (١٤٨٥)، مسلم (١٠٦٩)]

وقوله: كَيْخُ كَيْخُ يُقَالُ بِاسْكَانِ الْخَاءِ، وَيُقَالُ بِكَسْرِهَا مَعَ التَّوِينِ وَهِيَ كَلِمَةٌ زَجْرٌ لِلصَّبِيِّ عَنِ الْمُسْتَفْذَرَاتِ، وَكَانَ الْحَسَنُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) صَبِيًّا .

٣٠٤- وعن أبي حفص عُمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد: ربيب رسول الله ﷺ قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ تَعَالَى، وَكُنْ بِبَيْمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» . ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طَعْمَتِي بَعْدُ .

متفق عليه . [البخاري (٥٣٧٦)، مسلم (٢٠٢٢)]

و«تَطِيشٌ» . . تَدُورُ فِي نَوَاحِي الصَّحْفَةِ .

٣٠٥- وعن ابن عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْتَوِلٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، وَالْإِمَامُ رَاعٍ، وَمَسْتَوِلٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْتَوِلٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْتَوِلَةٌ عَنِ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْتَوِلٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْتَوِلٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ» . متفق عليه . [البخاري (٨٩٣)، مسلم (١٨٢٩)]

٣٠٦- وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» . حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن . [أبو داود (٤٩٥)]

٣٠٧- وعن أبي ثرية سبرة بن معبد الجهني (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ» . حديث حسن رواه أبو داود، والترمذي وقال حديث حسن . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ: «مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ» . [أبو داود (٤٩٤)، الترمذي (٤٠٧)]

٣٩- باب حق الجار والوصية به

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ

(٣٠٤) قوله: (طبخت مرقة) أي: ما يكون له مرقة، وهو الماء يطبخ فيه اللحم وغيره.
ومن فوائد الحديث: استحباب إهداء شيء من الطعام إلى الجيران خاصة إذا كان له رائحة وكان الجيران عيال صغار وكانوا غير قادرين على شراء مثل ذلك الطعام.
(٣٠٦) قوله: (فرسن شاة) أي: ظلف شاة. من فوائد الحديث: استحباب تبادل الهدية وإن قلت.

أَيَمَّنَكُمْ ﴿ [النساء: ٣٦].

٣٠٨- وعن ابن عمر وعائشة (رضي الله عنهما) قالا: قال رسول الله ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُؤْتِنُهُ». متفق عليه. [البخاري (٦٠١٤) (٦٠١٥) مسلم (٢٦٢٤) عن عائشة، ورواه البخاري (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥) عن ابن عمر]

٣٠٩- وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهِذْ جِيرَانِكَ». رواه مسلم.

وفي رواية له عن أبي ذر قال: «إِنْ خَلِيْتُ أَوْ صَانِيْتُ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ أَنْظِرْ أَهْلَ بَيْتِ مَنْ جِيرَانِكَ، فَأَصْبِهِمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ». [مسلم (٢٦٢٥)]

٣١٠- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ». البَوَائِقُ: الْعَوَائِلُ وَالشُّرُورُ. [البخاري (٦٠١٦)، مسلم (٤٦)]

٣١١- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرْنَ جَارَةَ لِحَارِثَتِهَا وَلَوْ فَرَسَنَ شَاوَةً». متفق عليه. [البخاري (٢٥٦٦)، مسلم (١٠٣٠)]

٣١٢- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَمْنَعُ جَارَ جَارَةٍ أَنْ يَفْرَزَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا لِي أَرَأَيْتُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللَّهِ لَأُرْمِينَ بِهَا بَيْنَ أَكْتِفَيْكُمْ». متفق عليه. [البخاري (٢٤٦٣)، مسلم (١٦٠٩)]

رَوَى خَشْبَهُ بِالْإِضَافَةِ وَالْجَمْعِ، وَرَوَى خَشْبَةً بِالتَّنْوِينِ عَلَى الْإِفْرَادِ. وقوله: مَا لِي أَرَأَيْتُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ: يَعْنِي عَنْ هَذِهِ السُّنَّةِ.

٣١٣- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُوْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُقِطِلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ». متفق عليه. [البخاري (٦٠١٨)، مسلم (٤٧)]

٣١٤- وعن أبي شريح الخزازي (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

(٣٠٨) ومن فوائد الحديث: تحريم إيذاء الجار؛ لأن إيذائه منافٍ لكمال الإيمان.

(٣١٠) ومن فوائد الحديث: استحباب تقديم الجار الأقرب عند المضايقة.

(٣١٣) قوله: (لَا يَجْزَى وَلَدٌ وَاللِّدَاءُ) أَي: لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ بِمُكَافَأَتِهِ فِيمَا لَهُ عَلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ وَقَضَاءِ

الْحَاجَاتِ.

الْآخِرِ، فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ». رواه مسلم بهذا اللفظ، وروى البخاري بعضه. [البخاري (٦٠١٩)، مسلم (٤٨)]

٣١٥- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: «قلت: يا رسول الله إن لي جارَينِ، فإلى أيهما أُهدى؟ قال: إلى أقربهما منك بابًا». رواه البخاري. [البخاري (٦٠٢٠)]

٣١٦- وعن عبد الله بن عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ الأصحابِ عندَ اللهِ تعالى خيرُهُم لصاحبِهِ، وخيرُ الجيرانِ عندَ اللهِ تعالى خيرُهُم لجارِهِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (١٩٤٤)]

* * *

٤٠- باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [المنكوت: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَضَّلَهُ فِي عَامَتَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

٣١٧- عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: «سألتُ النبي ﷺ: أيُّ العملِ أحبُّ إلى اللهِ تعالى؟ قال: الصَّلَاةُ على وقتِها. قلتُ: ثمَّ أيُّ؟ قال: برُّ الوالِدَيْنِ، قلتُ: ثمَّ أيُّ؟ قال: الجِهَادُ في سبيلِ اللهِ». متفق عليه. [البخاري (٥٢٧)، مسلم (٨٥)]

٣١٨- وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَجْزِي وَوَلَدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا، فَيَشْتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٥١٠)]

(٣١٨) قوله: (ظهير) أي: معين.

٣١٩- وعنه أيضًا (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُقَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ». متفق عليه.

[البخاري (٦١٣٨)، مسلم (٤٤٧)]

٣٢٠- وعنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْغَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَنْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣] متفقٌ عليه. وفي رواية للبخاري: فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مِنْ وَصْلِكَ، وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعِكَ قَطَعْتُهُ».

[البخاري (٥٩٨٧)، مسلم (٢٥٥٤)]

٣٢١- وعنه (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «جَاءَ زَجَلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَبُوكَ. متفقٌ عليه. وفي رواية: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ». [البخاري (٥٩٧١)، مسلم (٢٥٤٨)]

وَالصَّحَابَةُ بِمَعْنَى: الصُّحْبَةِ. وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ أَبَاكَ». هَكَذَا هُوَ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ، أَيِ ثَمَّ بَرَّ أَبَاكَ وَفِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ أَبُوكَ، وَهَذَا وَاضِحٌ.

٣٢٢- وعنه عن النبي ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ أَدْرَاكِ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ». رواه مسلم.

[مسلم (٢٥٥١)]

(٣١٩) قوله: (يسط له) أي: يوسع له. قوله: (ينسأ له في أثره) أي: يؤخر له في أجله.

(٣٢١) قوله: (ففيهما فجاهد) أي: اجعل جهادك في بر والديك والإحسان إليهما، تتل ثواب المجاهدين. ومن فوائد الحديث: تقديم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله تعالى ما لم يكن فرض عين على كل مسلم.

(٣٢٢) قوله: (ليس الواصل بالمكافئ) أي: ليس الواصل ومن يعتد بصلته الذي يكافئ صاحبه بمثل فعله ويعطيه نظير ما أعطاه، ولكن الواصل الذي يصل من قطعه، ولا تؤثر فيه قطيعتهم له.

٣٢٣- وعنه (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنْ رَجَلًا قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةَ أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيَسْفِكُونَ إِلَيَّ، وَأَخْلَمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَيْتَ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا نَسَفَهُمُ الْمَلَأُ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٥٨)]
وتَسْفَهُهُمْ: بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء.

والمَلَأُ: بفتح الميم، وتشديد اللام، وهو الرَّمَاد الحَارُّ: أَي كَأَنَّمَا تُطْعِمُهُمُ الرَّمَاد الحَارَّ وَهُوَ تَشْبِيهٌ لِمَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ الإِثْمِ بِمَا يَلْحَقُ أَكْلَ الرَّمَادِ مِنَ الإِثْمِ، وَلَا شَيْءَ عَلَى الْمُحْسِنِ إِلَيْهِمْ، لَكِنَّ يَنَالُهُمْ إِثْمٌ عَظِيمٌ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حَقِّهِ، وَإِدْخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
٣٢٤- وعن أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَجْمَهُ». متفق عليه.

[البخاري (٢٠٦٧)، مسلم (٢٥٥٧)]

ومعنى ينسأ له في أثره: أي: يؤخر له في أجله وعمره.

٣٢٥- وعنه قال: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالمَدِينَةِ مَا لَمْ يَنْخَلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ بَيْرَحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ المَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا آلَ الرَّحْمَنِ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا آلَ الرَّحْمَنِ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ تَجْعَلُهَا فِي الأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ». متفق عليه.

[البخاري (١٤٦١)، مسلم (٩٩٨)]

وسبق بيان أَلْفَاظِهِ فِي بَابِ الإِنْفَاقِ مِمَّا يُجِبُّ.

(٣٢٤) قوله: (وليدة) أي: أمة.

ومن فوائد الحديث: أن الصدقة بالأمة أو العبد على القريب المسكين الذي يحتاج إلى الخدمة أفضل من العتق لما فيه من الصدقة والصلة.

(٣٢٥) قوله: (أفأصل أمة) أي: أتصدق عليها فأصلها مع كفرها، ولا يكون ذلك من مادة الكفار وموالاتهم؛ لأنه مأمور بغير أمه ولو كانت كافرة.

ومن فوائد الحديث: جواز صلة القريب المشرك الغير محارب وخاصة الوالدين.

٣٢٦- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: «أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ، فقال: أبايُك على الهجرة والجهادِ أبْتغِي الأجرَ مِنَ الله تعالى. قال: فهل مِنْ والدَيْك أحدٌ حَيٌّ؟ قال: نعم بل كلاهما قال: فَتَبْتَغِي الأجرَ مِنَ الله تعالى؟ قال: نعم. قال: فَارْجِعْ إِلَى والدَيْك، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا. متفقٌ عليه. وهذا لفظُ مسلم. وفي روايةٍ لَهُمَا: جاء رجلٌ فاستأذنه في الجهادِ فقال: أَحْيِي والدَاك؟ قال: نَعَمْ، قال: ففِيهِمَا فَجَاهِدْ».

[البخاري (٣٠٠٤)، مسلم (٢٥٤٩)]

٣٢٧- وعنه عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ ولَكِنَّ الواصلَ الَّذِي إِذَا قَطَعْتَ رَحْمَهُ وصلها. رواه البخاري. [البخاري (٥٩٩١)]

وقطعت بفتح القاف والطاء. وَ رَحْمَهُ. مَرْفُوعٌ.

٣٢٨- وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرَّحْمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وصلني وصله الله، وَمَنْ قَطَعَنِي، قَطَعَهُ اللهُ». متفق عليه.

[البخاري (٥٩٩٠)، مسلم (٢٥٥٥)]

٣٢٩- وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث (رضي الله عنها) «أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي ﷺ، فلَمَّا كَانَ يَوْمَهَا الَّذِي يدورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قالت يا رسول الله إني أعتقت وليدتي؟ قال: أَوْ فَعَلْتِ؟ قالت: نَعَمْ. قال: أَمَا إِنَّكَ لو أَعْطَيْتَهَا أَحْوَالِكَ كَانَ أعْظَمَ لَأَجْرِكَ». متفق عليه.

[البخاري (٢٥٩٢)، مسلم (٩٩٩)]

٣٣٠- وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنها) قالت: «قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُلْتُ: قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قال: نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ». متفق عليه

[البخاري (٢٦٢٠)، مسلم (١٠٠٣)]

وقولها: رَاغِبَةٌ أَي: طَامِعَةٌ عِنْدِي تَسْأَلُنِي شَيْئًا، قِيلَ: كَانَتْ أُمُّهَا مِنَ النَّسَبِ، وَقِيلَ: مِنْ الرِّضَاعَةِ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

(٣٢٦) قوله: (خفيف ذات اليد) أي: قليل المال.

(٣٢٩) ومن فوائد الحديث: أن الجزاء يكون في الآخرة على الإيمان والأعمال الصالحة، ولا تنفع قرابة ولا نسب حينئذ.

(٣٣٠) قوله: (جهازًا غير سر) أي: مجاهرًا بالقول غير مئبر.

٣٣١- وعن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه وعنهما) قالت: «قال رسول الله ﷺ: تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن». قالت: فرجعت إلى عبد الله بن مسعود فقلت له: إنك رجل خفيف ذات اليد وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة، فأتته فاسأله، فإن كان ذلك يجزئني عني وإلا صرفتها إلى غيركم. فقال عبد الله: بل اتتبه أنت، فانطلقت، فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتها، وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة. فخرج علينا بلال، فقلنا له: اتت رسول الله ﷺ، فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك: أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجبورهما؟ ولا تخبره من نحن، فدخل بلال على رسول الله ﷺ، فسأله، فقال له رسول الله ﷺ: من هما؟ قال: امرأة من الأنصار وزينب. فقال رسول الله ﷺ أي الزينب هي؟ قال: امرأة عبد الله، فقال رسول الله ﷺ: لهما أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة». متفق عليه.

[البخاري (١٤٦٦)، مسلم (١٠٠٠)]

٣٣٢- وعن أبي سفيان صحر بن حرب (رضي الله عنه) في حديثه الطويل في قصة هرقل، «أن هرقل قال لأبي سفيان: فماذا بأمركم به؟ يغني النبي ﷺ قال: قلت: يقول: اعبدوا الله وحده، ولا تشرکوا به شيئاً، واتركوا ما يقول أبائكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة». متفق عليه.

[البخاري (٧)، مسلم (١٧٧٣)]

٣٣٣- وعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون أرضاً يذكرونها القيراط». وفي رواية: «ستفتحون مضر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورجماً».

وفي رواية: «إذا افتتحتموها، فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورجماً أو قال: ذمة وصهرا». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٤٣)]

وفي رواية: «إذا افتتحتموها، فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورجماً أو قال: ذمة وصهرا». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٤٣)]

قال العلماء: الرجم التي لهم كون هاجر أم إسماعيل ﷺ منهم. والصهر: كون مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ منهم.

٣٣٤- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

(٣٣٢) ومن فوائد الحديث: استجاب الإفطار على التمر أو الماء.

[الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قَرِينَا فاجْتَمَعُوا فَعَمَّ، وَخَصَّ وقال: يا بني عبد شمس، يا بني كعب بن لؤي، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني عبد مَنَافٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني هاشم، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني عبد المطلب أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا فاطمة أَنْقِذي نَفْسِكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابِلُهَا بِبِلَالِهَا». رواه مسلم . [البخاري (٢٧٥٣)، مسلم (٢٠٤)]

قوله ﷺ: بِبِلَالِهَا هو بفتح الباءِ الثَّانِيَةِ وَكَسْرَهَا، والبِلالُ الماءُ. ومعنى الحديث: سَأَصِلُهَا، شَبَّهَ قَطِيعَتَهَا بِالْحَرَارَةِ تَطْفَأُ بِالْمَاءِ وَهَذِهِ تُبْرَدُ بِالصَّلَةِ.

٣٣٥- وعن أبي عبد الله عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله ﷺ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيْسُوا بِأَوْلِيَانِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبْلُهَا بِبِلَالِهَا». متفق عليه. واللفظ للبخاري. [البخاري (٥٩٩٠)، مسلم (٢١٥)]

٣٣٦- وعن أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري (رضي الله عنه) «أن رجلاً قال: يا رسول الله، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. فقال النبي ﷺ: تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ». متفق عليه. [البخاري (١٣٩٦)، مسلم (١٣)]

٣٣٧- وعن سلمان بن عامر (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَفْطَرُ أَحَدُكُمْ فَلْيَفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنَّهُ بَرَكَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَمْرًا، فَالْمَاءُ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ، وَقَالَ: الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ بُنْتَانٌ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ». رواه الترمذي. وقال: حديث حسن.

[أبو داود (٢٣٥٥)، الترمذي (٦٥٨)]

٣٣٨- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: «كَانَتْ نَحْتِي امْرَأَةٌ، وَكُنْتُ أُجِيبُهَا، وَكَانَ عَمْرٌ يَكْرَهُهَا، فَقَالَ لِي: طَلَّقْهَا فَابَيْتُ، فَأَتَى عَمْرٌ (رضي الله عنه) النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: طَلَّقْهَا». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [أبو داود (٥١٣٨)، الترمذي (١١٨٩)]

٣٣٩- وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) أن رجلاً أتاه فقال: «إِن لِي امْرَأَةٌ وَإِن أُمِّي تَأْتُرُنِي بِطَلْقِهَا؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِن شِئْتَ فَاصْبِرْ ذَلِكَ الْبَابَ، أَوْ احْفَظْهُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (١٩٠٠)]

(٣٣٥) وفي الحديث: بيان منزلة الخالة وأنها بمثابة الأم في الاحترام والتقدير والمنزلة.

(٣٣٩) وفي الحديث: بيان عظم إثم قاطع الرحم، والتحذير من قطع الأرحام.

٣٤٠- وعن البراء بن عازب (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «الخالئة بمنزلة الأم». رواه الترمذي: وقال حديث حسن صحيح. [الترمذي (١٩٠٤)]

وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة، منها حديث أصحاب الغار، وحديث جريج وقد سبقا، وأحاديث مشهورة في الصحيح حذفناها اختصاراً، ومن أهمها حديث عمرو بن عبسَةَ (رضي الله عنه) الطويل المُشتمَلُ على جُمَلٍ كثيرة من قَوَاعِدِ الإسلامِ وأدابه، وسأذكره بِتَمَامِهِ إن شاء الله تعالى في باب الرَّجَاءِ، قال فيه: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، يَعْنِي فِي أَوَّلِ النَّبُوءَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: نَبِيٌّ. فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: أُرْسَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى، فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: أُرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ. وذكر تمام الحديث. والله أعلم.

٤١- باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْغُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرد: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبِّيكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَنْهَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ [الاسراء: ٢٣، ٢٤].

٣٤١- وعن أبي بكره نفيح بن الحارث (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أتبتكنم بالكبائر؟». ثلاثاً قلنا: بلى يا رسول الله: قال: (الإشراك بالله، وعقوق الوالدين) وكان مُتَكَبِّراً فَجَلَسَ، فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: لينته سكت». متفق عليه. [البخاري (٥٩٧٦)، مسلم (٨٧)]

٣٤٢- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس». رواه البخاري. [البخاري (٦٦٧٥)]

«اليمين الغموس» التي يخلفها كاذباً عامداً، سُميت غموساً، لأنها تغمس الحالف في الإثم.

(٣٤١) قوله: (البر) أي: أكمله وأبلغه.

(٣٤٢) وقوله: (يتروح عليه) أي: يستريح عليه من ركوب الراحلة. قوله: (يولي) أي: يموت.

٣٤٣- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «مِنَ الكِبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالدِّيَةِ». قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والدية؟ قال: «نعم، يسبُّ أبا الرجل، ويسبُّ أمه، ويسبُّ أمه». متفق عليه.

وفي رواية: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالدِّيَةَ». قيل: يا رسول الله، كيف يلعن الرجل والدية؟ قال: «يسبُّ أبا الرجل، ويسبُّ أمه، ويسبُّ أمه». [البخارى (٥٩٧٣)، مسلم (٩٠)]

٣٤٤- وعن أبي محمد جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ قَالَ سَفِيَانٌ فِي رِوَايَتِهِ: بَغْنِي: قَاطِعٌ رَجَمَ». متفق عليه. [البخارى (٥٩٨٤)، مسلم (٢٥٥٦)]

٣٤٥- وعن أبي عيسى المُغِيرَةَ بنِ شُعْبَةَ (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَأَوْدَ الْبَنَاتِ، وَكَرَاهَةَ الْقَيْلِ وَقَالَ، وَكثرة السَّوَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ». متفق عليه. [البخارى (٢٤٠٨)، مسلم (٥٩٣)]

قوله: «منعًا». معناه: منع ما وجب عليه و«هاتِ». : طَلَبُ مَا لَيْسَ لَهُ، و«أود البناتِ». معناه: دَفْنُهُنَّ فِي الْحَيَاةِ، وَ «قِيلَ وَقَالَ». معناه: الْحَدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُهُ، فَيَقُولُ: قِيلَ كَذَا، وَقَالَ فَلَانَ كَذَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ صِحَّتَهُ، وَلَا يَظُنُّهَا، وَكَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ. و «إِضَاعَةُ الْمَالِ». : تَبْذِيرُهُ وَصَرْفُهُ فِي غَيْرِ الرَّجُوحِ الْمَأْذُونِ فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا وَتَرْكُ حِفْظِهِ مَعَ إِمْكَانِ الْحِفْظِ.

و«كثرة السَّوَالِ». الإِلْحَاحُ فِيمَا لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ.

وفي الباب أَحَادِيثُ سَبَقَتْ فِي الْبَابِ قَبْلَهُ كَحَدِيثِ «وَأَقْطَعُ مَنْ قَطَعَكِ». وحديث «مَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ».

* * *

(٣٤٤) قوله: (خلالها) أي: صدايقاتها جمع خليله، وهي الصديقة. وفي الحديث: دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته وبعد موته.

وفي الحديث: بيان فضل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها).

(٣٤٥) قوله: (آليت) أي: أقسمت من الآلية، وهي اليمين.

وفي الحديث: فيه تواضع جريبر (رضي الله عنه) وفضيلته وإكرامه للنبي ﷺ ولن انتسب إليه.

٤٢- باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

٣٤٦- عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال: «إن أبر البر أن يصل الرجلُ وذُ أبيه». وعن عبد الله بن دينارٍ عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنَّ رجلاً من الأعرابِ لقيه بطريق مكة، فسلم عليه عبدُ الله بنُ عمر، وحمله على حمارٍ كان يركبه، وأعطاه عمامةً كانت على رأسه، قال ابنُ دينارٍ: فقلنا له: أضلحك الله إنهم الأعرابُ وهم يرضون باليسير. فقال عبدُ الله بنُ عمر: إنَّ هذا كان وذُا لِعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ أبر البرِّ صلةُ الرجلِ أهلِ وذُ أبيه». وفي رواية عن ابن دينار عن ابن عمر أنَّه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمارٌ يترَوِّحُ عليه إذا ملَّ ركوبَ الرَّاحلةِ، وِعمامةٌ يشدُّ بها رأسه، فبينما هو يوماً على ذلك الحمارِ، إذ مرَّ به أعرابيٌّ، فقال: ألسنتُ فلانَ بنَ فلانٍ؟ قال: بلى: فأعطاه الحمارَ، فقال: اركبْ هذا وأعطاه العِمامةَ وقال: «اشدذ بها رأسك، فقال له بغض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت ترَوِّحُ عليه، وِعمامةً كنت تشدُّ بها رأسك؟ فقال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ من أبرِّ البرِّ أن يصل الرجلُ أهلَ وذُ أبيه بعد أن يولِّي». وإنَّ أباه كان صديقاً لِعمر رضي الله عنه». روى هذه الروايات كلها مسلم. [مسلم (٢٥٥٢)]

٣٤٧- وعن أبي أسيد بضم الهمزة وفتح السين مالك بن ربيعة الساعدي (رضي الله عنه) قال: «بينما نحنُ جلوسٌ عند رسولِ الله ﷺ إذ جاءه رجلٌ من بني سلمة فقال: يا رسولَ الله هل بقي من برِّ أبوي شيءٌ أبرهما به بعد موتهما؟ فقال: «نعم، الصلاة عليهما، والاشتغاف لهما، وإنفاذ عهدهما، وصلة الرَّحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما». رواه أبو داود

[أبو داود (٥١٤٢)، ابن ماجه (٣٦٦٤)، وإسناده ضعيف]

٣٤٨- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «ما عزتُ على أحدٍ من نساء النبي ﷺ ما عزتُ على خديجة (رضي الله عنها) وما رأيتها قط، ولكن كان يكثرُ ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلتُ له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت وكأنت وكان لي منها ولد متفق عليه. وفي رواية وإن كان ليذبح الشاة، فيهدي في خلاليها منها ما يسعهن وفي رواية كان إذا ذبح الشاة يقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة». وفي رواية قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة،

(٣٤٦) قوله: (رسول ربي) أي: ملك الموت. قوله: (ثقلين) سمي كذلك لعظمهما وكبر شأنهما.

(٣٤٨) قوله: (أقروهم) أي: أتقنهم قراءة وأعلمهم بقواعدها.

فَارْتَاخَ لَذَلِكَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ». [البخارى (٣٨١٦)، مسلم (٢٤٣٥)]

قَوْلُهَا: «فَارْتَاخَ». هو بِالْحَاءِ، وفي الجمعِ بين الصحيحين لِلْحَمِيدِيِّ: «فَارْتَاخَ». بِالْعَيْنِ ومعناه: اهْتَمَّ بِهِ.

٣٤٩- وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: «خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ (رضي الله عنه) فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَضَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا آتَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ». متفق عليه.

[البخارى (٢٨٨٨)، مسلم (٢٥١٣)]

٤٣- باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ وبيان فضلهم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمِ شَعْبَرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٣٥٠- وعن يزيد بن حيان قال: «انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمرؤ ابن مسلم إلى زيد بن أرقم (رضي الله عنهم) فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وعزوت معه، وصليت خلفه: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم، فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيهِ ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يذعي خماء بين مكة والمدينة، فحمد الله، وأثنى عليه، ووعظ، وذكر، ثم قال: أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به فحث على كتاب الله، ورغب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيتي يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيتي؟ قال: نساؤه من أهل بيتي ولكن أهل بيتي من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقیل، وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم». رواه مسلم.

(٣٤٩) قوله: (ليلني) أي: لي قرب مني في الصلاة.

(٣٥٠) قوله: (هيشات السوق) أي: اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغظ والفتن

التي فيها.

وفي رواية: «ألا وإني تارك فيكم ثقلين: أحدهما: كتاب الله، وهو حبل الله، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة». [مسلم (٢٤٠٨)]

٣٥١- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) موقوفاً عليه أنه قال: «ازقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته». رواه البخاري. [البخاري (٣٧١٣)].
معنى ازقبوا: راعوه واحترموه وأكرموه، والله أعلم.

٤٤- باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

٣٥٢- وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصارى (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». رواه مسلم.

وفي رواية له: «فأقدمهم سلماً بدل سناً: أي إسلاماً». وفي رواية: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً فَيُؤْمِنُهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَلْيُؤْمِنُهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًا». [مسلم (٦٧٣)]

والمراد بسُلْطَانِهِ: محل ولايته، أو الموضع الذي يختص به. وتكريمته - بفتح التاء وكسر الراء - : وهي ما يتفرد به من فراش وسرير ونحوهما.

٣٥٣- وعنه قال: كان رسول الله ﷺ يمسخ مناكبنا في الصلاة ويقول: «استنوا ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولوا الأخلام والنهي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». رواه مسلم. [مسلم (٤٣٢)]

وقوله ﷺ: «يلني»: هو بتخفيف الثون وليس قبلها ياء.، ورؤي بتشديد الثون مع ياء قبلها. والنهي: العقول، وأولوا الأخلام: هم البالغون، وقيل أهل الحلم والفضل.

(٣٥١) قوله: (كبر كبر) أي: راع الكبر. قوله: (أتحلفون وتستحقون) أي: تحلفون خمسين ميماً، ويثبت حقكم عليه، وتفصيل ذلك في كتب الفقه عند الكلام عن القسامة.
(٣٥٣) من فوائد الحديث: تقديم ذى السن فى السواك والطعام والشراب والمشى والكلام ما لم يترتوا، فإن ترتب القوم، فالسنة تقديم الأيمن.

٣٥٤- وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يليني منكم أولوا الأخلاق والنهي، ثم الذين يلونهم». فثلاثا، وإياكم وهنشات الأسواق». رواه مسلم. [مسلم (٤٣٢)]

٣٥٥- وعن أبي يحيى وقيل: أبي محمد سهل بن أبي حثمة بفتح الحاء المهملة وإسكان الثاء المثناة الأنصاري (رضي الله عنه) قال: «انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة ابن مسعود إلى خيبر، وهي يومئذ ضلع، ففترقا. فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشخط في دمه قبلا، فدفته، ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وخويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ، فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال: كبر كبر، وهو أحدث القوم، فسكت، فتكلم فقال: أتخلفون وتستحقون قاتلكم؟. وذكر تمام الحديث». متفق عليه. [البخارى (٣١٧٣)، مسلم (١٦٦٩)]

وقوله ﷺ: «كبر كبر». معناه: «يتكلم الأكبر».

٣٥٦- وعن جابر (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد يعني في القبر، ثم يقول: «أيهما أكثر أخذًا للقرآن؟ فإذا أُشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد». رواه البخاري. [البخارى (١٣٤٣)]

٣٥٧- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال: «أزاني في المنام أتسوك بسواك، فجاءني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر، فتاولت السواك الأصغر، فقيل لي: كبر، فدفعته إلى الأكبر بينهما». رواه مسلم مستندا والبخاري تعليقا. [مسلم (٢٢٧١)]

٣٥٨- وعن أبي موسى (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشئبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه وإكرام ذى السلطان المقسط». حديث حسن رواه أبو داود. [أبو داود (٤٨٤٣)]

٣٥٩- وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده (رضي الله عنهم) قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من لم يزحم صغيرنا، ويغرف شرف كبيرنا». حديث صحيح رواه أبو داود

(٣٥٤) قوله: (الغالي فيه) أي: الذى يبحث فى أسرره الخفية ومتشابهه ويجاوز حدود قراءته ومخارج حروفه ومدّه.
وقوله: (الجافي عنه) أي: التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه. قوله: (المقسط) أي: العادل فى حكمه.

(٣٥٦) قوله: (كسرة) أي: القطعة المكسورة من الخبز، والجمع كسر.
ومن فوائد الحديث: مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض فى المجالس وفى القيام والمخاطبة والمكاتبة وغير ذلك.
(٣٥٧) قوله: (يديهم) أي: يقربهم منه لعلمهم وعملهم. قوله: (هي) يعني: كلمة تهديد.
قوله: (الجزل) أي: العطاء الكثير.

والترمذي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وفي رواية أبي داود «حَقَّ كَبِيرَنَا». [ابو داود (٤٩٤٣)، الترمذي (١٩٢٠، ١٩٢١)]

٣٦٠- وعن مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) مَرَّ بِهَا سَائِلٌ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ، فَأَقْعَدَتْهُ، فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ». رواه أبو داود. لَكِنْ قَالَ: مَيْمُونٌ لَمْ يَذْكُرْ عَائِشَةَ. وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَّلِ صَحِيحِهِ تَعْلِيْقًا فَقَالَ: وَذَكَرَ عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ «مَعْرِفَةُ عُلُومِ الْحَدِيثِ». وقال: هو حديث صحيح. [ابو داود (٤٨٤٢)]

٣٦١- وعن ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أُخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ الثَّقَفِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُھُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أُخِيهِ: يَا ابْنَ أُخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَلَمَّا دَخَلَ: قَالَ هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: قَوْلَ اللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنْ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى. رواه البخاري. [البخاري (٧٢٨٦)]

٣٦٢- وعن أبي سعيدٍ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُلَامًا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنَّ هَاهُنَا رِجَالًا هُمْ أَسْنُ مِنِّي». متفق عليه. [مسلم (٩٦٤)، البخاري مختصراً (٣٣٢)]

٣٦٣- وعن أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا فَيُضِّضَ اللَّهُ لَهُ مِنْ يَكْرَمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ». رواه الترمذي وقال حديث غريب. [الترمذي (٢٠٢٢)] وهو حديث ضعيف

(٣٦٠) في الحديث: جواز البكاء حزناً على فراق الصالحين والأصحاب وإن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه.

(٣٦١) قوله: (مدرجته) أي: محل دروجه، أي: في طريقه.

(٣٦٢) قوله: (تبوات من الجنة منزلاً) أي: اتخذت منها داراً تنزلها

(٣٦٣) قوله: (الكبير) أي: الزق الذي ينفخ فيه الحداد. قوله: (يحذيك) أي: يعطيك.

٤٥- باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنَ مِمَّا عَلَّمَتْ رُشْدًا﴾ [الكهف ٦٠-٦٦] وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

٣٦٤- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال أبو بكر لعمر (رضي الله عنهما) بغد وفاة رسول الله ﷺ: «انطلق بنا إلى أم أيمن (رضي الله عنها) نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهيا إليها، بكت، فقالا لها: ما يبكيك أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ؟ فقالت: إني لا أبكي أنني لأعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء. فهيجتهما على البكاء، فجعلتا يبكيان معاً». رواه مسلم. [مسلم (٢٤٥٤)]

٣٦٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ: «أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخلي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها عليه؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٦٧)]

يقال: أرصده لكذا: إذا وكله بحفظه، والمدرجة - بفتح الميم والراء -: الطريق ومعنى تربها: تقوم بها، وتسعى في صلاحها.

٣٦٦- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً، أو زار أخاه في الله، ناداه مناد: بأن طيب، وطاب مثلك، وتبوات من الجنة منزلاً». رواه الترمذي. وقال: حديث حسن. وفي بعض النسخ غريب. [الترمذي (٢٠٠٨)]

٣٦٧- وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الضالِّح وجليس السوء. كحامل المسك، ونافع الكبر، فحامل المسك، إما أن يُخذبك، وإما أن تتباع منه

(٣٦٦) وفي الحديث: النهي عن موالاة الكفار ومودتهم ومصاحبتهن.

(٣٦٧) قوله: (أمداد) هم الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو. قوله: (رث البيت)

أي: رث متاعه وورثته.

ومن فوائد الحديث: بيان فضل أويس بن عامر وأنه من خير التابعين وأن مكانة المرء بما له عند الله، وأنها لا تنال إلا بالتقوى.

وَأَمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً . وَتَأْفُخَ الْكَبِيرَ إِذَا أَنْ يَخْرُقَ ثِيَابَكَ وَإِنَّمَا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً . مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
يُحَذِّدُكَ : يُعْطِيكَ . [البخارى (٥٥٣٤)، مسلم (٢٦٢٨)]

٣٦٨- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِإِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَأَظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» . مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [البخارى (٥٠٩٠)، مسلم (١٤٦٦)]

ومعناه: أَنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ فِي الْعَادَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ هَذِهِ الْخِصَالَ الْأَرْبَعِ، فَاحْرِصِ أَنْتِ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ . وَأَظْفَرِي بِهَا، وَاحْرِصِي عَلَى صُحْبَتِهَا .

٣٦٩- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال النبي ﷺ لِجَبْرِيلَ: «مَا يَنْتَعِكُ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ فَفَرَزْتُ: «وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» . رواه البخاري . [البخارى (٤٧٣١)]

٣٧٠- وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا» . رواه أبو داود، والترمذي بإسنادٍ لا بأس به . [حديث حسن: أبو داود (٤٨٣٢)، الترمذي (٢٣٩٥)]

٣٧١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» . رواه أبو داود، والترمذي بإسنادٍ صحيح وقال الترمذي: حديثٌ حسن . [أبو داود (٤٨٣٣)، الترمذي (٢٣٧٨)]

٣٧٢- وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» . مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ . [البخارى (٦١٧٠)، مسلم (٢٦٤١)]

وفي رواية قال قيل للنبي ﷺ: «الرجل يحب القوم ولما يُلْحَقُ بهم؟» . قال: «المرء مع من أحب» .

٣٧٣- وعن أنس (رضي الله عنه) أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: «مَتَى السَّاعَةُ؟» . قال رسول الله ﷺ: «مَا أَعْدَدْتُ لَهَا؟» . قال: «حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» . مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ .

وفي رواية لهما: «مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ، وَلَا صَلَاةٍ، وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» . [البخارى (٣٦٨٨)، مسلم (٢٦٣٩)]

٣٧٤- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا

رسول الله، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فقال رسول الله ﷺ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦١٦٩)، مسلم (٢٦٤٠)]

٣٧٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ اللَّعْنَبِ وَالْفِضَّةِ خَيْرُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَيْرُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَوْا. وَالْأَزْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاقَرَ مِنْهَا، ائْتَلَفَ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٣٨)]

٣٧٦- وروى البخاري قوله: الْأَزْوَاحُ... إلخ من رواية عائشة (رضي الله عنها).

٣٧٧- وعن أسير بن عمرو - ويُقال: ابن جابر وهو بضم الهمزة وفتح السين المهملة - قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: أَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ تُمُّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأَتْ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِزْهِمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرَأَتْ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِزْهِمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فافْعَلْ فَاسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفِرْ لَهُ».

فقال له عمر: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسِ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَتْ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِزْهِمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فافْعَلْ، فَأَتَى أُوَيْسًا، فَقَالَ اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفْرِ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي قَالَ لِي: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. رواه مسلم.

وفى رواية لمسلم أيضًا عن أسير بن جابر (رضي الله عنه): أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَقَدُوا عَلَى عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسِ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرْنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمَّ لَهُ قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَذْهَبَهُ إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدِّزْهِمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ.

وفى رواية له عن عمر (رضي الله عنه) قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير

التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بِنَاضٌ، فَمَرَوْهُ، فَلْيَسْتَفْزِفْ لَكُمْ». [مسلم (٢٦٣٨)]

قوله عَبْرَاءُ النَّاسِ - بفتح الغين المعجمة، وإسكان الباءِ وبالمدة - : وهم فقراؤهم وصعاليكهم وَمَنْ لَا يُعْرِفُ عَيْتَهُ مِنْ أَخْلَاطِهِمْ، وَالْأَمْدَادُ: جَمْعُ مَدَدٍ وَهُمْ الْأَعْوَانُ وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجِهَادِ.

٣٧٨- وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ، فَأَذِنَ لِي، وَقَالَ: «لَا تَسْتَسْنَا يَا أُخِي مِنْ دُعَائِكَ». فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا.

وفي رواية قال: «أَشْرِكُنَا يَا أُخِي فِي دُعَائِكَ». حديث صحيح رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

[أبو داود (١٤٩٨)، الترمذي (٣٥٦٢)، وضعفه الشيخ الألباني]

٣٧٩- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ». متفق عليه.

وفي رواية: كان النبي يأتي مسجد قباء كل سبت راكبًا وماشياً وكان ابن عمر يفعلُهُ.

[البخاري (١١٩٢)، مسلم (١٣٩٩)]

٤٦ - باب: فضل الحب في الله والحث عليه

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخر السورة. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

٣٨٠- وعن أنس (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِمْ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَفُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُغْدَفَ فِي النَّارِ». متفق عليه. [البخاري (١٦)، مسلم (٤٣)]

٣٨١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعْلُوقٌ بِالمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ

(٣٨١) قوله: (يغبطهم) أي: يتمنون أن يكون لهم مثل ما لهم من الخير، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من الأنبياء؛ لأنه قد يكون لك مائة فرس أو أكثر من العتاق ثم ترى لأخيک فرساً فتشتهي أن تشتريه منه أو تشتري مثله، ولعل هذا من هذا القبيل.

بصدقِهِ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ خَالِيًا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ. متفقٌ عليه.
[البخارى (٦٦٠)، مسلم (١٠٣١)]

٣٨٢- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟
الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا لِي». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٦٦)]

٣٨٣- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدْرِكُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابِبْتُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». رواه مسلم. [مسلم (٥٤)]

٣٨٤- وعنه عن النبي ﷺ: «أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَنْرَجِهِ مَلَكًا، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٦٧)] وقد سبق بالباب قبله.

٣٨٥- وعن البراء بن عازب (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ أنه قال في الأتصّار: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحْبَبَهُمْ أَحَبَّ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ». متفقٌ عليه.
[البخارى (٣٧٨٣)، مسلم (٧٥)]

٣٨٦- وعن معاذٍ (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي، لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ، يُغِيظُهُمُ الشُّبُهَانُ وَالشُّهْدَاءُ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. [الترمذي (٢٣٩٠)]

٣٨٧- وعن أبي إدريس الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا قَتَى بَرَّاقُ الشَّنَائِيَا وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ، أَسْتَدْوُهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَدِ، هَجَرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَِّّي لِأَحِبُّكَ لِلَّهِ فَقَالَ: أَللَّهِ؟ قُلْتُ: أَللَّهِ، فَقَالَ: أَللَّهِ؟ قُلْتُ: أَللَّهِ، فَأَخَذَنِي بِحَبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجِبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ.
حديث صحيح رواه مالك في الموطأ بإسناده الصحيح. [مالك (١٧١١)]

(٣٨٢) قوله: (براق الشنايا) أي: كثير التيسم، حسن الثغر. قوله: (هجرت) أي: سارعت إلى المسجد وبكرت إليه. قوله: (جذبني) أي: شدني وجذبني.
(٣٨٧) وفي الحديث: أن العبرة في محبة الإنسان وبغضه، إنما هي لأهل الفضل والخير، ولا يقدر في ذلك كراهية المساق للرجل الصالح.

قَوْلُهُ: «هَجَزْتُ». : أَي بَكَرْتُ، وَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ. قَوْلُهُ: «اللَّهُ فَقُلْتُ: أَللَّهُ». ، الْأَوَّلُ بِهِمْزَةٌ مَمْدُودَةٌ لِلِاسْتِفْهَامِ، وَالثَّانِي بِلَا مَدٍّ.

٣٨٨- عَنْ أَبِي كَرِيمَةَ الْمُقَدَّادِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرُبَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. [أَبُو دَاوُدَ (٥١٢٤)، التِّرْمِذِيُّ (٢٣٩٢)]

٣٨٩- وَعَنْ مُعَاذِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ، إِنِّي لِأُحِبُّكَ، ثُمَّ أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدْعُنَّ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. [أَبُو دَاوُدَ (١٥٢٢)، النَّسَائِيُّ (١٣٠٣)]

٣٩٠- وَعَنْ أَنَسِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَرَّ بِهِ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَأَعْلَمْتَهُ؟ قَالَ: لَا قَالَ: أَعْلِمْتَهُ، فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

[أَبُو دَاوُدَ (٥١٢٥)، أَحْمَدُ (١٠٢٢٢)]

٤٧ - باب علامات حب الله تعالى العبد والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرْتَدٍ مِنْكُمْ عَنْ رَبِّهِمْ فَسَوَفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقُوَّةٍ يُجِبُّهُمْ وَيُجِيبُونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

٣٩١- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَائِفِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

[الْبُخَارِيُّ (٣٨٦) (٦٥٠٢)]

(٣٨٨) قَوْلُهُ: (سَرِيَّةٌ) هِيَ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ تَسِيرُ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دُونَ أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ.

(٣٨٩) قَوْلُهُ: (ذِمَّةُ اللَّهِ) أَي: أَمَانُ اللَّهِ وَضَمَانُهُ. قَوْلُهُ: (يَكْسِبُهُ) أَي: يَلْقَاهُ.

(٣٩١) وَالحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ الْبِرَاءَةِ مِنْ جَمِيعِ الْمَعْبُودَاتِ الْبَاطِلَةِ وَالْكَفْرِ بِهَا.

معنى آذنته: أعلمته بأنّي مُحارِبٌ له. وقوله: استَعَادَنِي روي بالباءِ وروي بالنون.

٣٩٢- وعنه عن النبي ﷺ، قال: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى الْعَبْدَ، نَادَى جِبْرِيلُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَخْبِنَهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَجِيبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ». متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَخْبِنَهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ. ثُمَّ ينادي في السماء، فيقول: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَجِيبُوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فيقول: إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا، فَأَبْغِضْهُ، فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ ينادي في أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ فُلَانًا، فَأَبْغِضُوهُ، فَيَبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ تُوَضِّعُ لَهُ الْبَغْضَاءَ فِي الْأَرْضِ». [البخارى (٣٢٠٩)، مسلم (٢٦٣٧)]

٣٩٣- وعن عائشة (رضيَ اللهُ عنها) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ، بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا، ذكروا ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَنْصَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٣٧٥)، مسلم (٨١٣)]

٤٨- باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذِرُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠].
وأما الأحاديث، فكثيرة منها:

حديث أبي هريرة (رضيَ اللهُ عنه) في الباب قبل هذا: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ. ومنها: حديث سعد بن أبي وقاص (رضيَ اللهُ عنه) السابق في باب ملاطفة اليتيم وقوله ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتُهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّنَا».

٣٩٤- وعن جندب بن عبد الله (رضيَ اللهُ عنه) قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، يَدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكْبِتُهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». رواه مسلم. [مسلم (٦٥٧)]

* * *

(٣٩٣) قوله: (صبحنا القوم) أي: أتيناهم صباحاً.
ومن فوائد الحديث: أن أحكام الإسلام متعلقة بالظاهر، والسرائر موكولة إلى الله تعالى.

٤٩- باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرايرهم إلى الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

٣٩٥- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى». متفق عليه. [البخارى (٢٥)، مسلم (٢٢)]

٣٩٦- وعن أبي عبد الله طارق بن أشيم (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال لا إله إلا الله محمداً رسول الله، وكفر بما يعبد من دونه، حرّم ماله ودمه، وحسابه على الله تعالى». رواه مسلم. [مسلم (٢٣)]

٣٩٧- وعن أبي معبد المقداد بن الأسود (رضي الله عنه) قال: قلت لرسول الله ﷺ: «أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار، فاقتلتنا، فضرب إحدى يدي بالسيف، فقطعها ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله، أفتلته يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال: لا تقتله، فقلت يا رسول الله قطع إحدى يدي، ثم قال ذلك بعدما قطعها؟ فقال: لا تقتله، فإن قتله، فإنه بمنزلة قبل أن تقتله. وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال». متفق عليه. [البخارى (٤٠١٩)، مسلم (٩٥)، أبو داود (٢٦٤٤)]

ومعنى إنه بمنزلة أي: معصوم الدم محكوم بإسلامه، ومعنى إنك بمنزلة أي: مباح الدم بالقصاص لورثته، لا أنه بمنزلة في الكفر، والله أعلم.

٣٩٨- وعن أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقية من جهينة، فصبّحنا القوم على مياهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناها قال: «لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، وطعنته بزيجي حتى قتلته، فلما قدمنا المدينة، بلغ ذلك النبي ﷺ، فقال لي: يا أسامة أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ قلت: يا رسول الله إنما كان متعوذاً، فقال: أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟، فما زال يكررها علي حتى تمتيتني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم». متفق عليه.

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «أقال: لا إله إلا الله وقتلته؟، قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟، فما زال يكررها حتى تمتيتني أي أسلمت يؤمئذ». [البخارى (٦٨٧٢)، مسلم (٩٦)]

(٣٩٦) من فوائد هذا الحديث: عدم الاعتراض بصور الأعمال والركون إليها بل العبرة بالخواتيم.

الحرقه - بضم الحاء المهملة وفتح الراء : بطن من جهينة القبيلة المعروفة .

وقوله : «متعوذا» . : أي معتصما بها من القتل لا معتقدا لها .

٣٩٩- وعن جُنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنْتَهُمُ التَّقْوَا، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ عَقْلَتَهُ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ، وَأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا - وَسَمِيَ لَهُ نَفْرًا - وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْتَلْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ تَضْنَعُ بِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: وَكَيْفَ تَضْنَعُ بِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَجَمَلٌ لَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ تَضْنَعُ بِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه مسلم . [مسلم (٩٧)]

٤٠٠- وعن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : سمعتُ عمرُ بنَ الخطابِ (رضيَ اللهُ عنه) يقولُ : «إِنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أُمَّتًا، وَقَرْبَانًا وَلَيْسَ لَنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا، لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ». رواه البخاري . [البخاري (٢٦٤١)]

٥ - باب الخوف

قال الله تعالى : ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ بَطْنَ رَيْكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢] وقال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظِلْمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا تُوخَّرُونَ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾ [هود: ١٠٢ - ١٠٦] ، وقال تعالى : ﴿وَيَعَذِّبُكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ [ال عمران: ٢٨] ، وقال تعالى : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْوَيْلُ مِنْ أَيْمِهِ وَآيِهِ وَصَحْبِهِ وَيَتَّوَلَّى لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُنْبِئُهُ﴾ [عبر: ٣٤ - ٣٧] وقال تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢٠١] ، وقال تعالى : ﴿وَلَمَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿الرحمن: ٤٦﴾ [الآيات . وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْتَأْذِنُ الْآخَرُ إِنَّمَا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٥ - ٢٨] .

والآيات في الباب كثيرة جدًا معلومات، والغرض الإشارة إلى بعضها وقد حصل . وأما الأحاديث فكثيرة جدًا، فنذكر منها طرفًا وباللَّه التَّوفيقُ .

٤٠١- عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: «إِنْ أَحَدَكُمْ يَجْمَعُ خَلْقَهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَنْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا». متفق عليه .

[البخارى (٣٢٠٨)، مسلم (٢٦٤٣)]

٤٠٢- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّوْنَهَا». رواه مسلم . [مسلم (٢٨٤٢)]

٤٠٣- وعن النعمان بن بشير يقول: «إِنْ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٍ يُوَضِّعُ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ مَا يَرَى أَنْ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا». متفق عليه . [البخارى (٦٥٦١)، مسلم (٢١٣)]

٤٠٤- وعن سمرّة بن جندب (رضي الله عنه) أن نبي الله ﷺ قال: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى تَرْقُوتِهِ». رواه مسلم . [مسلم (٢٨٤٥)]

الحُجْرَةُ: مَعْقِدُ الْإِزَارِ تَحْتَ السَّرَّةِ . وَالتَّرْقُوتُ - بفتح التاء وضم القاف - هِيَ الْعِظْمُ الَّذِي عِنْدَ ثَغْرَةِ النَّحْرِ، وَلِلْإِنْسَانِ تَرْقُوتَانِ فِي جَانِبَيْ النَّحْرِ .

٤٠٥- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رُجْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ». متفق عليه . [البخارى (٤٩٣٨)، مسلم (٢٨٦٢)]

(٤٠٢) قوله: (حقويه) أي: خاصريه.

(٤٠٤) قوله: (وجبة) أي: صوت شيء يسقط، قوله: (خريفًا) أي: عامًا.

والرَّشْحُ: العَرَقُ.

٤٠٦- وعن أنس (رضِيَ اللهُ عنه) قال: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا». فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ، وَلَهُمْ خَنِينٌ. متفقٌ عليه.

وفي رواية: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ فَخَطَبَ، فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا فَمَا آتَى عَلَيَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ عَطْشًا رُؤُسُهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ». [البخارى (٥٤٠)، مسلم (٢٣٥٩)]

الْخَنِينُ - بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ - هُوَ الْبُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وَانْتِشَاقُ الصَّوْتِ مِنَ الْأَنْفِ.

٤٠٧- وعن المقداد (رضِيَ اللهُ عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَذَنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرِ الرَّاويِ عَنِ الْمَقْدَادِ: فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا يَعْني بِالْمِيلِ، أَمْسَافَةُ الْأَرْضِ، أَمْ الْجَبَلِ الَّذِي تُكْتَحَلُّ بِهِ الْعَيْنُ - فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَفَيْتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حِقْوَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِئُهُ الْعَرَقُ لِلْجَانَا، وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَيْ فِيهِ». رواه مسلم.

[مسلم (٢٨٦٤)، الترمذى (٢٤٢١)]

٤٠٨- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللهُ عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِئُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٥٣٢)، مسلم (٢٨٦٣)]

ومعنى «يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ»: يَنْزِلُ وَيَغُوصُ.

٤٠٩- وعنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا، فَسَمِعْتُمْ وَجِبَتَهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٤٤)]

(٤٠٦) قوله: (الصعدات) أي: الطرقات، قوله: (تجارون) أي: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة إلى الله تعالى.

(٤٠٧) قوله: (لا تزول قدما عبد) أي: لا تتحرك وتنتقل من موقفه للحساب إلى جنة أو نار إلا بعد سؤاله عن هذه الأشياء.

(٤٠٩) قوله: (كيف أنعم) من النعيم والسرور، أي: كيف أركن إلى الدنيا وألتذ بها، قوله (صاحب القرن) أي: الملك الموكل بالفتوح في الصور، وهو إسرافيل، قوله (القوم القرن) أي وضع الصور في فمه.

٤١٠- وعن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤١٧)، مسلم (١٠١٦)]

٤١١- وعن أَبِي ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَطُطَ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن. [الترمذي (٢٣١٢)، ابن ماجه (٤١٩٠)]

وَأَطَّتْ - بفتح الهمزة وتشديد الطاء -، وَتَطُطُ - بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة - والأطيط: صَوْتُ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَشِبْهِهِمَا، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّتْ.

وَالصُّعْدَاتِ - بضم الصاد والعين - : الطُّرُقَاتُ، وَمَعْنَى: تَجَارُونَ: تَسْتَعِيثُونَ.

٤١٢- وعن أَبِي بَرزَةَ - براءٍ ثم زاي - نَضَلَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَسْلَمِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عِنْدَ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْتَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مَنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح. [الترمذي (٢٤١٧)]

٤١٣- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنْ أَخْبَارُهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمَلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذي (٣٣٥٣)، وضعفه الشيخ الألباني]

٤١٤- وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدِ التَّقَمَ الْقُرْنُ، وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ، فَيَنْفُخُ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ نُفْلَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ. [الترمذي (٢٤٣١)]

(٤١٠) قوله: (خاف) أي: خاف النوم والبيات، قوله: (أدلج) أي: هرب في أول الليل.

(٤١٣) قوله: (بأعًا) يعني: طول ذراعي الإنسان وعضده وعرض صدره.

(٤١٤) قوله: (الموجبتان) أي: التي توجب دخول الجنة، والتي توجب دخول النار.

الْقَرْنُ: هُوَ الصُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ كَذَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٤١٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَافَ أَذْلَجَ، وَمَنْ أَذْلَجَ، بَلَغَ الْمَنْزَلَ إِلَّا إِنْ سَلِمَةَ اللَّهُ غَالِبِيَةً، أَلَا إِنْ سَلِمَةَ اللَّهُ الْجَنَّةَ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٤٥٠)]

وَأَذْلَجَ - بِإِسْكَانِ الدَّالِ - وَمَعْنَاهُ: سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالْمُرَادُ: التَّشْمِيرُ فِي الطَّاعَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤١٦- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، يقول: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُفَاةَ عُرَاةٍ غُرَلًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ: يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ».

وفي رواية: الْأَمْرُ أَهَمُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. متفق عليه.

[البخاري (٦٥٢٧)، مسلم (٢٨٥٩)]

غُرَلًا بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، أَي: غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

٥١ - باب الرجاء

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَهَلْ يُجْرَىٰ إِلَّا الْكَلْبُورُ﴾ [سبا: ١٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُرْجِيَ إِلَيْكَ أَنَّ الْمَدَابَّ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَكَّنْ﴾ [طه: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

٤١٧- وعن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ. [البخاري (٣٤٣٥)، مسلم (٢٨)]

(٤١٥) قوله: (رديفه) أي: راكب خلفه.

(٤١٦) قوله: (نواضحنا) جمع ناضح، وهو البعير الذي يُستقى عليه الماء، ثم استعمل في كل بعير وإن لم ينضح عليه. قوله: (قل الظهر) أي: قلت الرواحل التي يركب على ظهورها. قوله: (النطع) هو: بساط يتخذ من الجلد.

(٤١٧) قوله: (أنكرت بصري) أي: ضعف بصري.

٤١٨- وعن أبي ذرٍّ (رضيَ اللهُ عنه) قال: قال النبي ﷺ: «يقولُ اللهُ عزُّ وجل: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ، فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا أَوْ أَزِيدُ، وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاءُ سِنْتَةٍ سِنْتَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْبًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي بِمِشْيِ، أَتَيْتُهُ هَزْوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِينْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٨٧)]

معنى الحديث: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطَاعَتِي تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي، وَإِنْ زَادَ زِدْتُ، فَإِنْ أَتَانِي بِمِشْيِ وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي، أَتَيْتُهُ هَزْوَلَةً أَيْ صَبَّبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ وَسَبَّبْتُهُ بِهَا، وَلَمْ أُخَوِّجْهُ إِلَى الْمَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُودِ، وَقُرَابُ الْأَرْضِ: بَضْمُ الْقَافِ وَيُقَالُ بِكْسَرِهَا، وَالضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ وَمَعْنَاهُ: مَا يُقَارِبُ مِلًّا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤١٩- وعن جابر (رضيَ اللهُ عنه) قال: جاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، دَخَلَ النَّارَ». رواه مُسْلِمٌ. [مسلم (٩٣)، أحمد (١٤٠٧٩)]

٤٢٠- وعن أنسٍ (رضيَ اللهُ عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: «يَا مُعَاذُ قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: يَا مُعَاذُ قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: يَا مُعَاذُ قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إِذَا يَتَكَلَّمُوا فَأَخْبِرْ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا». متفقٌ عليه. [البخارى (١٢٨)، مسلم (٣٢)]

وقوله: تَأْتِمًا، أَي: خَوْفًا مِنَ الْإِثْمِ فِي كَتْمِ هَذَا الْعِلْمِ.

٤٢١- وعن أبي هريرة - أو أبي سعيد الخدري - (رضيَ اللهُ عنهما): شَكَ الرَّأْيِي، وَلَا يَضُرُّ الشُّكَّ فِي عَيْنِ الصَّحَابِيِّ، لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عُدُولٌ، قَالَ: «لَمَا كَانَ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَتَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا، فَأَكَلْنَا وَادَهْنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَفَعَلُوا فَجَاءَ عُمَرُ (رضيَ اللهُ عنه) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ اذْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ اذْعُ اللهُ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبِرْكَاتِ لَعَلَّ اللهُ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ الْبِرْكَاتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَعَمْ فَذَعَا يَنْطَعِ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى التُّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَذَعَا

(٤١٨) قوله: (السيبي) أي: الأسرى.

(٤٢٠) قوله: (طباقي) أي: غشاء.

(٤٢١) ومن فوائد الحديث: أن التوبة الصحيحة تكفر الذنوب.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبِرْكَةِ، ثُمَّ قَالَ خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ، فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءَ إِلَّا مَلَاوَهُ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَّلَ فَضْلَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ، فَيُخَجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ. رواه مسلم. [مسلم (٢٧)]

٤٢٢- وَعَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ: كُنْتُ أَصْلِي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَإِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ، فَيَسْقُ عَلَيَّ اجْتِيَاؤُهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي، وَإِنَّ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ، فَيَسْقُ عَلَيَّ اجْتِيَاؤُهُ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي، فَتُصَلِّي فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ فَعَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بَعْدَ مَا اشْتَدَّ الشَّهَارُ، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَذْنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصْلِيَ مِنْ بَيْتِكَ؟ فَأَشْرَفْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَبَّرَ وَصَفَّقْنَا وَرَاءَهُ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةَ تُصْنَعُ لَهُ فَسَمِعَ أَهْلَ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَتَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ لَا أَرَاهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَمَا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا تَرَى وَدَّهُ، وَلَا حَدِيثُهُ إِلَّا إِلَى الْمُتَنَافِقِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ. متفق عليه. [البخارى (٤٢٥)، مسلم (٣٣)]

وعِثْبَانٌ بِكسْرِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَإِسْكَانِ التَّاءِ الْمُثَنَّىةِ فَوْقَ وَيَعْدُهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ. وَالْخَزِيرَةُ - بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَالزَّايِ - هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ وَقَوْلُهُ: تَابَ رِجَالٌ - بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ - أَي: جَاءُوا وَاجْتَمَعُوا.

٤٢٣- وَعَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبِي فِإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِي تَسْعَى، إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِي أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلِهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ. فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا». متفق عليه. [البخارى (٥٩٩٩)، مسلم (٢٧٥٤)]

٤٢٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ (٤٢٤) قَوْلُهُ: (يَقْتَطِعُ دُونَنا) أَي: يُؤْخَذُ دُونَنا أَوْ يَصَابُ بِأَذَى. قَوْلُهُ: (حَائِطًا) أَي: بَسْتَانًا، وَجَمَعَهُ حَوَائِطُ.

في كتاب، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

وفي رواية: «غَلَبَتْ غَضَبِي». ، وفي رواية: «سَبَقَتْ غَضَبِي». متفق عليه.

[البخارى (٧٤٠٤)، مسلم (٢٧٥١)]

٤٢٥- وعنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً

وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتْرَاحُمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ».

وفي رواية: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحُمُونَ، وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرَحُمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». متفق عليه. ورواه مسلم أيضًا من رواية سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحُمُ بِهَا الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْعٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وفي رواية إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلَّ رَحْمَةٍ طِبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً فَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ. [البخارى (٦٠٠٠)، مسلم (٢٧٥٢)]

٤٢٦- وعنه عن النَّبِيِّ ﷺ. فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قال: «أَذْنَبَ عِنْدَ ذُنْبِنَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي. . فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ». متفق عليه.

[البخارى (٧٥٠٧)، مسلم (٢٧٥٨)]

وقوله تعالى: فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ أَيُّ: مَا دَامَ يَفْعَلُ هَكَذَا، يُذْنِبُ وَيَتُوبُ، اغْفِرْ لَهُ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِي مَا قَبْلَهَا.

٤٢٧- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ

يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٤٩)]

(٤٢٥) ومن فوائد الحديث: بيان كمال شفقتة ﷺ على أمته واعتناؤه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم.

٤٢٨- وعن أبي أيوب خالد بن زيد (رضي الله عنه) قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنكم تُذنبون، لخلق الله خلقًا يُذنبون، فيستغفرون، فيغفر لهم». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٤٨)]

٤٢٩- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كُنَّا قُعُودًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ (رضي الله عنهما) فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، فَحَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزَعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَرَعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ إِلَى قَوْلِهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ فَمَنْ لَقَيْتَ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُسْتَشِيقًا بِهَا قَلْبَهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». رواه مسلم. [مسلم (٣١)]

٤٣٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْأَلُكَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْصِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وَقَوْلَ عِيسَى ﷺ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ، فَسَلِّمْهُ مَا يُبْكِيهِ؟ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ: وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا جَبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَتَرْنَا فِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُوكَ». رواه مسلم. [مسلم (٢٠٢)]

٤٣١- وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قَالَ كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ، أَنْ لَا يَعْدُبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا». متفق عليه. [البخاري (٢٨٥٦)، مسلم (٣٠)]

٤٣٢- وعن البراء بن عازب (رضي الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ إِذَا سئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. متفق عليه. [البخاري (١٣٦٩)، مسلم (٢٨٧١)]

٤٣٣- وعن أنس (رضي الله عنه) عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً، أُطْعِمَ بِهَا طَعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْخُلُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَيَغْفِيهِ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَطْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يَغْفِي بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيَجْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يَجْزِي بِهَا».

(٤٢٩) قوله: (غمر) أي: يغمر من دخله ويغالبه.

(٤٣٣) قوله: (يذني) أي: يقرب قرب كرامة وإحسان.

رواه مسلم . [مسلم (٢٨٠٨)]

٤٣٤- وعن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَاةِ الْخَنَسِ كَمَثَلِ نَهْرِ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَنْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَنَسَ مَرَاتٍ». رواه مسلم . الغمْرُ: الكثيرُ. [مسلم (٦٦٨)]

٤٣٥- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ». رواه مسلم . [مسلم (٩٤٨)]

٤٣٦- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ، فَقَالَ: «أَتَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضُونَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنْ تَدْخُلَهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَتَمُّ فِي أَهْلِ الشُّرْكِ إِلَّا كَالشُّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشُّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ». متفقٌ عليه . [البخاري (٦٥٢٨)، مسلم (٢٢١)]

٤٣٧- وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هَذَا فَكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».

وفي رواية عنه عن النبي ﷺ قال: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ يَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ». رواه مسلم . [مسلم (٢٧٦٧)]

قوله: «دَفَعَ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هَذَا فَكَاكُكَ مِنَ النَّارِ مَعْنَاهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): لِكُلِّ أَحَدٍ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَالْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ خَلَفَهُ الْكَافِرُ فِي النَّارِ، لِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلذَّكَاءِ بِكُفْرِهِ. وَمَعْنَى فَكَاكُكَ: أَنْتَ كُنْتَ مُعْرِضًا لِذُخُولِ النَّارِ وَهَذَا فَكَاكُكَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّرَ لِلنَّارِ هَذَا يَنْلُؤُهَا، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكَافِرُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِكَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ». والله أعلم.

٤٣٨- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُذْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَتْفَهُ عَلَيْهِ، فَيَقْرُؤَهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟»

(٤٣٤) قوله: (طرفي النهار) أي: الغداة والعشي. قوله: (زلفًا من الليل) أي: ساعات من الليل قريبة من النهار.

(٤٣٨) قوله: (أقصر) أي: أقعد عن صلاة النوافل قوله: (محضورة) أي: يحضرها الملائكة. قوله: (يستقل الظل) أي: يصير أقصر ما يكون.

فيقول: رَبِّ أَهْرِفْ، قال: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَهْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ. متفقٌ عليه. [البخارى (٢٤٤١)، مسلم (٢٧٦٨)]
كَتَفُهُ: سَتَرَهُ وَرَحِمْتُهُ.

٤٣٩- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤] فقال الرجل: ألي هذا يا رسول الله؟ قال: «الجميع أمّني كلهم». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٢٦)، مسلم (٢٧٦٣)]

٤٤٠- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ، وَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قال: «هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ؟ قال: نعم. قال: قد غُفِرَ لَكَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٨٢٣)، مسلم (٢٧٦٤)]

وقوله: «أَصَبْتُ حَدًّا». معناه: مَعْصِيَةٌ تُوجِبُ التَّغْزِيرَ، وَليْسَ الْمُرَادُ الْحَدَّ الشَّرْعِيَّ الْحَقِيقِيَّ، كَحَدِّ الزَّانَا وَالْخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا، فَإِنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ لَا تَسْقُطُ بِالصَّلَاةِ، وَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ تَرْكُهَا.

٤٤١- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ، فَيُخْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ، فَيُخْمَدَهُ عَلَيْهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٣٤)]

الأكلة - بفتح الهمزة - وهي المرأة الواحدة من الأكل كالعذوة والعشوة، والله أعلم.

٤٤٢- وعن أبي موسى (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٥٩)]

٤٤٣- وعن أبي نجيح عمرو بن عَبَسَةَ بفتح العين والباء السلمي (رضي الله عنه) قال: «كَنتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيُسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَغْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رِجْلِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَّاءَ عَلَيْهِ

(٤٣٩) قوله: (خرطًا) الخروط الذي يتقدم الورد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء.

(٤٤٠) قوله: (الفلاة) أي: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها وجمعها فلاة وفلوات.

(٤٤١) وفي الحديث: التحذير من القنوط والحث على الرجاء عند الحاقمة.

(٤٤٣) قوله: (قنط) أي: يأس.

قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ، حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا نَبِيٌّ، قُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: أُرْسِلَنِي اللَّهُ، قُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتُ؟ قَالَ: أُرْسِلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ، قُلْتُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: حُرٌّ وَعَبْدٌ، وَمَعَهُ يَوْمِيذِ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا). قُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا؛ أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ، وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ، فَأْتِنِي، قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ. وَكُنْتُ فِي أَهْلِي. فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِي الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ ﷺ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ اقْضِ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ قَبْدَ رُمْحٍ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ، حَتَّى يَسْتَقِيلَ الظَّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ اقْضِ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ النَّبِيُّ، فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ اقْضِ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تُغْرَبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَالْوَضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقْرَبُ وَضُوءُهُ، فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَشْفِقُ، فَيَنْتَشِرُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ. ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ. ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْبِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسُحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى. إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. فَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبَا أُمَامَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، انْظُرْ مَا تَقُولُ! فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ يُعْطَى هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي أُمَامَةَ، فَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، وَافْتَرَبَ أَجْلِي، وَمَا بِي حَاجَةٌ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَوْلَمْ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَاتٍ، مَا حَدَّثْتُ أَبَدًا بِهِ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». رواه مسلم . [المسلم (٨٣٢)]

قوله: «جِزَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ: هُوَ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٌ وَبِالْمَدِّ عَلَى وَزْنِ عُلَمَاءِ، أَي: جَائِزُونَ مُسْتَطِيلُونَ غَيْرِ هَائِبِينَ. هَذِهِ الرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَرَوَاهُ الْحُمَيْدِيُّ وَغَيْرُهُ: «جِرَاء». بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ. وَقَالَ: مَعْنَاهُ

غَضَابٌ دُرُورٌ غَمٌّ وَهُمْ، قَدْ عِيلَ صَبْرُهُمْ بِهِ، حَتَّى أَثَّرَ فِي أَجْسَامِهِمْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَرَى جِسْمُهُ يَحْرَى، إِذَا نَقَصَ مِنَ أَلَمٍ أَوْ غَمٍّ وَنَحْوِهِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ بِالْجِيمِ.

وقوله ﷺ: «بَيْنَ قَرْنِي شَيْطَانٍ، أَي: نَاحِيَتِي رَأْسِهِ. وَالْمَرَادُ التَّمْثِيلُ.

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ حِينَئِذٍ يَتَحَرَّكُ الشَّيْطَانُ وَشَيْعَتُهُ. وَيَتَسَلَّطُونَ».

وقوله: «يَقْرُبُ وَضُوءُهُ مَعْنَاهُ: يُخَضِّرُ الْمَاءَ الَّذِي يَتَوَضَّأُ بِهِ. وَقَوْلُهُ: إِذَا خَرَّتْ خَطَايَاهُ هُوَ بِالْخَاءِ

الْمُعْجَمَةِ: أَي سَقَطَتْ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ «جَرَتْ». بِالْجِيمِ. وَالصَّحِيحُ بِالْخَاءِ، وَهُوَ رِوَايَةُ الْجُمْهُورِ.

وقوله: «فَيَنْتَثِرُ». أَي: يَسْتَخْرِجُ مَا فِي أَنْفِهِ مِنْ أَدَى، وَالتَّثَرُّةُ: طَرَفُ الْأَنْفِ».

٤٤٤- وعن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى

رَحْمَةً أُمَّةً، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرْطًا وَسَلْفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا حَيًّا،

فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ حَيٌّ يَنْظُرُ، فَأَقْرَبَ عَيْنَهُ بِهَلَاكِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [مسلم (٢٢٨٨)]

٥٢ - باب فضل الرجاء

قال الله تعالى إخبارًا عن العبد الصالح: ﴿وَأَقْوَسُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَدَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مِمَّا مَكَّرُوا﴾ [غافر: ٤٤ - ٤٥].

٤٤٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنَا

عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهُ، لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتُؤْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاحِ، وَمَنْ

تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَيْبَرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ

إِلَيْهِ أَهْرُولًا». متفقٌ عليه، وهذا لفظ إحدَى روايات مسلم. [البخارى (٧٤٠٥)، مسلم (٢٦٧٥)]

وتقدّم شرحه في الباب قبله. وروي في الصحيحين: وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي بِالنُّونِ وَفِي

هذه الرواية. حَيْثُ بِالثَّاءِ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

٤٤٦- وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ

يَقُولُ: «لَا يَمُوتُنَ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُخْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [مسلم (٢٨٧٧)]

٤٤٧- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ

(٤٤٤) قوله: (ويلها) أي: كلمة جزع وتحسر وعذاب. قوله: (صعق) أي: مات.

(٤٤٥) قوله: (شراك نعله) أي: أحد سيور النعل التي تكون في وجهه، والمراد أن اللجنة قرية بالطاعة، والنار قرية بالمعصية.

(٤٤٦) قوله: (حسبك) أي: كفاك قوله: (تدرفان) أي: تسيل دموعهما.

إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُنَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لِأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً. رواه الترمذي. وقال: حديث حسن. [الترمذي (٣٥٤٠)]

عَنَانَ السَّمَاءِ: - بفتح العين - قيل: هو مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا، أَي: ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ، وَقِيلَ: هُوَ السَّحَابُ.

وَقُرَابُ الْأَرْضِ - بضم القاف -، وَقِيلَ بِكسْرِهَا، وَالضَّمُّ أَصَحُّ وَأَشْهَرُ، وَهُوَ: مَا يُقَارَبُ مِلْأَهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٣- باب الجمع بين الخوف والرجاء

اعْلَمْ أَنَّ الْمُخْتَارَ لِلْعَبْدِ فِي حَالِ صِحَّتِهِ أَنْ يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا، وَيَكُونَ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ سَوَاءً، وَفِي حَالِ الْمَرَضِ يُمَحِّضُ الرَّجَاءَ، وَقَوَاعِدُ الشَّرْعِ - مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - مُتَظَاهِرَةٌ عَلَى ذَلِكَ.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الأنفطار: ١٣، ١٤]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [سورة القارعة الآيات: ٦ - ٩].

والآيات في هذا المعنى كثيرة. فَيَجْتَمِعُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ فِي آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أَوْ آيَاتٍ أَوْ آيَةٍ. ٤٤٨- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَغْلُمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَغْلُمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٥٥)]

٤٤٩- وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وُضِعَتْ الْجَنَازَةُ، وَاحْتَمَلَهَا النَّاسُ أَوْ الرِّجَالُ عَلَى أَغْنَاتِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدُمُونِي قَدُمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ

(٤٤٨) قوله: (حتى يعود اللبن في الضرع) أي: يدخل من مسامه إليه، وهو مثل يضرب بأن الشيء محال حدوثه. قوله: (غبار في سبيل الله) أي: غبار الجهاد في سبيل الله.

غير صالحه، قالت: يا ونيلها، أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء، إلا الإنسان، ولو سمعته لصعق. رواه البخاري. [البخارى (١٣١٤)]

٤٥٠- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك». رواه البخاري. [البخارى (٦٤٨٨)]

٥٤ - باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا إليه

قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَإِنْ هَذَا لِلْحَبِثِ تَعَجُّبُونَ وَمَضَعُوكُمْ وَلَا تَبْكُونَ﴾. [النجم: ٥٩، ٦٠].

٤٥١- وعن أبي مسعود (رضي الله عنه) قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي القرآن، قلت: يا رسول الله، اقرأ عليّ، وعليّك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمع من غيري، فقرأت عليه سورة النساء، حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَذَا شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: حسبك الآن، فالتفت إليه، فإذا عيناه تدرقان. متفق عليه.

[البخارى (٤٥٨٢)، مسلم (٨٠٠)]

٤٥٢- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين». متفق عليه.

[البخارى (٦٤٨٦)، مسلم (٢٣٥٩)] وَسَبَقَ بَيَانُهُ فِي بَابِ الْخَوْفِ.

٤٥٣- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح [الترمذي (١٦٣٣)]

٤٥٤- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى. ورجل قلبه معلق بالمساجد. ورجلان تحابا في الله. اجتمعا عليه. وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال. فقال: إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا

(٤٥٠) قوله: (أزيز) يعني: صوت البكاء في الصدر. قوله: (المرجل) أي: القدر.

وفي الحديث: ما كان له ﷺ من كمال خوفه وخشيته وخضوعه لربه.

(٤٥١) ومن فوائد الحديث: فضل أبي بن كعب (رضي الله عنه) ومكانته في حفظ القرآن وقراءته.

(٤٥٣) قوله: (في الصلاة)، أي: من يقيمها للقوم ويؤم بهم فيها.

ومن فوائد الحديث: بيان فضيلة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وعظم منزلته عند النبي ﷺ.

تَعَلَّمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ . وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . متفقٌ عليه .

[البخارى (٦٦٠)، مسلم (١٠٣١)]

٤٥٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشُّخَيْرِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجُوفِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ» . حديث صحيح رواه أبو داود . والتِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . [أبو داود (٩٠٤)، النسائي (١٢١٤)]

٤٥٦- وَعَنْ أَنَسِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : «إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قَالَ : وَسَمَّانِي؟ قَالَ : نَعَمْ فَبَكَى أَبِيٌّ» . متفقٌ عليه . وفي رواية : فَجَعَلَ أَبِيٌّ يَبْكِي . [البخارى (٣٨٠٩)، مسلم (٧٩٩)]

٤٥٧- وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) بَعْدَ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَزُورُهَا . فَلَمَّا انْتَهَيْتُمَا إِلَيْهَا بَكَتْ . فَقَالَا لَهَا : مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ : إِنِّي لَا أَبْكِي، أَنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلِكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا . رواه مسلم . [مسلم (٢٤٥٤)] وقد سبق في باب زيارَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ .

٤٥٨- وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ : لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ قِيلَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ فَقَالَ : «مُرُوهُ، فَلْيُصَلِّ» .

وفي رواية عن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ : قُلْتُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ . متفقٌ عليه . [البخارى (٦٨٢)، مسلم (٤١٨)]

٤٥٩- وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَتَيْتِي بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ : «قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوَجِدْ لَهُ مَا يَكْفُنُ فِيهِ إِلَّا بُزْدَةً إِنْ غُطِّيَ بِهَا رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ بِهَا رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ، ثُمَّ بَسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بَسِطَ أَوْ قَالَ : أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتِنَا عُجِّلَتْ لَنَا . ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ» . رواه البخاري . [البخارى (١٢٧٥)]

(٤٥٥) قوله: (أثر في فريضة الله تعالى) أي: كبلل في أعضاء الوضوء وأثر السجود.
(٤٥٩) قوله: (حلوة خضرة) أي: جامعة بين الوصفين المحبوبين للبصر والذوق، فهي كالفاكهة التي راق منظرها وحلا مذاقها.

بُقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ، انصرف، فتعرّضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم، ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين فقالوا: أجل يا رسول الله، فقال: أتبشروا وأملوا ما برسوكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم. ولكنني أخشى أن تُبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها. فتهلككم كما أهلكنهم». متفق عليه. [البخارى (٣١٥٨)، مسلم (٢٩٦١)]

٤٦٢- وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر، وجلسنا حوله. فقال: «إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها». متفق عليه. [البخارى (١٤٦٥)، مسلم (١٠٥٢)]

٤٦٣- عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٤٢)]

٤٦٤- وعن أنس (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة». متفق عليه. [البخارى (٢٨٣٤)، مسلم (١٨٠٥)]

٤٦٥- وعنه عن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الميت ثلاثة: أهله، وماله وعمله. فيرجع اثنان. ويبقى واحد: يرجع أهله وماله، ويبقى عمله». متفق عليه. [البخارى (٦٥١٤)، مسلم (٢٩٦٠)]

٤٦٦- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأكرم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصنع في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصنع صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، والله، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط». رواه مسلم.

[مسلم (٢٨٠٧)]

٤٦٧- وعن المستورد بن شداد (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أضبعه في التيم». فلينظر بيم يرجع؟». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٥٨)]

[٢٨٥٨]

(٤٦٢) قوله: (يصنع صبغة) أي: يغمس غمسة. قوله: (اليم) أي: البحر.
(٤٦٤) من فوائد الحديث: بيان حقارة الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى.
(٤٦٥) قوله: (حرة) هي أرض ذات حجارة سود ن قوله: (الأكثرين هم الأقلون) أي: أن الأكثرين من المال أقل الناس ثوابا يوم القيامة. قوله: (عرض للنبي ﷺ) أي: تعرض له بسوء.
(٤٦٧) قوله: (أجدر) أي: أحق. قوله: (تزدروا) أي: تحتقروا وأما في طلب الآخرة فالنظر إلى من هو أسبق وأكثر اجتهادا أولى، وأسبق الأولين والأخيرين النبي ﷺ.

٤٦٨- وعن جابر (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَتَمْتِيهِ، فَمَرَّ بِجَدِي أَسْكَ مَيْتٍ، فَتَنَّاوَلُهُ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدَرَاهِمٍ؟ فَقَالُوا: مَا نُجِبُ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَضْعُ بِهِ؟» ثُمَّ قَالَ: «أَتَجِبُونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: «وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ حَيًّا، إِنَّهُ أَسْكَ. فَكَيْفَ وَهُوَ مَيْتٌ، فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٥٧)]

قوله كَتَمْتِيهِ أَي: عن جانيبه. والأسك: الصغير الأذن.

٤٦٩- وعن أبي ذرٍّ (رضي الله عنه) قال: «كُنْتُ أَمْسِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي حَرَّةٍ بِالْمَدِينَةِ، فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ. قُلْتُ: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِذَيْنِ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ، ثُمَّ سَارَ فَقَالَ: إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمَنْ خَلْفَهُ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. ثُمَّ قَالَ لِي: مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ. ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ: لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى آتَانِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ مِنْهُ، فَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: ذَلِكَ جَبْرِيلُ آتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُسْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». متفقٌ عليه. وهذا لفظ البخاري. [البخاري (٦٢٦٨)، مسلم (٩٤)]

٤٧٠- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «لو كان لي مثل أُحُدِ ذَهَبًا، لَسَرَنْتِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِذَيْنِ». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٣٨٩)، مسلم (٩٩١)]

٤٧١- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من هو. أسفل منكم ولا تنظروا إلى من فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم». متفقٌ عليه وهذا لفظ مسلم. وفي رواية البخاري «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه». [البخاري (٦٤٩٠)، مسلم (٢٩٦٣)]

٤٧٢- وعنه عن النبي ﷺ قال: «تَمَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرَاهِمِ وَالْقَطِيفَةَ وَالْخَمِيصَةَ، إِنْ أَعْطِي رَضِيَ،

(٤٦٨) قوله: (تعمس) أي: هلك. قوله: (القطيفة) أي: الثوب الذي له خمل. قوله: (الخميصة) أي: ثوب أسود أو أحمر له أعلام.

(٤٦٩) قوله: (رداء): هو ما يستر أعالي البدن فقط، والإزار: هو ما يستر أسافل البدن فقط.

وَأِنْ لَمْ يُعْطَ، لَمْ يَزَعْ. رواه البخاري. البخارى (٢٨٨٧)

٤٧٣- وعنه (رضي الله عنه) قال: «لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِداءٌ، إِمْأَ إِزَارٌ، وَإِمْأَ كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ. وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ. فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ». رواه البخاري. [البخارى (٤٤٢)]

٤٧٤- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ». رواه مسلم. [مسلم

(٢٩٥٦)]

٤٧٥- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ (رضي الله عنهما) يَقُولُ: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَطَّرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَلَا تَتَنَطَّرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ». رواه البخاري. [البخارى (٦٤١٦)]

قالوا في شرح هذا الحديث معناه لا تركزن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنًا، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا بالاعتناء بها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله. وبالله التوفيق.

٤٧٦- وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ: فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبنى الناس، فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس». حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة. [ابن ماجه (٤١٠٢)]

٤٧٧- وعن النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال: ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ». رواه مسلم [مسلم (٢٩٧٨)]

الدَّقْلُ - بفتح الدال المهملة والقاف - رَدِيُّ التَّمْرِ.

٤٧٨- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَا فِي يَتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ دُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرَ شَعِيرٍ فِي رَفِّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكَلَّمْتُهُ فَنِي». متفق عليه.

[البخارى (٣٠٩٧)، مسلم (٢٩٧٣)]

(٤٧٤) قوله: (ذو كبد) أي: ما كان له حياة من حيوان ذي كبد.

(٤٧٦) قوله: (نمرة) هي: إزار من صوف مخطط أو بردة.

(٤٧٨) قوله: (ملعونة) أي: مبعوضة ساقطة. قوله: (وما والاه) أي: تبعه وأحبه وقاربه في الطاعة.

شَطْرُ شَعِيرٍ: أَي شَيْءٍ مِنْ شَعِيرٍ. كَذَا فَسَّرَهُ التِّرْمِذِيُّ.

٤٧٩- وعن عمر بن الحارث أخي جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قال: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغَلْتَهُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكُبُهَا، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً». رواه البخاري. [البخاري (٤٤٦١)]

٤٨٠- وعن خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: «هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَوْقَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِمَّا مَن مَاتَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا. مِنْهُمْ مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمْرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ، بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ، بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْ نُعْطِيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْإِدْخِرِ، وَمِمَّا مَن أُيْنَعَتْ لَهُ نَمْرَتُهُ. فَهُوَ يَهْدِيهَا». متفق عليه. [البخاري (١٢٧٦)، مسلم (٩٤٠)]

النَمْرَةُ: كَسَاءٌ مُلَوَّنٌ مِنْ صُوفٍ. وقوله: أُيْنَعَتْ أَي: نَضَّجَتْ وَأَذْرَكَتْ. وقوله: يَهْدِيهَا - هو بفتح الباءِ وضم الدالِ وكسرهما لُغْتَانِ - أَي: يَقْطِفُهَا وَيَجْتَنِيهَا. وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لِمَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَتَمَكَّنُوا فِيهَا.

٤٨١- وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ». رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح. [الترمذي (٢٣٢٠)، ابن ماجه (٤١١٠)]

٤٨٢- وعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونَةٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، وَمَا وَالَاهُ وَعَالَمًا وَمُتَعَلِّمًا». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٣٢٢)، ابن ماجه (٤١١٢)]

٤٨٣- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَتَخَفُوا الضَّيْعَةَ فَتَرْغَبُوا فِي الدُّنْيَا». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٣٢٨)]

(٤٧٩) قوله: (الضيعة) أي: الأرض المغلة، وما يكون من معاش الرجل كالصناعة والتجارة والزراعة. والمراد: لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح آخرتكم.

(٤٨٠) قوله: (خصًا) هو بيت صغير يعمل من خشب وقصب وجمعه خصاص. قوله: (وهي) أي: ضعف وهم بالسقوط.

(٤٨١) قوله: (فتنة) أي: ما يمتحنون به ويختبرون به.

(٤٨٢) قوله: (يوارى) أي: يستر.

٤٨٤- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: «مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصْمًا لَنَا فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقُلْنَا: قَدْ وَهِيَ فَتَخُنُ نُضْلِحُهُ، فَقَالَ: مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ». رواه أبو داود، والترمذي بإسناد البخاري ومسلم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. [أبو داود (٥٢٣٥)، الترمذي (٢٣٣٥)]

٤٨٥- وعن كعب بن عياض (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (٢٣٣٦)، أحمد (١٧٠١٧)]

٤٨٦- وعن أبي عمرو، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو ليلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَتُؤْتَبُ يَوْمَ رِي عَوْرَتُهُ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءِ». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح. قال الترمذي: سمعت أبا داود سليمان بن سالم البلخي يقول: سمعت النضر ابن شمير يقول: الجلف: الخبز ليس معه إدام. وقال غيره: هو غليظ الخبز. وقال الراوي: المراد به هنا وعاء الخبز، كالجواليق والخرج، والله أعلم. [الترمذي (٢٣٤١)، وضمفه الشيخ الألباني]

٤٨٧- وعن عبد الله بن الشخير - بكسر الشين والخاء المشددة المعجمتين - (رضي الله عنه) أنه قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٥٨)]

٤٨٨- وعن عبد الله بن مفضل (رضي الله عنه) قال: «قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله، واللَّهِ إِنِّي لِأَحْبَبُكَ، فقال: انظُرْ مَاذَا تَقُولُ؟ قال: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبَبُكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فقال: إِنْ كُنْتُ تُحِبُّنِي، فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهَا». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٣٥٠)]

التجفاف - بكسر التاء المثناة فوق وإسكان الجيم وبالفاء المكررة - وهو شيء يلبسه الفرس، ليتمى به الأذى، وقد يلبسه الإنسان.

٤٨٩- وعن كعب بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا ذُنْبَانِ جَانِعَانِ أُرْسِلَا

(٤٨٤) قوله: (من السيل إلى منتهاه) أي: من مكان وصول السيل إلى الجبل، أو أعلى الوادي إلى منتهاه من أسفل الجبل أو آخر الوادي.
(٤٨٦) قوله: (وطاء) أي: الفراش اللين.

في هُنْمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْعَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (٢٣٧٦)]

٤٩٠- وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: «مَالِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاجٍ اسْتَنْطَلْتُ نَحْتِ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (٢٣٧٧)، ابن ماجه (٤١٠٩)]

٤٩١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح. [الترمذي (٢٣٥٣)، ابن ماجه (٤١٢٢)]

٤٩٢- وعن ابن عباس، وعمران بن الحصين (رضي الله عنهم) عن النبي ﷺ قال: «اطْلُغْتُ فِي الْجَنَّةِ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ. وَاطْلُغْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». متفق عليه من رواية ابن عباس. [البخاري (٣٢٤١)، مسلم (٢٧٣٨)]

٤٩٣- ورواه البخاري أيضًا من رواية عمران بن الحصين.

٤٩٤- وعن أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَةً مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ. وَأَصْحَابُ الْجِدِّ مُحْبُوسُونَ، غَيْرَ أَنْ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ». متفق عليه. [البخاري (٥١٩٦)، مسلم (٢٧٣٦)]

والجِدُّ: الْحَطُّ وَالغَنَى. وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضل الصَّعْفَةِ.

٤٩٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاهِرٌ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ». متفق عليه. [البخاري (٣٨٤١)، مسلم (٢٢٥٦)]

٥٦ - باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقْتِصَارِ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ

قال الله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَينِمْ خَلْفٌ أَصَاعُوا الْعَلَلَةَ وَاتَّجَعُوا الشُّهْرَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَطْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [سورة مريم: ٥٩، ٦٠]، وقال

(٤٩١) قوله: (البر) أي: القمح.

(٤٩٢) قوله: (منايع) جمع منيحة، وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلًا يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع لبنها.

(٤٩٤) قوله: (خوان) أي: المائدة ليس عليها طعام. قوله: (مرقفا) أي: محسنا مليئا موسقا. قوله: (سميطا) هو ما أزيل شعره بماء ساخن وشوي بجلده، وكان المترفون يصنعون ذلك بالشياه الصغيرة.

تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُورِقَ قَدْ رُؤِدُوا إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [القصص: ٧٩، ٨٠] وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]. والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٤٩٦- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض». متفق عليه.

وفي رواية: «ما شبع آل محمد منذ قديم المدينة من طعام البر ثلاث ليل تباعا حتى قبض». [البخاري (٥٤١٦)، مسلم (٢٩٧٠)]

٤٩٧- وعن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) أنها كانت تقول: «والله يا ابن أخي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبنات رسول الله ﷺ نار. قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار. وكانت لهم منايح وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينها». متفق عليه. [البخاري (٢٥٦٧)، مسلم (٢٩٧٢)]

٤٩٨- وعن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مصلية. فدعوه فأبى أن يأكل، وقال: «خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير». رواه البخاري. [البخاري (٥٤١٤)]

مصلية - بفتح الميم - : أي مشوية.

٤٩٩- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: «لم يأكل النبي ﷺ على حوان حتى مات، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات». رواه البخاري. [البخاري (٦٤٥٠)]
وفي رواية له: «ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط».

٥٠٠- وعن الثعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال: «لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٧٨)]

(٤٩٦) قوله: (الدرمك) أي: الدقيق الأبيض.

(٤٩٧) قوله: (بسر) هو ثمر النخل المتلون. قوله: (رطب) هو ثمر النحل إذا أدرج ونضج قبل أن يجف، وجمعه: رطاب.

(٥٠٠) قوله: (يضع) كناية عن الغائط. قوله: (كما تضع الشاة) أي: من البصر ليبسه وعدم ألفة المعدة له. قوله: (ماله خلط) أي: لا يختلط ببعضه بعض من شدة جفافه ويسه.

الدَّقْلُ : تَمْرٌ رَدِيٌّ .

٥٠١- وعن سهل بن سعدٍ (رضِيَ اللهُ عنه) قال : ما رَأَى رُسُولُ ﷺ التَّقِيَّ مِنْ حِينِ ابْتَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى حَتَّى قَبِضَهُ اللهُ تَعَالَى ، فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَنَاحِلُ؟ قال : «ما رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْخَلًا مِنْ حِينِ ابْتَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى حَتَّى قَبِضَهُ اللهُ تَعَالَى ، فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مُنْخُولٍ؟ قال : كُنَّا نَطْحُنُهُ وَنَنْفُخُهُ ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ ، وَما بَقِيَ ثَرِينًا» . رواه البخاري .

[البخارى (٥٤١٣)]

قوله : التَّقِيَّ : هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء ، وهو الخُبْزُ الحَوَارِي وهو الدَّرْمَكُ ، قوله : ثَرِينًا هو بشاءٍ مُثَلَّثَةً ، ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةً ، ثُمَّ يَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تحتِ ثَمَّ نون ، أَي : بَلَلْنَاهُ وَعَجَّنَاهُ .

٥٠٢- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللهُ عنه) قال : «خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ (رضِيَ اللهُ عنهما) فقال : ما أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قالَا : الْجُوعُ يا رَسُولَ اللهِ . قال : وَأنا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لِأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، فُوما . فقاما مَعَهُ ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا . فقال لها رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيَنْ فُلانٌ قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَتَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ ، ثُمَّ قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ما أَحَدُ الْيَوْمِ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي فأنْطَلَقَ فَجاءَهُمْ بِعِدْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ ، فقال : كُلُوا ، وَأَخَذَ الْمُذْيَةَ ، فقال لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ ، فَذَبَحَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ وَبَشِرُوا . فلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قال رَسُولُ اللهِ ﷺ لأبي بكرٍ وَعُمَرَ (رضِيَ اللهُ عنهما) : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجُوعِ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمُ هَذَا النَّعِيمُ» . رواه مسلم . [مسلم (٢٠٣٨)]

قَوْلُهَا : يَسْتَعْذِبُ ، أَي : يَطْلُبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، وَهُوَ الطَّيِّبُ . وَالْعِدْقُ - بكسر العين وإسكان الذال المعجمة - : وَهُوَ الْكِبَاسَةُ ، وَهِيَ الْعُصْنُ . وَالْمُذْيَةُ - بضم الميم وكسرها - : هِيَ

(٥٠٢) قوله : (أهل الصفة) : هم فقراء كانوا يقيمون بمسجد رسول الله ﷺ .

ومن فوائد الحديث : ثبوت معجزة تكثير النضام والشراب ببركته ﷺ . وفيه : جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته ودليله قول أبي هريرة : ((لا أجد له مسلكا)) وتقرير النبي ﷺ على جوازه . وتحمل الأحاديث الواردة بالزجر عن الشبع على متخذ الشبع عادة .

السُّكَّيْنُ . والحلُوبُ : ذات اللبَن . والسؤالُ عَن هذا النعيمِ سؤالُ تعديدِ النعمِ لا سؤالُ توبيخٍ وتعذيبٍ . واللَّهُ أعلمُ . وهذا الأنصاريُّ الذي أتوه هُوَ أَبُو الهَيْثَمِ بنُ التَّيْهَانِ (رضِيَ اللهُ عَنْهُ) كذا جاء مُبينًا في روايةِ الترمذي وغيره .

٥٠٣- وعن خالدِ بنِ عُمَرَ العَدَوِيِّ قال : «حَطَبْنَا عُثْبَةَ بنَ غَزْوَانَ، وكانَ أميرًا على البَصْرَةِ، فحمدَ اللهُ وأثنى عليه، ثُمَّ قالَ : أما بعدُ، فإنَّ الدُّنْيَا أَدْنَتْ بِضُرْمٍ، وولَّتْ حَدَاءً، وَلَمْ يَنْقُ منها إِلَّا صِباةٌ كَصِباةِ الإِناءِ يتصاهاها صاحبُها، وإِنَّكُمْ مُنْقَلَبُونَ مِنْها إلى دارٍ لا زوالَ لها، فانقَلَبُوا بِخَيْرٍ ما بِحَضْرَتِكُمْ فَإِنَّهُ قد ذَكَرَ لنا أَنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فيَهُوى فيها سَبْعِينَ عامًا لا يَذُرُّكُ لها قَفْرًا، واللَّهُ لثَمْلَأَنَّ . . أَمَعَجِبْتُمْ؟ ولَقَدْ ذَكَرَ لنا أَنَّ ما بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعِ الجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْها يَوْمَ وَهُوَ كَطَيطٍ مِنَ الرِّحامِ، وَلَقَدْ رأيتُني سابعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما لنا طَعامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حتى قَرَحَتْ أَشْداقُنا، فَالتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُها بِنِبي وَبَيْنَ سَعْدِ بنِ مالِكٍ فَاتَزَرْتُ بِنِصْفِها، وَأَتَزَّرَ سَعْدُ بِنِصْفِها، فَمَّا أَصْبَحَ اليَوْمَ مِثًّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أميرًا على مِصْرٍ مِنَ الأَمصارِ . وَإني أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ في نَفْسي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغيرًا» . رواه مسلم . [مسلم (٢٩٦٧)]

وله : أَدْنَتْ - هُوَ بَمَدِّ الأَلِفِ - أَي : أَعْلَمَتْ . وقوله : بِضُرْمٍ : هو بضم الصاد . أَي : بانقطاعها وَقَنايها . وقوله : وولَّتْ حَدَاءً، هو بحاءٍ مهملةٍ مفتوحةٍ، ثُمَّ ذال معجمة مشددة، ثُمَّ أَلِف ممدودة . أَي : سَرِيعَةٌ وَالصِّباةُ بضم الصاد المهملة : وهي البَقِيَّةُ اليَسِيرَةُ . وقوله : يَتَصاهاها هو بتشديد الباء .

أَي : يَجْمَعُها . والكَطِيطُ : الكثيرُ المُمْتَلئُ .

وقوله : قَرَحَتْ هو بفتح القاف وكسر الراء، أَي : صارَتْ فيها قُرُوحٌ .

٥٠٤- وعن أبي موسى الأشعريِّ (رضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال : «أَخْرَجَتْ لنا عائِشَةُ (رضِيَ اللهُ عَنْها) كِساءً وَإِزارًا غَليظًا قالَتْ : فَبِضْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في هَدينِ . متفقٌ عليه . [البخارى (٥٨١٨)، مسلم (٢٠٨٠)]

٥٠٥- وعن سَعْدِ بنِ أَبِي وَقاصٍ (رضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال : «إِنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ في سَبيلِ

(٥٠٣) قوله : (الأخرى) أَي : لأسقط . قوله : (فيضع رجله على عنقي) تلك كانت عاداتهم، يفعلون ذلك بالمجنون حتى يفيق وليس ذلك بدليل على هوان مثل أبي هريرة على الله تعالى . بل إنه دليل على هوان الدنيا عند الله تعالى، وإن كانت الزيادة من أمور الدنيا دليلًا على محبة الله للعبد لأعطاها لنبية ﷺ وهو أكرم الخلق على الله .

(٥٠٤) قوله : (درعه) يعني : ما يلبس في الحرب ليحمى الجسم من الطعنات .

اللَّهُ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْرُؤُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ. وَهَذَا السَّمْرُ. حَتَّىٰ إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا لَهُ خَلْطٌ. متفقٌ عليه. [البخارى (٣٧٢٨)، مسلم (٢٩٦٦)]

الْحُبْلَةُ - بضم الحاء المهملة وإسكان الباء الموحدة - وهي والسَّمْرُ، نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ.

٥٠٦- وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضِيَ اللهُ عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٤٦٠)، مسلم (١٠٥٥)]

قال أهل اللغة والغريب: معنى قُوتًا: أي ما يسدُّ الرَّمَقَ.

٥٠٧- وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضِيَ اللهُ عنه) قال: «والله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشدُّ الحجز على بطني من الجوع. ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ النبي ﷺ، فتبسَّمت حين رأيته، وعرف ما في وجهي وما في نفسي ثم قال: أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق. ومضى، فاتبعته، فدخل فاستأذن، فأذن لي فدخلت، فوجدت لبنًا في قدح فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهدها لك فلان أو فلانة، قال: أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي. قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل، ولا مال، ولا على أحد، وكان إذا أتته صدقة بعثت بها إليهم. ولم يتناول منها شيئًا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فسأني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحتق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاءوا أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد. فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا واستأذنوا، فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال: يا أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: خذ فأعطيهم قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يزوي، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الآخر فيشرب حتى يزوي، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ، وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسَّمت، فقال: أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله قال: بقيت أنا وأنت. قلت: صدقت يا رسول الله، قال: أفعد فاشرب، ففعدت فشربت: فقال: اشرب، فشربت فما زال يقول: اشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكتا، قال: فأرني فأعطينته القدح، فحمد الله تعالى، وسمى وشرب الفضلة. رواه البخاري.

[البخارى (٦٤٥٢)]

٥٠٨- وعن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخْرُ فِيمَا بَيْنَ مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُمْجَرَةَ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) مَغْشِيًا عَلَيَّ، فَيَجِيءُ الْجَائِي، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي، وَيَرَى أَنِّي مَجْنُونٌ وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ، وَمَا بِي إِلَّا الْجُوعُ». رواه البخاري. [البخارى (٧٣٢٤)]

٥٠٩- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «تُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي ثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٩١٦)، مسلم (١٦٠٣)]

٥١٠- عن أنس (رضي الله عنه) قال: «رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشِيَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةَ سِنِيخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أَصْبَحَ لَالٍ مُحَمَّدٍ صَاعٌ وَلَا أَمْسَى، وَإِنَّهُمْ لَتَسْعَةُ آيَاتٍ». رواه البخاري. [البخارى (٢٥٠٨)]

الإِهَالَةُ - بكسر الهمزة - : شَحْمُ الدَّائِبِ . وَالسِّنِيخَةُ - بالنون والخاء المعجمة وهي : الْمُتَعَيِّرَةُ .

٥١١- وعن أبي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَةِ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِذَا إِزَارَ وَإِنَّمَا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَفَّيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ». رواه البخاري. [البخارى (٤٤٢)]

٥١٢- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ». رواه البخاري. [البخارى (٦٤٥٦)]

٥١٣- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ جُلٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْبَرَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَخَا الْأَنْصَارِ، كَيْفَ أَخِي: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ فَقَالَ: صَالِحٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَعُودُهُ مِنْكُمْ؟ فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ، وَنَحْنُ بَضْعَةُ عَشْرٍ مَا عَلَيْنَا نِعَالَ وَلَا خِفَافٌ، وَلَا فَلَائِسُ، وَلَا قُمْصٌ نَمشي فِي تِلْكَ السَّبَاحِ، حَتَّى جِئْنَا، فَاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ مَعَهُ». رواه مسلم. [مسلم (٩٢٥)]

(٥٠٨) قوله: (سباخ) جمع سبخة، وهي الأرض التي يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.
(٥٠٩) قوله: (قرني) يقصد به الفترة التي يعيش فيها أصحابه ﷺ ويوضح ذلك الرواية الصحيحة: ((خير الناس قرني)). قوله: (ويظهر فيهم السمن) أي: كثرة اللحم، أي إنه يكثر ذلك فيهم.
(٥١٢) قوله: (كفافًا) أي: قدر حاجته، لا يزيد ولا ينقص.
(٥١٣) قوله: (طوبى) أي: العيش الطيب.

٥١٤- وعن عمران بن الحُصَيْن (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) عن النبي ﷺ أنه قال: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ بَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قال عمران: فما أدري قال النبي ﷺ مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثًا - ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَحُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السَّمَنُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٦٥١)، مسلم (٢٥٣٥)]

٥١٥- وعن أبي أمامة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابنَ آدمَ: إِنَّكَ إِذْ تَبْدُلُ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُنْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تَلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [مسلم (١٠٣٦)]

٥١٦- وعن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَطِيمِيِّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مَعْفَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا جِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَائِهَا». رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

سِرْبِهِ - بكسر السين المهملة - أي: نَفْسِهِ، وَقِيلَ: قَوْمِهِ. [الترمذي (٢٣٤٦)]

٥١٧- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا، وَقَفَعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٥٤)]

٥١٨- وعن أبي مُحَمَّدٍ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «طَوْبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَفِعَ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (٢٣٤٩)]

٥١٩- وعن ابن عباس (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمَتَّاعَةَ طَاوِيًا، وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرَ خُبْرِهِمْ خُبْرَ الشَّعِيرِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (٢٣٦٠)]

٥٢٠- وعن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ: هُوَ لَاءِ مَجَانِينٍ، فَيَأْذَى صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، لَأَخْبَيْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً». رواه الترمذي، وقال: حديث صحيح. [الترمذي (٢٣٦٨)]

(٥١٤) قوله: (طاوياً) أي: جائعاً.

(٥١٨) قوله: (عيراً) أي: الإبل التي تحمل البضائع من الطعام وغيره.

(٥٢٠) قوله: (العناق) أي: الأنثى من المعز. قوله: (البرمة) أي: القدر الذي يوضع فيه الطعام.

ومن فوائد الحديث: بيان مدى تحمل الرسول ﷺ والصحاباء للجوع وصبرهم على التعب.

الْحَصَاصَةُ: الْفَاقَةُ وَالْجُوعُ الشَّدِيدُ.

٥٢١- وعن أبي كريمة المِقْدَامِ بن مَعْدِ يَكْرِبَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ أَمِيٍّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقْنَعْنَ ضُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَتَلَّتْ لَطْفَامِهِ، وَتَلَّتْ لِشِرَابِهِ، وَتَلَّتْ لِتَفْسِهِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٣٨٠)]
أَكْلَاتُ أَي: لُقْمٌ.

٥٢٢- وعن أبي أَمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ الْبَدَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ إِنَّ الْبَدَاةَ مِنَ الْإِيمَانِ». يَعْنِي: التَّفَحُّلُ». رواه أبو داود. [صحيح: أبو داود (٤١٦١)]، ابن ماجه (٤١١٨)

الْبَدَاةُ: بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالذَّالِّينِ الْمُعْجَمَتَيْنِ، وَهِيَ رِثَاءَةُ الْهَيْئَةِ، وَتَرَكَ فَاخِرَ اللَّبَاسِ وَأَمَّا التَّفَحُّلُ فَبِالْقَافِ وَالْحَاءِ، قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: الْمُتَفَحُّلُ: هُوَ الرَّجُلُ الْيَاسُ الْجِلْدِ مِنْ خُسُونَةِ الْعَيْشِ، وَتَرَكَ التَّرَفَةَ.

٥٢٣- وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلَيْنَا أبا عُبَيْدَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) نَتَلَّقِي عَيْرًا لِقُرَيْشٍ، وَرَوَدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةَ تَمْرَةَ، فَقِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْخَبَطَ، ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ فَتَأْكُلُهُ. قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرَفَعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَئِيبِ الضَخْمِ، فَاتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَبْتَرُ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةَ حَتَّى سَمِينًا، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَعْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنِ وَنَقَطُعُ مِنْهُ الْفِدْرَ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ. وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَاتِقِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: هُوَ رِزْقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٍ فَتَطْعَمُونَا؟ فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٩٣٥)]

(٥٢١) قوله: (ردتني ببعضه) المراد: أنها لفت الخبز ببعض الخمار ولفت أنسا(رضى الله عنه) بياقيه.
قوله: (هكّة) أي: إناء الشمن. قوله: (هياها) يعني: جمعها بعد الأكل.

الْجِرَابُ: وعاء من جلدٍ معروف، وهو بكسر الجيم وفتحها، والكسر أفصح. قوله: نَمَّصُهَا - بفتح الميم - والخَبْطُ: ورقُّ شَجَرٍ مَعْرُوفٍ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ. وَالْكَثِيبُ التُّلُّ مِنَ الرَّمْلِ، وَالْوَقْبُ: بفتح الواو وإسكان القافٍ وبعدها باءٌ موحدة، وهو نقرة العين. وَالْقِلَالُ الْجِرَارُ. وَالْفِدْرُ - بكسر الفاء وفتح الدال -: الْقِطْعُ، رَحْلُ الْبَعِيرِ - بتخفيف الحاء - أي جعل عليه الرخل. وَالْوَشَائِقُ - بالشين المعجمة والقاف -: اللَّحْمُ الَّذِي اقْتَطِعَ لِبَقْدَدٍ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٢٤- وعن أسماء بنت يزيد (رضي الله عنها) قالت: كَانَ كُمْ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرُّضْعِ. رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن.

[أبو داود (٤٠٢٧)، الترمذي (١٧٦٥)، وفي إسناده ضعيف]

الرُّضْعُ بِالصَّادِ، وَالرُّضْعُ بِالسِّينِ أَيْضًا: هُوَ الْمُفْصِلُ بَيْنَ الْكَفِّ وَالسَّاعِدِ.

٥٢٥- وعن جابر (رضي الله عنه) قال: «إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَمَرَّضَتْ كُذْبَةَ شَدِيدَةً فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُذْبَةٌ عَرَّضْتُ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَيَطْنُهُ مَغْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَدُوقُ دَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِغْوَالَ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيرًا أَهْمَلًا، أَوْ أَهْمَمَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتِ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ، وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَنْفِ قَدْ كَادَتْ تَنْضِجُ. فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: كَمْ هُوَ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: كَثِيرٌ طِيبٌ، قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي فَقَالَ: قَوْمُوا فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: ادْخُلُوا وَلَا تَضَاعَظُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُحْمَرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرَّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَعْرِفُ حَتَّى سَبِعُوا، وَبَقِيَ مِنْهُ، فَقَالَ: كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ.» متفق عليه.

وفي رواية: «قال جابر: لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ حَمَصًا، فَاثْكَفْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ، فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَمَصًا شَدِيدًا. فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ، دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تَفْضُخْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ مَعَهُ، فَجَعَلَتْ فَسَارَزَتْهُ»

(٥٢٥) قوله: (نعتقه) أي: نتعاقبه في الركوب واحداً بعد الآخر.

فقلت يا رسول الله، ذَبَحْنَا بُهَيْمَةَ لَنَا، وَطَحْنَتْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَتَفَرَّ مَعَكَ فَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال: يَا أَهْلَ الْخُنْدُقِ: إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا فَحَيْهَلًا بِكُمْ، فقال النبي ﷺ: لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تُخْبِرُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى آجِيءَ. فَجِئْتُ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ. فَأَخْرَجَتْ عَجِينًا فَبَسَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: اذْعُ خَابِرَةَ فَلْتُخْبِزْ مَعَكَ، وَأَقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تَنْزِلُوها، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَأَكْلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَانْحَرْفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَأَنَّ عَجِينَنَا لِيُخْبِزَ كَمَا هُوَ». [البخارى (٣٠٧٠)، مسلم (٢٠٣٩)]

قَوْلُهُ: عَرَضَتْ كُذَيْبَةٌ: بضم الكاف وإسكان الدال وبالياء المثناة تحت، وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا الْفَأْسُ. وَالْكَثِيبُ أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، وَالْمُرَادُ هُنَا: صَارَتْ تَرَابًا نَاعِمًا، وَهُوَ مَعْنَى أَهْيَلٍ. وَالْأَثَافِي: الْأَحْجَارُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ. وَتَضَاعَطُوا: تَرَاحَمُوا. وَالْمَجَاعَةُ: الْجُوعُ، وَهُوَ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْحَمْصُ بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْمِيمِ: الْجُوعُ. وَانْكَفَأْتُ: انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ. وَالبُهَيْمَةُ بضم الباء: تَصْغِيرُ بَهْمَةٍ، وَهِيَ الْعِنَاقُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالدَّاجِنُ: هِيَ الَّتِي أَلْفَتِ الْبَيْتَ. وَالسُّورُ: الطَّعَامُ الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْهِ وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ، وَ«حَيْهَلًا». أَي: تَعَالُوا. وَقَوْلُهَا: بِكَ وَبِكَ أَي: خَاصَمْتَهُ وَسَبَّتَهُ، لِأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ أَنَّ الَّذِي عِنْدَهَا لَا يَكْفِيهِمْ، فَاسْتَحْيَتْ وَخَفِيَ عَلَيْهَا مَا أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْمُعْجِزَةِ الظَّاهِرَةِ وَالآيَةِ الْبَاهِرَةِ.

بَسَقَ أَي: بَصَقَ، وَيُقَالُ أَيْضًا: بَزَقَ ثَلَاثَ لُعَاتٍ وَعَمَدَ - بِفَتْحِ الْمِيمِ - قَصَدَ. وَأَقْدَحِي أَي: اغْرِفِي، وَالْمَقْدَحَةُ: الْمِغْرَفَةُ. وَتَغِطُّ: أَي لِيُغَلِّبَهَا صَوْتُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٢٦- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: «قال أبو طلحة لأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَحَدَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَقَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَدْتَنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبَتْ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَلِطْعَامُ؟، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا فَاَنْطَلِقُوا. وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ: قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَاَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،

فَأَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَلْنِي مَا عِنْدَكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ». فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشْرَةِ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشْرَةِ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشْرَةِ فَأَذِنَ لَهُمْ حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ. متفق عليه.

وفي رواية: فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة، حتى لم يبقَ منهم أحدٌ إلا دخل، فأكل حتى شبع، ثم هيأها فإذا هي مثلها حين أكلوا منها.

وفي رواية: فأكلوا عشرة عشرة، حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهل البيت، وتركوا سُورًا. وفي رواية: ثم أفضلوا ما بلغوا جيرانهم.

وفي رواية عن أنس قال: جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه، وقد عصب بطنه بعصاية، فقلت لبعض أصحابه: لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بطنه؟ فقالوا: مِنَ الْجُوعِ. فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، فقلت: يَا أَبَتَاهُ، قَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَصَبَ بطنه بعصاية فسألت بعض أصحابه، فقالوا: مِنَ الْجُوعِ. فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ عِنْدِي كَسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمْرَاتٍ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَدَهُ أَشْبَعَنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ. . . . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

[البخارى (٣٥٧٨)، مسلم (٢٠٤٠)]

٥٧ - باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧].

وأما الأحاديث، فتقدم معظمها في البابين السابقين، ومما لم يتقدم.

٥٢٧- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «ليس الغني عن كثرة العرض، ولكن

الغني غني النفس. متفق عليه. [البخارى (٦٤٤٦)، مسلم (١٠٥١)]. العَرَضُ - بفتح العين والراء - : هُوَ الْمَالُ.

٥٢٨- وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أفلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا، وَقَتَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٥٤)، الترمذى (٤١٣٨)]

٥٢٩- وعن حكيم بن حزام (رضي الله عنها) قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ خُلُوٌّ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بوركَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ (رضي الله عنه) يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ (رضي الله عنه) دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ. فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَشْهَدُكُمْ عَلَى حَكِيمِ أَبِي أَعْرَضَ عَلَيْهِ حَقُّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا النَّهْيِ، فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ». فَلَمْ يَرِزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوفِّي. متفق عليه. [البخارى (١٤٧٢)، مسلم (١٠٣٥)]

يزرأ - براء ثم زاي ثم همزة - أي لم يأخذ من أحدٍ شيئًا، وأصل الرُّزَاءُ: التَّقْصَانُ، أَي لَمْ يَنْقُصْ أَحَدًا شَيْئًا بِالْأَخْذِ مِنْهُ. وَإِشْرَافُ النَّفْسِ: تَطَلُّعُهَا وَطَمَعُهَا بِالشَّيْءِ. وَسَخَاوَةُ النَّفْسِ: هِيَ عَدَمُ الْإِشْرَافِ إِلَى الشَّيْءِ، وَالطَّمَعُ فِيهِ، وَالْمُبَالَغَةُ بِهِ وَالشَّرُّ.

٥٣٠- وعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَفَرٌ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَتَقَبَّضْتُ أَقْدَامُنَا، وَتَقَبَّضْتُ قَدَمِي، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ، فَسُمِّتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ، وَقَالَ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَدْكُرُهُ، قَالَ: كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْسَاهُ. متفق عليه. [البخارى (٤١٢٨)، مسلم (١٨١٦)]

٥٣١- وعن عمرو بن تغلب - بفتح التاء المثناة فوق وإسكان الغين المعجمة وكسر اللام - (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِمَالٍ أَوْ سَبِي فَقَسَّمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا، وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا بَعْدَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْطِي الرَّجُلَ وَأَدْعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِيَ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا أُعْطِيَ أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ

(٥٢٨) قوله: (لا تلتحفوا) أي: لا تلتحوا من الإلحاف. أي: الإلحاح.

(٥٣٠) ومن فوائد الحديث: التنفير من السؤال من غير حاجة والإلحاح فيه.

وَالهَلَعُ، وَأَكَلَ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ، مِنْهُمْ هَمْرُ بْنُ تَغْلِبٍ. قَالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ. رواه البخاري [البخاري (٩٢٣)، (٧٥٣٥)]

الهلعُ: هو أشدُّ الجزعِ، وقيل: الضجرُ.

٥٣٢- وعن حكيم بن حزام (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْبِدْعُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْبِدْعِ السُّفْلَى، وَإِنْدَا بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنِي، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْفُهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ». متفقٌ عليه. وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم أخصر. [البخاري (١٤٢٨)، مسلم (١٠٣٤)]

٥٣٣- وعن سفيانَ صَخْرٍ بنِ حَرْبٍ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُلْحِقُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَتُخْرِجَ لَهُ مَسْأَلَتَهُ مِنِّي شَيْئًا وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ، فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهَا أُعْطِيَتْهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٣٨)]

٥٣٤- وعن أبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي (رضي الله عنه) قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوْ سَبْعَةَ، فَقَالَ: «أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ». ﷺ وَكُنَّا حَدِيثِي عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ تَبَايَعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَاةَ وَالْحَنَسَ وَتَطِيعُوا - وَأَسْرُ كَلِمَةٍ خَفِيَّةٍ - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا. فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا بِتَاوِلِهِ إِثَاءً». رواه مسلم. [مسلم (١٠٤٣)]

٥٣٥- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ». متفقٌ عليه. [البخاري (١٤٧٥)، مسلم (١٠٤٠)]

المزعةُ، بضم الميم وإسكان الزاي وبالعين المهملة: القِطْعَةُ.

٥٣٦- وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وهو على المنبرِ وَذَكَرَ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ - «الْبِدْعُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْبِدْعِ السُّفْلَى، وَالْيَدِ الْعُلْيَا هِيَ الْمُتَّقَةُ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ». متفقٌ عليه. [البخاري (١٤٢٩)، مسلم (١٠٣٣)]

٥٣٧- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثْرًا فَإِنَّمَا

(٥٣٤) قوله: (فاقة)، أي: حاجة وفقر.

ومن فوائد الحديث: الحث على سؤال الله عز وجل واللجوء إليه عند الشدائد دون سواه من سائر الناس.

(٥٣٦) قوله: (ذوي الحجي)، أي: أصحاب العقول الكامل. قوله: (سحت) أي: حرام لا يحل فعله؛

لأنه يسحت البركة، أي: يذهبها ويهلكها.

يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِيلْ أَوْ لِيَسْتَكْبِرْ». رواه مسلم . [مسلم (١٠٤١)]

٥٣٨- وعن سُمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَسْأَلَةَ كَذَّ يَكْذُ بِهَا الرَّجُلُ وَجَهَهُ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ سُلْطَانًا أَوْ فِي أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح . [أبو داود (١٦٣٩)، الترمذي (٦٨١)]. الكَذُّ: الحَدَثُ وَنَحْوُهُ.

٥٣٩- وعن ابن مسعودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تَسُدَّ فَاقَتَهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن . [أبو داود (١٦٤٥)، الترمذي (٢٣٢٦)].

يُوشِكُ، بكسر الشين: أي يُسْرِعُ.

٥٤٠- وَعَنْ ثُوبَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْحِجَّةِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا». رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح . [أبو داود (١٦٤٣)، ابن ماجه (١٨٣٧)].

٥٤١- وعن أبي بشرٍ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: تَحَمَّنتُ حَمَالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ فِيهَا، فَقَالَ: «أَقِمَّ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا». ثُمَّ قَالَ: «يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَجِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةٍ: رَجُلٌ تَحْمَلُ حَمَالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا، ثُمَّ يَمْسُكُ. وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاخَتْ مَالَهُ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشِهِ، أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشِهِ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، حَتَّى يَقُولَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوِي الْحِجَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فَلَانًا فَاقَةً، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشِهِ - أَوْ قَالَ: سِدَادًا مِنْ عَيْشِهِ - فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سَخَتْ، يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُخْتًا». رواه مسلم . [مسلم (١٠٤٤)].

الحمالة - بفتح الحاء - : أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ قَرِيْقَيْنِ، فَيُصْلِحُ إِنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَالْجَائِحَةُ: الْآفَةُ تُصِيبُ مَالَ الْإِنْسَانِ. وَالْقَوْمُ: بكسر القاف وفتحها: هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أَمْرُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ، وَالسِّدَادُ بكسر السين: مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمُعْوَزِ وَيَكْفِيهِ، وَالْفَاقَةُ: الْفَقْرُ. وَالْحِجَى: الْعَقْلُ.

٥٤٢- وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنَى يَغْنِيهِ، وَلَا يَفْطُنُ

(٥٣٨) قوله: (فتموله)، أي: اتخذه مالا لك.

(٥٣٩) قوله: (أحبله)، جمع قلة لجل.

ومن فوائد الحديث: الحث على العمل لطلب الرزق، وقبح المسألة في نظر الشرع.

لَهُ، فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ. متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٧٩)، مسلم (١٠٣٩)]

٥٨- باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تَطَّلُعٍ إِلَيْهِ

٥٤٣- عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ: «خُذْهُ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ، وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرَفٍ وَلَا سَائِلٍ، فَخُذْهُ فَمَمْلُوكُهُ فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ، وَمَا لَا، فَلَا تُبِعْهُ نَفْسَكَ». قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ. متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٧٣)، مسلم (١٠٤٥)]

مُشْرَفٌ - بِالشِّينِ الْمُعْجَمَةِ: أَيُّ: مَتَطَلَّعٌ إِلَيْهِ.

٥٩- باب الحث على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

٥٤٤- وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحَبَّهُ لَمْ يَأْتِي الْجَبَلَ، فَيَأْتِي بِخُرْمَةٍ مِنْ حَطْبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا، فَيَكْفُ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَتَّعُوهُ». رواه البخاري. [البخارى (١٤٧١)]

٥٤٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ خُرْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْتَنِعَهُ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٧٠)، مسلم (١٠٤٢)]

٥٤٦- وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ دَاوُدُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ». رواه البخاري. [البخارى (٢٠٧٣)]

٥٤٧- وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَجَارًا». رواه مسلم. [مسلم (٢٣٧٩)]

٥٤٨- وَعَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرَبَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ». رواه البخاري.

[البخارى (٢٠٧٢)]

(٥٤٤) قوله: (لا حسد)، يعني: لا غبطة.

(٥٤٥) قوله: (ما قدم)، أي: ما أنفق وتصدق أو أكل وشرب.

وفى الحديث من الفوائد: التحريض على ما يمكن تقديمه من المال في وجوه البر والخير.

(٥٤٨) قوله: (متفقًا)، أي: في وجوه الخير من واجب ومندوب.

٦٠ - باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة بالله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢] وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ قَامَتْ اللَّهُ بِهِمْ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

٥٤٩- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه على ماله في الحق، ورجل آتاه الله حكما، فهو يفضي بها ويعلمها». متفق عليه. [البخارى (٧٣)، مسلم (٨١٦)]

معناه: ينبغي أن لا يُغبط أحد إلا على إحدى هاتين الخصلتين.

٥٥٠- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِثْلُ أَحَدٍ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِنْ مَالُهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ». رواه البخاري. [البخارى (٦٤٤٢)]

٥٥١- وعن عدي بن حاتم (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ نَمْرَةٍ». متفق عليه. [البخارى (١٤١٧) مسلم (١٠١٦)]

٥٥٢- وعن جابر (رضي الله عنه) قال: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا». متفق عليه. [البخارى (٦٠٣٤)، مسلم (٢٣١١)]

٥٥٣- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكًا تَلْفًا». متفق عليه. [البخارى (١٤٤٢)، مسلم (١٠١٠)]

٥٥٤- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ يُنْفِقْ عَلَيْكَ». متفق عليه. [البخارى (٤٦٨٤)، مسلم (٩٩٣)]

(٥٥٠) قوله: (أي الإسلام)، أي: أي خصال الإسلام. وفي الحديث: الحث على بذل الطعام وإنشاء السلام استئلافاً للقلوب واستجلاباً لودها.

(٥٥١) قوله: (منيحة العنز)، أي: يعطيه شاة أو ناقة يتنفع بلبنها ثم يردّها.

(٥٥٢) قوله: (لا تلام على كفاف)، أي: لا تلام على إمساك ما تكف به حاجتك.

(٥٥٣) ومن فوائد الحديث: جواز أن يعطى المؤلفة قلوبهم من المسلمين من الزكاة ومن بيت مال المسلمين.

(٥٥٤) قوله: (يسألون بالفحش) أي: يلحون بالسؤال ويفحشون فيه.

٥٥٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: «أي الإسلام خير؟» قال: «تطعيم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». متفق عليه. [البخارى (١٢)، مسلم (٣٩)]

٥٥٦- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أزيمون خصلة أهلنا منيخة العنز، ما من حامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتضديق مؤهوبها إلا أدخله الله تعالى بها الجنة». رواه البخاري. [البخارى (٢٦٣١)] وقد سبق بيان هذا الحديث في باب بيان كثرة طرق الخير.

٥٥٧- عن أبي أمامة صدي بن عجلان (رضي الله عنه) قال قال رسول الله ﷺ: «يا ابن آدم إنك أن تبدل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وأبدأ بمن تقول، واليد العليا خير من اليد السفلى». رواه مسلم. [مسلم (١٠٣٦)]

٥٥٨- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجل لیسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يلبث إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها». رواه مسلم. [مسلم (٢٣١٢)]

٥٥٩- وعن عمر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ قسماً، فقلت: يا رسول الله لغير هؤلاء كانوا أحق به منهم؟ قال: «إنهم خيروني أن يسألوني بالفحش فأعطيتهم أو يبخلوني، وأنت يبخل». رواه مسلم. [مسلم (١٠٥٦)]

٥٦٠- وعن جبير بن مطعم (رضي الله عنه) أنه قال: «بينما هو يسير مع النبي ﷺ مقلعه من حنين، فعلقه الأعراب يسألونه، حتى اضطروه إلى سمررة فخطفت رداءه، فوقف النبي ﷺ فقال: «أعطوني رداي، فلو كان لي عذو هذه العضاء نعماً، لقسمته بينكم، ثم لا تجلوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً». رواه البخاري. [البخارى (٢٨٢١)]

(٥٥٥) قوله: (مقولة)، أي: زمن رجوعه.

(٥٥٧) قوله: (يخبط في ماله بغير علم)، أي: ينفقه ولا يتحرى فيه وجوه الخير، بل ينفقه حسب شهوته وحسب ما يأمره به الشيطان.

ومن فوائد الحديث: الحظ على العلم النافع، وذم الجهل؛ لأنه يوقع في المعاصي.

(٥٥٩) قوله: (لا توكي) أي: لا تبخل وتمسك ما عندك وتمنع ما في يدك. قوله: (لا محصي) أي: لا تمسكي المال وتدخره من غير إنفاق منه.

(٥٦٠) قوله: (تراقيهما)، جمع ((ترقوة))؛ وهي العظم الذي بين النحر والماتق من الجانبين. قوله: (سبغت)، أي: امتدت وكملت.

مَقْلَةً: أَي حَال رُجُوعِهِ، وَالسَّمْرَةُ: شَجَرَةٌ. وَالعِصَاهُ: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

٥٦١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ دَقَّةً مِنْ مَالٍ، وَمَا

زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٨٨)]

٥٦٢- وعن أبي كبشة عمرو بن سعد الأنماري (رضي الله عنه) أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أُنْسِمَ عَلَيْهِنَّ وَأُحْدِثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدًا مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ قَفَرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأُحْدِثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُظُوهُ. قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا، وَلَمْ يَرِزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ يَنْتَهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا، وَلَمْ يَرِزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْطُبُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَلَا يَصِلُ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ لَمْ يَرِزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ يَنْتَهُ، فَوَزِيرُهُمَا سَوَاءٌ».

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (٢٣٢٥)]

٥٦٣- وعن عائشة (رضي الله عنها) أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ مِنْهَا؟».

قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح. [الترمذي (٢٤٧٠)]

ومعناه: تَصَدَّقُوا بِهَا إِلَّا كَتِفَهَا فَقَالَ: بَقِيَتْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَتِفَهَا.

٥٦٤- وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: «لَا تُؤْكِبِي فَيُؤْكِبِي اللَّهُ عَلَيْكَ».

وفي رواية: «أَنْفِقِي أَوْ أَنْفَعِي أَوْ أَنْصِحِي، وَلَا تُخْصِي فَيُخْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُوعِي فَيُوعِي اللَّهُ

عَلَيْكَ». متفق عليه. [البخاري (١٤٣٣)، مسلم (١٠٢٩)]

قوله: (بنانه)، أي: مفاصل الأصبع. قوله: (وتعفو أثره) أي: تغطي أثره حتى لا يبدو.

ومن فوائد الحديث: أن الصدقة تستر الذنوب كما يستر الثوب صاحبه.

(٥٦١) قوله: (بعدل تمرة)، أي: بقيمتها.

(٥٦٢) قوله: (تتحى)، أي: صار في الناحية التي أمر بالاتجاه إليها. قوله: (المسحاة)، أي: الفأس.

(٥٦٣) قوله: (الشح)، أي: شدة الخجل.

(٥٦٤) قوله: (إنى مجهود)، أي: أصابني الجهد وهو أشد التعب والمشقة وذلك لسوء العيش وشدة

الجوع. قوله: (قوت صبياني)، أي: طعام الصبية الصغار. قوله: (علليهم بشيء) أي: ألهيهم بشيء حتى يناموا.

وَأَنْفَجِي - بالحاء المهملة - هو بمعنى أنفقي، وكذلك: أَنْفَجِي.

٥٦٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تَدْبِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ، فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَّغَتْ، أَوْ فَرَّتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَغْفُوَ أَثْرَهُ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ، فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوسِمُهَا فَلَا تَتَّسِعُ». متفق عليه. [البخارى (٢٩١٧). مسلم (١٠٢١)]

وَالجُبَّةُ: الدَّرْعُ، وَمَعْنَاهُ: أَنْ الْمُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ سَبَّغَتْ، وَطَالَتْ حَتَّى تُجَرَّ وَرَاءَهُ، وَتُخْفِي رِجْلَيْهِ وَأَثْرَ مَشِيهِ وَخُطْوَاتِهِ.

٥٦٦- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِمِذْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلِ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا بِبَيْتِهِ، ثُمَّ يَرْبِيهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يَرْبِي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ». متفق عليه. [البخارى (١٤١٠). مسلم (١٠١٤)]

الْفَلْوُ: بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو، ويقال أيضا: بكسر الفاء وإسكان اللام وتخفيف الواو: وهو المَهْرُ.

٥٦٧- وعنه عن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شجرة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتنبت الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذ قلت هذا، فلاني أنظر إلى ما يخرج منها، فأصدق بقلبي، وأكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه». رواه مسلم.

الْحَرَّةُ: الْأَرْضُ الْمُلْبَسَةُ حِجَارَةً سَوْدَاءَ، وَالشَّرَجَةُ - بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وبالجميم: هِيَ مَسِيلُ الْمَاءِ. [مسلم (٢٩٨٤)]

٦١- باب النهي عن البخل والشح

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَقِنْ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَىٰ فَسَنِيْرُهُ لِيُعْتَرَىٰ وَمَا يُعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ [الليل: ٨-١١]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

وأما الأحاديث فتقدمت جملة منها في الباب السابق.

(٥٦٦) قوله: (فضل ظهر) أي: مركوب زائد عن حاجته. قوله: (فليعد به) أي: يتصدق به.

(٥٦٧) ومن فوائد الحديث: بيان حسن خلق نبي ﷺ وسعة جوده وقبول الهدية.

٥٦٨- وعن جابر (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَفْطَكُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَخَارِمَهُمْ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٧٨)]

٦٢- باب الإيثار والمواساة

قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] وقال تعالى: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حِدْدِهِمْ وَيَنِيئًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨] إلى آخر الآيات.

٥٦٩- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني مجهود، فأرسل إلي بعض نسائي، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى. فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال النبي ﷺ: «من يضيف هذا الليلة؟». فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فأنطلق به إلى رحلي، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ.

وفي رواية: قال لامرأته: هل عندك شيء؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني قال: عليهم بشيء وإذا أرادوا العشاء، فتومئهم، وإذا دخل ضيفنا، فأطفي السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف وباتا طابطين، فلما أصبح، غدا على النبي ﷺ: فقال: «لقد عجب الله من ضيفكما بضيفكما الليلة». متفق عليه. [البخارى (٣٧٩٨)، مسلم (٢٠٥٤)]

٥٧٠- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة». متفق عليه.

وفي رواية لمسلم (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية». [البخارى (٥٣٩٢)، مسلم (٢٠٥٨)]

٥٧١- وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له». فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. رواه مسلم. [مسلم (١٧٢٨)]

(٥٦٨) ومن فوائد الحديث: بيان فضل الأشعرين، وفضيلة الإيثار والمواساة وفضيلة خلط الأزواد في السفر.

(٥٧٠) قوله: (فخر)، أي: سقط.

٥٧٢- وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَسْجُوجَةٍ، فَقَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدَيَّ لَأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا لِأَزَارُهُ، فَقَالَ فَلَانٌ: اكْسِينِيهَا مَا أَحْسَنَهَا، فَقَالَ: «نَعَمْ». فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَاهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنَتْ، لَيْسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا، فَقَالَ: إني وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لِأَنْبَسَهَا، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي. قال سهلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ. رواه البخاري. [البخارى (١٢٧٧)]

٥٧٣- وعن أبي موسى (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيَّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي نَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِتَاءِ وَاحِدٍ بِالسُّوِيَّةِ فَهَمَّ مِنْي وَأَنَا مِنْهُمْ». متفق عليه. [البخارى (٢٤٨٦)، مسلم (٢٥٠٠)]
أرملوا: فَرَعَ زَادُهُمْ، أَوْ قَارَبَ الْفَرَاغَ.

٦٣ - باب التنافس في أمور الآخرة وبالاستكثار مما يتبرك به

قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

٥٧٤- وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاحُ، فَقَالَ لِلْغُلامِ: «أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُضْطَبِّي هُوَلاءِ؟». فَقَالَ الْغُلامُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أُؤَيِّرُ بِنَصِيبي مِنْكَ أَحَدًا، فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ». متفق عليه. [البخارى (٢٤٥١)، مسلم (٢٠٣٠)]
تَلَّهُ، بِالتَّاءِ الْمُشْتَاةِ فَوْقَ، أَيُّ: وَضَعَهُ، وَهَذَا الْغُلامُ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما).

٥٧٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «بَيْنَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْتَسِلُ عُربَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَمَلَ أَيُّوبُ يَحْتِي فِي نَوْبِهِ، فَتَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ صَمًّا تَرَى؟»، قال: بلى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ. رواه البخاري. [البخارى (٢٧٩)]

* * *

(٥٧٤) المعنى: أى فلا تستكثر فيها من أمتعتها وزهراتها، فإن شأن ذى الأسفار التخفيف عن نفسه بإلقاء ما يتقله. والمراد بعابر سبيل أى داخل البلد على سبيل المرور بها لكونها على طريقه. ومن كان كذلك لا يأخذ منها إلا ما تدعو إليه ضرورة سفره من نحو طعام أو شراب.

(٥٧٥) المعنى: لا يمضى عليه زمان وإن كان قليلاً إلا ووصيته مكتوبة عنده. والجمهور على استحباب الوصية؛ لأنه ﷺ جعلها حقاً للمسلم لا عليه، ولو وجبت لكانت عليه لا له، وهو خلاف ما يدل عليه اللفظ، وهذا فى الوصية المتترع بها، أما الوصية بأداء الدين ورد الأمانات فواجبة.

٦٤- باب فضل الغني الشاكر وهو من أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه المأمور بها

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَكُنَّ يَصَّدَّقَ يَاسْتَسِرُّ لِلْغِيَةِ﴾ [الليل: ٥] وقال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآلِفَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا أَتْبَاءُ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٧-٢١]. وقال تعالى: ﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]. وقال تعالى: ﴿لَنْ نُنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]. والآيات في فضل الإنفاق في الطاعات كثيرة معلومة.

٥٧٦- وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه علىهلكته في الحق. ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها». متفق عليه. [بخارى (٧٣)، مسلم (٨١٦)] وتقدم شرحه قريبا.

٥٧٧- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آتاء الليل وآتاء النهار. ورجل آتاه الله مالا، فهو ينفقه آتاء الليل وآتاء النهار». متفق عليه. [بخارى (٥٠٢٥)، مسلم (٨١٥)]. الآتاء: الساعات.

٥٧٨- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: «ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعم المقيم. فقال: وما ذاك؟ فقالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا تتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تسبحون وتحمدون وتكبرون، ذبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة، فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله؟ فقال رسول الله ﷺ: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء». متفق عليه، وهذا لفظ رواية مسلم. [بخارى (٨٤٣)، مسلم (٥٩٥)]

الدثور: الأموال الكثيرة، والله أعلم.

* * *

(٥٧٧) وهذا منه ﷺ من باب تصوير المعاني وإدخالها في أذهان السامعين بالتمثيل بالمحسوسات. والمراد بالأعراض الآفات العارضة، فإن سلم من هذا لم يسلم من ذلك، وإن سلم من الجميع بغته الأجل، ففي الحديث التحريض على قصر الأمل والاستعداد لبغته الأجل.

٦٥- باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجْرَكَ يَوْمَ أُلْفَيْكَمُ فَمَنْ رُحِّحَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ [ال عمران: ١٨٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [القصص: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾. [النحل: ٦١].

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا لَّهُمْ فِيهَا ءَمْرٌ وَلَا يُؤَلِّدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون ٩-١١].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فِإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَمَّرْتُمْ مَوْرِيثَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ حَفَّتْ مَوْرِيثُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلَفَحَ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ ءَأَيَّتِي تُنَادِي عَلَيَّكَ فَكَفَرْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ قَالُوا رَبَّنَا عَلَيْنَا سِقُونَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالِ أَخَشِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ يَقُولُونَ أَلَمْ تَكُنْ ءَأَيَّتِي تُنَادِي عَلَيَّكَ فَكَفَرْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ فَاخْتَدْتُمُوهُمْ سِخْرِيًا حَتَّىٰ آسَأْتُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَدَقُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتَسْأَلِ الْعَامِلِينَ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُتِنُوا﴾ [الحديد: ١٦].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٥٧٩- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبِي فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. رواه البخاري [البخاري

٥٨٠- وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقَّ أَمْرِي بِمُسْلِمٍ - لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ - بَيْتٌ لِثَلَاثِينَ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ حِنَّةً». متفقٌ عليه. هذا لفظ البخاري. وفي رواية لمسلم: بَيْتٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ، قَالَ ابْنُ عَمْرٍو: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي.

[البخارى (٢٧٣٨)، مسلم (١٦٢٧)]

٥٨١- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ». رواه البخاري. [البخارى (٦٤١٨)]

٥٨٢- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطَا مُرْبَعًا، وَخَطَّ خُطَا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، فَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطًا بِهِ - أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا، نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا». رواه البخاري [البخارى (٦٤١٧)]

٥٨٣- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَصْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فِقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ هِنًا مُطْفِئًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الدَّجَالَ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ وَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرٌ؟». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذي (٢٣٠٦)، وإسناده ضعيف]

٥٨٤- وعنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَذِهِ اللَّذَاتِ». يَعْنِي الْمَوْتَ. رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذي (٢٣٠٧)، النسائي (١٨٢٤)]

٥٨٥- وعن أبي بن كعب (رضي الله عنه): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَ اللَّيْلِ، قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ،

(٥٨٠) الراجفة: النفخة الأولى التي تضطرب وتحرك عندها الجبال، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤]. والرادفة: التي تردف الأولى، وهي النفخة الثانية وعندها يقوم الناس للحساب. وقوله: (فكم أجعل لك من صلاتي) أى من دعائى لك؛ لأن الصلاة هنا المراد بها الدعاء.

(٥٨١) وفي الحديث: نهى ﷺ لهم عن زيارة القبور لقرب عهدهم بالجاهلية وكلماتها القبيحة التي كانوا يقولونها على القبور. ثم نسخ ذلك النهي لما تمهدت القواعد واتضح الأحكام، فعملوا ما ينفع وما يضر. فحينئذ طلبها منهم وعللها بأنها تذكر الآخرة: أى لأنها ترق القلوب بذكر الموت وأحواله وما بعده.

(٥٨٢) قوله: (بقيع) على وزن سميع. (والغرقد) على وزن جعفر. وهو ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك واحدته الغرقدة، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد؛ لأنه كان فيها غرقد وقطع.

(٥٨٥) قوله: (فلعله يستعجب): أى يرجع إلى الله سبحانه بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت، وطلب غننى الله تعالى: أى رضاه عنه، فالعتبى والإعتاب: الإرضاء.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، قُلْتُ الرَّبِيعُ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: فَالْنِصْفُ؟ قَالَ مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ: فَالثَّلَاثِينَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ. رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٤٥٧)]

٦٦- باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر

٥٨٦- عن بُرَيْدَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فُزُّوْهَا». رواه مسلم.

وفي رواية: «فمن أراد أن يزور القبور فليزُرْ فإنها تُذَكِّرنا بالآخرة». [مسلم (٩٧٧)]

٥٨٧- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا كَانَ لَيْلَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا قَوْمَ مُؤْمِنِينَ، وَأَنَاكُمْ مَا تُوَعِدُونَ، هَذَا مُؤْجَلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاجِفُونَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ». رواه مسلم. [مسلم (٩٧٤)]

٥٨٨- وعن بُرَيْدَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاجِفُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ». رواه مسلم. [مسلم (٩٧٥)]

٥٨٩- وعن ابن عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورِ الْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفْنَا وَنَحْنُ بِالْآثَرِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (١٠٥٣)، وإسناده ضعيف]

٦٧- باب كراهية تمنى الموت بسبب ضرر نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة

في الدين

٥٩٠- عن أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَمَنَّ أَنْ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِذَا

(٥٨٧) ورد النهي عن الكي، وهو محمول على من ينسب الشفاء إليه كأهل الجاهلية بخلاف من يراه سبباً، وأن الله تعالى هو الشافي، أو على أنه إرشاد للتوكل الأفضل كما حمل عليه حديث: ((لا يسترقون ولا يكتون)).

(٥٨٨) قوله: (فمن اتقى الشبهات) أي من احترز وحفظ نفسه عنها. قوله: (فقد استبرأ) أي طلب البراءة أو حصلها. قوله: (الحمي) هو ما حمي من الأرض لأجل الدواب، ويمنع دخول الغير. قوله: (الأ) وإن حمى الله محارمه) وهي المعاصي، فمن دخلها بالتلبس بشيء منها استحق العقوبة. قوله: (المضفة) قطعة من اللحم قدر ما يبيض.

مُحْسِنًا، فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِنَّمَا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ». متفقٌ عليه، وهذا لفظ البخاري.

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عَمْرَهُ إِلَّا خَيْرًا».

[البخارى (٧٢٣٥)، مسلم (٢٦٨٢)]

٥٩١- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ أَصَابَةٍ فَإِنَّ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْبِبْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٦٧١)، مسلم (٢٦٨٠)]

٥٩٢- وعن قيس بن أبي حازم قال: دَخَلْنَا عَلَى خَبَابِ بْنِ الْأَرْثِ (رضي الله عنه) نَعُوذُهُ وَقَدْ أَكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا، وَلَمْ تَنْفُضْهُمْ الدُّنْيَا، وَإِنَّا أَصَبْنَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلَّا التُّرَابَ، وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَنْفَعُهُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ». متفقٌ عليه، وهذا لفظ رواية البخاري. [البخارى (٥٦٧٢)، مسلم (٢٦٨١)]

٦٨- باب الورع وترك الشبهات

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

٥٩٣- وعن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رضي الله عنهما) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاحِي يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَزْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْفَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ: أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٢)، مسلم (١٥٩٩)] وَرَوَاهُ مِنْ طُرُقٍ بِالْفَاطِمَةِ مُتَقَارِبَةً.

٥٩٤- وعن أنس (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا». متفقٌ عليه.

(٥٩٣) ومعنى الحديث: اترك ما تشك فيه مما تعارض فيه دليلا الحل والتحريم، وخذ ما لا تشك فيه مما قام النص على حله، أو قال بحله أحد المجتهدين المعتبرين استدلالا أو قياسا على منصوص.

(٥٩٤) وفي الحديث: نهى رسول الله ﷺ عن حلوان الكاهن، وهو ما يأخذه على كهانته، والكاهن من يخبر بما سيكون من غير دليل شرعي، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية قبل ظهور النبي ﷺ.

[البخارى (٢٤٣١) مسلم (١٠٧١)]

٥٩٥- وعن الثَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِيمَانُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكِرِهَتْ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رواه مسلم. حاك - بالحاء المهملة والكاف - أَيْ تَرَدَّدَ فِيهِ. [مسلم (٢٥٥٣)]

٥٩٦- عن وابصة بن معبد (رضي الله عنه) قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «جئت تسأل عن البر؟». قلت: نعم، فقال: «استنفت قلبك، البر: ما أطمأنت إليه النفس، وأطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك». حديث حسن، رواه أحمد، والدارمي في مستنديهما. [أحمد (١٧٥٣٨)، والدارمي (٢٥٣٣)]

٥٩٧- وعن أبي سزوة - بكسر السين المهملة وفتحها - عتبة بن الحارث (رضي الله عنه) أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتته امرأة، فقالت: إني قد أرضعت عتبة والتي قد تزوج بها، فقال لها عتبة: ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبريني، فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فسأله، فقال رسول الله ﷺ: «كيف، وقد قيل؟». ففارقها عتبة ونكح زوجا غيره. رواه البخاري. [البخاري (٨٨)]

إهاب: بكسر الهمزة، وعزيز: بفتح العين وبزاي مكررة.

٥٩٨- وعن الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال: حفظت من رسول الله ﷺ: «دفع ما يربيك إلى ما لا يربيك». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (٢٥١٨)]
ومعناه: اترك ما تشك فيه، وخذ ما لا تشك فيه.

٥٩٩- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء، فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في جاهليته وما أحسن الكهانة إلا أنني خدعته، فلقيني، فأعطاني بذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه. رواه البخاري. [البخاري (٣٨٤٢)]

الخراج: شيء يجعله السيد على عبده يؤديه إلى السيد كل يوم، وباقى كسبه يكون للعبد.

٦٠٠- وعن نافع أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، كان قرص للمهاجرين الأولين

(٥٩٨) قوله: (الشعب) بكسر الشين: هو الطريق في الجبل وما انفج بين الجبلين ومسيل الماء.

(٥٩٩) قوله: (مواقع القطر) أي الغيث، ومواقعه هي مواضع الكلال.

أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَفَرَضَ لِابْنِهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَمِائَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَلِمَ نَقَصْتَهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ. يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ. رواه البخاري. [البخارى (٣٩١٢)]

٦٠١- وعن عَطِيَّةَ بْنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ الصَّحَابِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَابَأْسَ بِهِ خَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ». رواه الترمذى وقال: حديثٌ حسن. [الترمذى (٢٤٥١)]، وإسناده ضعيف

٦٩- باب استحباب العزلة عند فساد الزمان أو لخوف من فتنة في الدين أو وقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال الله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرُمٌ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠].

٦٠٢- وعن سعد بن أبي وقاص (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَجِبُ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٦٥)] والمُرَادُ بِ«الغني»: غِنَى النَّفْسِ. كما سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

٦٠٣- وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ مَجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شُغْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ». وفي رواية: «يَتَّقِي اللَّهَ. وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٧٨٦)]، مسلم (١٨٨٨)

٦٠٤- وعنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَتَبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ». رواه البخاري.

[البخارى (١٩)] شَعَفَ الْجِبَالِ: أَعْلَاهَا.

٦٠٥- وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَحَى الْغَنَمَ». ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أُرَاعِي عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ». رواه البخاري. [البخارى (٢٢٦٢)]

٦٠٦- وعنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ رَجُلٌ مُنْسِكٌ عِنَانَ قَرَسِهِ فِي

(٦٠٥) قوله: (الأمة) الجارية صغيرة السن. وفي الحديث بيان مزيد تواضعه ﷺ وذلك من وجوه: الأول: أنها أمة وليست من وجوه الناس. الثاني: أنها تأخذ بيده، وذلك يدل على مزيد الانقياد. الثالث: أنها تذهب به لحاجتها أي مكان كانت قريبة أو بعيدة.

سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَرْعَةً، طَارَ عَلَيْهِ يَتَّبِعِي الْقَتْلَ، أَوْ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ، أَوْ رَجُلًا فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعْفِ، أَوْ بَطْنٍ وَإِدْ مِنْ هَذِهِ الْأُودِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَتَّبِعُ رِيئَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْبَيْقِيُّ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ». رواه مسلم . [مسلم (١٨٨٩)]

يَطِيرُ: أي يُسْرِعُ. وَمَتْنُهُ: ظَهْرُهُ. وَالْهَيْعَةُ: الصَّوْتُ لِلْحَرْبِ. وَالْفَرْعَةُ: نَحْوُهُ. وَمَظَانُّ الشَّيْءِ: الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُظَنُّ وجودُهُ فِيهَا. وَالغَنِيمَةُ: - بضم الغين - تصغير الغنم. الشَّعْفَةُ - بفتح الشين والعين: هي أعلى الجبل.

٧٠- باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعتهم ومشاهد الخير، ومجالس الذكر معهم وعبادة مريضهم وحضور جنازتهم...
اعلم أن الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته هو المختار الذي كان عليه رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكذلك الخلفاء الراشدون، ومن بعدهم من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخبارهم، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم، وبه قال الشافعي وأحمد، وأكثر الفقهاء (رضي الله عنهم) أجمعين. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢] والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة.

٧١- باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَفٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعْرًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات: ١٣] وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَأَدْنَى أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَتَّكِبُونَ أَهْلُوا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا لَآ يَسْأَلُهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِمْ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَآ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨، ٤٩].

٦٠٧- وعن عياض بن حمار (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَتَّبِعِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». رواه مسلم . [مسلم (٢٨٦٥)]

٦٠٨- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا

(٦٠٨) قوله: (لعق أصابعه الثلاث) أي لحسها، وهي الإبهام والمسبحة والوسطى. قوله: (فليمط عنه الأذى) أي يزيله عنها. قوله: (القصة) هي التي يأكل عليها عشرة أنفس، وجمعها قِصَع.

زاد الله عبداً يعقوباً إلا عزاء، وما تواضع أحد لله إلا رفَعَهُ اللهُ». رواه مسلم . [مسلم (٢٥٨٨)]

٦٠٩- وعن أنس (رضي الله عنه) أنه مرَّ على صبيان فسلم عليهم وقال: كان النبي ﷺ يُعَلِّمُهُمْ . متفق عليه . [البخارى (٦٢٤٧) ، مسلم (٢١٦٨)]

٦١٠- وعنه قال: إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي ﷺ ، فتنتطلق به حيث شاءت . رواه البخاري . [البخارى (٦٠٧٢)]

٦١١- وعن الأسود بن يزيد قال: سئلت عائشة (رضي الله عنها) ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله - يعني: خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة . رواه البخاري . [البخارى (٦٧٦)]

٦١٢- وعن أبي رفاعة تميم بن أسيد (رضي الله عنه) قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب . فقلت: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه؟ فأقبل عليّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليّ، فأتى بكريسي، فقعده عليّ، وجعل يعلمني ممّا علّمه الله، ثم أتى خطبته، فأتم آخرها . رواه مسلم . [مسلم (٨٧٦)]

٦١٣- وعن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث قال: وقال: «إذا سقطت لقمة أحدكم، فليبط عنها الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان». وأمر أن تُسَلَّتِ القُصْعَةُ قال: «فإنكم لا تذرُونَ في أي طعامكم البركة». رواه مسلم . [مسلم (٢٠٣٤)]

٦١٤- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم». قال أصحابه: وأنت؟ فقال: «نعم كنت أزعاها على قراريط لأهل مكة». رواه البخاري . [البخارى (٢٢٦٢)]

٦١٥- وعنه عن النبي ﷺ قال: «لو دُعيت إلى كراع أو ذراع لقبلت . ولو أهدى إلي ذراع أو كراع لقبلت». رواه البخاري . [البخارى (٢٥٦٨)]

٦١٦- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ العَضْبَاءُ لا تُسَبِّقُ، أو لا

(٦١٠) قوله: (الكراع) بضم الكاف وتحفيف الراء، وهو من الدابة ما بين الركبتين إلى الساق. وخص الذراع والكراع بالذكر، ليجمع بين الخطير والحقير؛ لأن الذراع كانت أحب إليه من غيرها، والكراع لا قيمة لها.

(٦١١) قوله: (الأهراي) هو ساكن البادية. قوله: (العقود) هو ما استحق الركوب من الإبل. قال الجوهري: هو الجكر حتى يركب، وأقل ذلك أن يكون ابن سنتين إلى أن يدخل في السادسة فيسمى جملاً. (٦١٤) قوله: (هتل) أي غليظ جاف. قوله: (جواظ) أي جموع منوع. وقيل: المختال في مشيته.

تَكَادُ تُسْبِقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ، فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَزْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ». رواه البخاري. [البخاري (٢٨٧٢)]

٧٢- باب تحريم الكبر والإعجاب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الْأَرْضُ أَخْرَجَتْ خَمَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِبِينَ﴾ [القصاص: ٨٣]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧] وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ [القمان: ١٨]. ومعنى تُصَعِّرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ، أَيْ: تَمِيلُهُ وَتُعْرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكْبِيرًا عَلَيْهِمْ. والمرح: التَّبَخُّرُ.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ الْكَنْزِ مَا إِنَّ مَفَاحِمَهُ لِلنَّوَى بِالْمُصْبَاةِ أُولَى الْقَوَى إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصاص: ٧٦] إلى قوله تعالى: ﴿مَسْفَنًا بِهِ وَيَدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ الآيات.

٦١٧- وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ». فقال رَجُلٌ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنًا؟! قال: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ». رواه مسلم. [مسلم (٩١)]

بَطْرُ الْحَقِّ: دَفَعُهُ وَرَدَّهُ عَلَى قَائِلِهِ. وَغَمَطُ النَّاسِ: اخْتِفَارُهُمْ.

٦١٨- وعن سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) أن رجلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ فقال: «كُلْ بِيَمِينِكَ». قال: «لَا أَسْتَطِيعُ»، قال: «لَا اسْتَطِيعْتَ». «مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ». قال: فما رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. رواه مسلم. [مسلم (٢٠٢١)]

٦١٩- وعن حارثة بن وهب (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عَثَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ». متفقٌ عليه. [البخاري (٤٩١٨)، مسلم (٢٨٥٣)] وتقدم شرحه في باب ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ.

٦٢٠- وعن أبي سعيد الخُدْرِيِّ (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «اخْتَجَبَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِي ضَعْفَاءِ النَّاسِ وَمَسَاكِينِهِمْ. فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا:

(٦١٨) العز والكبرياء صفتان مختصتان بالله عز وجل، لا يشاركه فيهما غيره، كما لا يشارك الرجل رداءه وإزاره اللذين هما لباساه.

(٦١٩) قوله: (الحلة) الثوب الجيد الجديد غليظًا أو رقيقًا، وكانت عند العرب تتكون من قميص وإزار ورداء.

إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي، أَعْدَبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ، وَلِكُلِّيْكُمْ عَلَيَّ مَلُؤَهَا». رواه مسلم . [مسلم (٢٨٤٧)]

٦٢١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ إزاره بطراً». متفق عليه . [البخارى (٥٧٨٨)، مسلم (٢٠٨٧)]

٦٢٢- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومك كذاب، وهائل مستكبر». رواه مسلم . [مسلم (١٠٧)]
العائل: الفقير .

٦٢٣- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: المرؤ إزاري، والكبرياء ردائي، فمن ينارضي في واحد منهما فقد عذبته». رواه مسلم . [مسلم (٢٦٢٠)]

٦٢٤- وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل ينشئ في حلة تُعجبه نفسه، مرّ رجل رأسه، يختال في مشيته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة». متفق عليه . [البخارى (٥٧٨٩)، مسلم (٢٠٨٨)]

مُرْجَلٌ رَأْسُهُ . أَي : مُمَشَّطُهُ . يَتَجَلْجَلُ - بِالْجِيمِينِ - : أَي : يَغُوصُ وَيَنْزِلُ .
٦٢٥- وعن سلمة بن الأكوع (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم». رواه الترمذي وقال: حديث حسن . [الترمذي (٢٠٠٠)]

يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ أَي : يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ .

٧٣- باب حسن الخلق

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ [القلم: ٤] وقال تعالى: ﴿وَالصَّالِحِينَ الْغَائِبِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ الآية [آل عمران: ١٣٤] .

٦٢٦- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً . متفق

(٦٢٣) قوله: (حُرْمٌ) أي محرمون .

(٦٢٤) قوله: (والإثم ما حاك) أي تردد . (في نفسك) أن تفعله لداعية النفس لفعله، أو تتركه لكراهة النفس له لعدم وضوح جوازه شرعاً . (وكرهت أن يطلع عليه الناس) أي يعرفونه بفعله، فإن النفس بطبعها تحب المدحة وتكره المذمة .

(٦٢٥) قوله: (الفحش) ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال . والمفتحش الذي يتكلف ذلك ويتممه .

عليه . [البخارى (٦٢٠٣)، مسلم (٢٣١٠)]

٦٢٧- وعنه قال : مَا مَسِنْتُ دِيَابِجًا وَلَا حَرِيرًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا شَمَمْتُ رَائِحَةَ قَطُ ، أَطِيبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي قَطُ : أَفُ ، وَلَا قَالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ : لِمَ فَعَلْتَهُ؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ : أَلَا فَعَلْتِ كَذَا؟ . متفقٌ عليه . [البخارى (٢٧٦٨)، مسلم (٢٣١٠)]

٦٢٨- وعن الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : أَهْدَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَخَشِيئًا ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ : «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا لِأَنَّا حُرْمٌ» . متفقٌ عليه . [البخارى (١٨٢٥)، مسلم (١١٩٣)]

٦٢٩- وعن الثَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ، فَقَالَ : «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ : مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكُرِهْتَ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» . رواه مسلم . [مسلم (٢٥٥٣)]

٦٣٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَّفَحِّشًا . وَكَانَ يَقُولُ : «إِنْ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا» . متفقٌ عليه . [البخارى (٣٥٥٩)، مسلم (٢٣٢١)]

٦٣١- وعن أبي الدرداء (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ . وَإِنَّ اللَّهَ يُبْفِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءُ» . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . [الترمذي (٢٠٠٢)، (٢٠٠٣)، أبو داود (٤٧٩٩)]

البذيءُ : هو الذي يتكلم بالفحش وورديء الكلام .

٦٣٢- وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ : سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ : «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» . وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ : «الْفُجْءُ وَالْفَرْجُ» . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . [الترمذي (٢٠٠٤)، ابن ماجه (٤٢٤٦)]

٦٣٣- وعنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ» . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . [الترمذي (١١٦٢)]

(٦٣٠) قوله : (ربض الجنة) ما حولها خارجا عنها تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدينة وتحت القلاع . وقوله : (المراء) بالكسر مصدر كالممارة وهي المجادلة . و قوله : (وسط الجنة) أي متوسطها . وقوله : (الزعيم) أي الضامن . (٦٣٢) قوله : (الجلُم) الأناة والتثبت في الأمور ، وذلك من شأن العقلاء . وقوله : (الأناة) التثبت وترك العجلة .

٦٣٤- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرَكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ». رواه أبو داود. [أبو داود (٤٧٩٨)، أحمد (٢٣٨٣٤)]

٦٣٥- وعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبَاضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحَقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ، لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ». حديث صحيح، رواه أبو داود بإسناد صحيح. [أبو داود (٤٨٠٠)]

الرَّعِيمُ: الضَّامِنُ.

٦٣٦- وعن جابر (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلَسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا. وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرَنَارُونَ وَالْمُتَشَدُّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ». قالوا: يا رسول الله قَدْ عَلِمْنَا «الثَّرَنَارُونَ وَالْمُتَشَدُّقُونَ». فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ؟ قال: «الْمُتَكَبِّرُونَ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٠١٨)]

الثَّرَنَارُ: هُوَ كَثِيرُ الْكَلَامِ تَكَلُّفًا. وَالْمُتَشَدِّقُ: الْمُتَطَاوِلُ عَلَى النَّاسِ بِكَلَامِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَلءِ فِيهِ تَفَاضِحًا وَتَعْظِيمًا لِكَلَامِهِ، وَالْمُتَفَيِّهُ: أَصْلُهُ مِنَ الْفَهْقِ، وَهُوَ الْامْتِلَاءُ، وَهُوَ الَّذِي يَمْلَأُ فَمَهُ بِالْكَلَامِ، وَيَتَوَسَّعُ فِيهِ، وَيُعْرَبُ بِهِ تَكَبَّرًا وَارْتِفَاعًا، وَإِظْهَارًا لِلْفَضِيلَةِ عَلَى غَيْرِهِ. وروى الترمذي عن عبد الله بن المبارك (رحمه الله) في تفسير حُسنِ الخُلُقِ قال: هُوَ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَبِذَلِّ الْمَعْرُوفِ، وَكَفِّ الْأَذَى.

٧٤- باب الحلم والأناة والرفق

قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ﴾ [نمل: ٣٤، ٣٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزِيمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

٦٣٧- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَسْحَجُ عَبْدُ الْقَيْسِ: «إِنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْجَلْمُ وَالْأَنَاةُ». رواه مسلم. [مسلم (١٧)]

٦٣٨- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ». متفق عليه. [البخارى (٦٢٥٦)، مسلم (٢١٦٥)]

٦٣٩- وعنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُغْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». رواه مسلم. [البخارى (٦٩٢٧)، مسلم (٢١٦٥)]

٦٤٠- وعنهما أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٩٤)]

٦٤١- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «بَالَ أَغْرَابِي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْمُوا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ دَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُسْرِرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ». رواه البخاري. [البخاري (٢٢٠)]

السَّجْلُ، بفتح السين المهملة وإسكان الجيم: وهي الدَّلْوُ الْمُمْتَلِئَةُ مَاءً، كَذَلِكَ الدَّنُوبُ.

٦٤٢- وعن أنس (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «يَسْرُؤُوا وَلَا تُعْسِرُوا، وَيَسْرُؤُوا وَلَا تُنْفَرُوا». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٩)، مسلم (١٧٣٤)]

٦٤٣- وعن جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ يُخْرِمِ الرَّفْقَ يُخْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٩٢)، أبو داود (٤٨٠٩) واللفظ له]

٦٤٤- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أَوْصِنِي قَالَ: «لَا تُغْضِبْ». فَرَدَّدَ مَرَّاتًا، قَالَ: «لَا تُغْضِبْ». رواه البخاري. [البخاري (٦١١٦)]

٦٤٥- وعن أبي يعلى شداد بن أوس (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ وَلْيُجِدْ أَعْدَاكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيَبْرُخْ ذَبِيحَتَهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٩٥٥)]

٦٤٦- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: مَا خَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ. وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ تَعَالَى. متفقٌ عليه. [البخاري (٣٥٦٠)، مسلم (٢٣٢٧)]

(٦٤٠) قوله: (فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة) أي هيئة القتل وحالته، فأحسنوا القتل في كل قتل، حدًا كان أو قصاصًا. قوله: (وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة) وهي هيئة الذبح. قوله: (وليجد أعداكم شفرته) أي ليسن سكينه.

(٦٤٣) قوله: (لقد لقيت من قومك) أي كفار قريش. قوله: (قرن الثعالب) ميقات أهل نجد. ويقال له: قرن المنازل.

(٦٤٥) قوله: (صفحة) أي جانب. وقوله: (العاتق) ما بين العنق والكتف.

٦٤٧- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار - أو بمن تحرم عليه النار؟ - تحرم على كل قريب مئين مئين سهل». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٤٨٨)]

٧٥- باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿فَأَصْفَحْ أَلْصَفْحَ الْجَبِيلِ﴾ [الحجر: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَلِعَفْوُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٦٤٨- وعن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُدٍ؟ قال: «لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: يا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلِكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ: إِنْ شِئْتَ: أَطَبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». متفق عليه. [البخاري (٣٢٣١)، مسلم (١٧٩٥)]

الأخشبان: الجبلان المحيطان بمكة. والأخشب: هو الجبل الغليظ.

٦٤٩- وعن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ينيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى، فينتقم لله تعالى. رواه مسلم. [مسلم (٢٣٢٨)]

٦٥٠- وعن أنس (رضي الله عنه) قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بردٌ نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي

(٦٤٧) قوله: (ليس الشديد بالصرعة) وهو الذي يكسر صرع الناس ويغلبهم.

(٦٤٨) قوله: (فكأنما تسفهم المل) أي تجعلهم يسفون الرماد الحار. وفي الحديث تحريض على الصبر على الإيذاء، وأن الانتصار في ذلك يكون من الحق سبحانه وتعالى لمن كان كذلك.

ﷺ، وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرَّدَائِ مِنْ شِدَّةِ جَبْدَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُزِلِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. متفقٌ عليه. [البخارى (٣١٤٩)، مسلم (١٠٥٧)]

٦٥١- وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمَوْهُ، وَهُوَ يَمَسُّحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، ويقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٤٧٧) مسلم (١٧٩٢)]

٦٥٢- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦١١٤)، مسلم (٢٦٠٩)]

٧٦- باب احتمال الأذى

قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ سَبَّ وَضَعَرَ لِنَ ذَلِكِ لِنَ عَزْرِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله.

٦٥٣- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسب إليهم ويسبثون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «لَئِن كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا نَسْفَهُمُ الْمَلُ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٥٨)، أحمد (٧٩٣٢)] وقد سبق شرحه في باب صلة الأرحام.

٧٧- باب الغضب إذا انتهكت حرمة الشرع والانتصار لدين الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ حَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿إِن تَصْرُبُوا اللَّهَ يُصْرَبْكُمْ وَيَبْتَئِنَّا أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو.

٦٥٤- وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدرى (رضي الله عنه) قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا». فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ مِنْكُمْ مُتَفَرِّقِينَ؛ فَأَيُّكُمْ أَمُّ النَّاسِ فُلَيْوَجُزْ، فَإِنَّ مِنْ وِرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالصُّغِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٩٠)، مسلم (٤٦٦)]

٦٥٥- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرَتْ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلُ، فَلَمَّا رَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَتَكَهُ وَتَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَتُنْذِرُنِي؟»

(٦٥٢) قوله: (نخم الرجل): دفع بشيء من صدره وأنفه. والنخامة: ما يلفظه الإنسان.

النَّاسِ عَدَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ». متفق عليه . [البخارى (٣٢٢٤)، مسلم (٢١٠٧)]
السَّهْوَةُ: كَالصَّفَةِ تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ . وَالْقِرَامُ بِكَسْرِ الْقَافِ : سِتْرٌ رَقِيقٌ .
وهتكه : أفسد الصورة التي فيه .

٦٥٦- وعنها أَنَّ قَرِيشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى؟»، ثُمَّ قَامَ فَأَخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلُكَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». متفقٌ عليه . [البخارى (٢٦٤٨)، مسلم (١٦٨٨)]

٦٥٧- وعن أنس (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ رَأَى نُخَامَةَ فِي الْقِبْلَةِ ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ فَقَالَ: «إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، وَإِنْ رَبُّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَلَا يَنْزِقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ الْقِبْلَةِ، وَلَكِنْ عَنِ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ». ، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا». متفقٌ عليه . [البخارى (١٢١٤)، مسلم (٥٥١)]
وَالأمرُ بِالْبُصَاقِ عَنِ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ هُوَ فِيمَا إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ، فَأَمَّا فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يَبْصُقُ إِلَّا فِي ثَوْبِهِ .

٧٨- باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم، والتشديد عليهم، وإهمال مصالحهم، والغفلة عنهم
قال الله تعالى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] .

٦٥٨- عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،

(٦٥٦) قوله: (تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي آخر) أي أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله إليهم نبيًا يقيم لهم أمرهم، ويزيل ما غيره من أحكام التوراة.
(٦٥٧) قوله: (الرعاء) جمع راع، ويقصد به الحاكم أو السلطان. قوله: (الحطمة) المراد منه القاسي الذي يظلمهم ولا يرق لهم ولا يرحمهم.
(٦٥٨) قوله: (الخلة) هي الحاجة والفقير.

وَالْمَرْأَةَ رَاعِيَةً فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةً عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمَ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٨٩٣)، مسلم (١٨٢٩)]

٦٥٩- وعن أبي يعلى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَزَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». متفقٌ عليه. وفي رواية: «فَلَمْ يَحْطِهَا بِنُضْحِهِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».

وفي رواية لمسلم: «مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ». [البخارى (٧١٥٠)، مسلم (١٨٤٢)]

٦٦٠- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مِنْ وُلِيِّي مَنْ أَمَرْتَنِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْفُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وُلِّيَ مِنْ أَمْرَتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٢٨)]

٦٦١- وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ فَيَكْفُرُونَ». قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «أَوْفُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، ثُمَّ أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٤٥٥)، مسلم (١٨٤٢)]

٦٦٢- وعن عائذ بن عمرو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ بُنْيٍّ، إِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْخَطْمَةُ»، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. متفقٌ عليه. [مسلم (١٨٣٠)]

٦٦٣- وعن أبي مريم الأزدِيّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَقَفَّرَهُمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِيهِ وَقَفَّرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَجَعَلَ مَعَاوِيَةُ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ. رواه أبو داود، والترمذي. [أبو داود (٢٩٤٨)]

(٦٦١) قوله: (أفلا تنابذهم) أي أنطيعهم على سوء وصفهم المذكور فلا تنابذهم أي نخالفهم بترك الطاعة لهم. قوله: (قال: لا) أي لا تنابذوهم ما أقاموا فيكم الصلاة.

(٦٦٢) قوله: (مقسط) أي عادل. قوله: (موفق) أي لكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى من امتثال أوامره واجتناب نواهيه. قوله: (تمتعف ذو عيال) مبالغ في التعفف. ولكمال يقينه ووثوقه بمولاه لا يسأل أحدا من الناس على الرغم من الداعي إلى ذلك من كثرة العيال. وذلك منه لعلمه أن الله سبحانه وتعالى ضمن أرزاق العباد.

٧٩- باب الوالي العادل

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]. وقال: تعالى: ﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرات: ١٧٦].

٦٦٤- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ مَلَأَ قَلْبَهُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفق عليه.

[البخارى (١٤٢٣)، مسلم (١٠٣١)]

٦٦٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نَارٍ: الَّذِينَ يَغْدُلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا أُوتُوا». رواه مسلم. [مسلم (١٨٢٧)]

٦٦٦- وعن عوف بن مالك (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ». قال: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ؟ قال: «لا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، لا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ». رواه مسلم [مسلم (١٨٥٥)]

قوله: تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ: تَدْعُونَ لَهُمْ.

٦٦٧- وعن عياض بن حمار (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُؤْتَقٌ، وَرَجُلٌ رَجِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٦٥)]

٨٠- باب وجوب طاعة ولاة الأمور في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٦٦٨- وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ

(٦٦٥) قوله: (من خلع يدا من طاعة) أي خرج عنها بالخروج على الإمام وعدم الانقياد له في غير معصية بأى وجه كان. قوله: (لقى الله يوم القيامة ولا حجة له) أي لا حجة له يومئذ فيما فعله من نبد الطاعة ولا عذر له فيه. قوله: (مات ميتة جاهلية) أي مات على الضلالة، كما يموت أهل الجاهلية عليها من جهة أنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير ويرون ذلك عيبا بل كان ضعيفهم نهبا لقويهم.

فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة. متفق عليه. [البخارى (٢٩٥٥)، مسلم (١٨٣٩)]

٦٦٩- وعنه قال: كُتِّبَ إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ». متفق عليه. [البخارى (٧٢٠٢)، مسلم (١٨٦٧)]

٦٧٠- وعنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». رواه مسلم.
وفي رواية له: «وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». المِيتَةُ بِكسر الميم. [مسلم (١٨٥١)]

٦٧١- وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ اسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ جَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيئَةٌ». رواه البخاري. [البخارى (٦٩٣)، (٦٩٦)، (٧١٤٢)]
٦٧٢- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي غُسْرِكَ وَيَسْرِكَ وَمَنْطِقِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةَ عَلَيْكَ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٣٦)]

٦٧٣- وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَتَزَلْنَا مِثْرَالًا، فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ حَبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُّ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَسْرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَذُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنْ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ جَمِيلٌ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيَصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنٌ يُرْفَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هِدْيَةٌ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَخَّرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مِنْتَهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَاعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِيهِ، وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيَطْفِئْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخِرُ بِنَاظِرِهِ، فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٤٤)]

قَوْلُهُ: يَنْتَضِلُّ أَي: يُسَابِقُ بِالرَّمِيِّ بِالنَّبْلِ وَالنَّشَابِ. وَالْجَسْرُ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَالشِّينِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالرَّاءِ: وَهِيَ الدَّوَابُّ الَّتِي تَزْعَى وَتَبِيْتُ مَكَانَهَا. وَقَوْلُهُ: يُرْفَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا أَي: يُصَيِّرُ بَعْضُهَا بَعْضًا رَقِيقًا، أَي: خَفِيفًا لِعِظَمِ مَا بَعْدَهُ، فَالثَّانِي يُرْفَقُ الْأَوَّلُ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ بِتَخْسِينِهَا وَتَسْوِيلِهَا، وَقِيلَ: يُشْبَهُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

٦٧٤- وعن أبي هُنَيْدَةَ وإِثْلِ بْنِ حُجْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةَ بْنَ يُزَيْدَ الْجُعْفِيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتِ عَلَيْنَا أُمْرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٤٦)]

٦٧٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ، وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٦٠٣)، مسلم (١٨٤٣)]

٦٧٦- وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٩٥٧)، مسلم (١٨٣٥)]

٦٧٧- وعن ابن عباس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَيْئًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٠٥٣)، مسلم (١٨٤٩)]

٦٧٨- وعن أبي بكر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ السُّلْطَانَ أَهَانَهُ اللَّهُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٢٢٤)] وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح، وقد سبق بعضها في أبواب.

٨١ - باب النهي عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تدع حاجة إليه

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَدَارُ الْأَخْرَةُ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الفصص: ٨٣].

٦٧٩- وعن أبي سعيد عبد الرحمن بن سمرّة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ: لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعْنَتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلَّتْ لِنَيْهَا، وَإِذَا خَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفَّرْ عَنْ يَمِينِكَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٦٢٢)، مسلم (١٦٥٢)]

٦٨٠- وعن أبي ذرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَرَأَيْتَ مَا ضَعِيفًا،

(٦٧٥) قوله: (أراك ضعيفًا) أي عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ أمورها ورعاية حقوقها.
قوله: (لا تأمرن) أي لا تتأمرن. قوله: (على اثنين) أي لا تصير حاكمًا بينهما وأميرًا عليهما.
(٦٧٨) قوله: (بطانة الرجل) صاحب سره، والمراد بها هنا الراعي. وقيل البطانة الأولياء والأصفياء.

واني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم». رواه مسلم. [مسلم (١٨٢٦)]
 ٦٨١- وعنه قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ فصرَبَ بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها». رواه مسلم. [مسلم (١٨٢٥)]

٦٨٢- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة». رواه البخاري. [البخاري (٧١٤٨)]

٨٢- باب حث السلطان وغيره على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قراء السوء

قال الله تعالى: ﴿الْأَجَلَاءَ يَوْمَئِذٍ بِعَضُدٍ عَدُوٍّ إِلَّا الْمُنْتَفِعِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].
 ٦٨٣- عن أبي سعيد وأبي هريرة (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتخصه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتخصه عليه، والمعصوم من عصم الله». رواه البخاري. [البخاري (٧١٩٨)]
 ٦٨٤- وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أَرَادَ اللهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا، جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صِدْقِي، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا سُوءًا إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنَهُ». رواه أبو داود بإسناد جيد على شرط مسلم. [أبو داود (٢٩٣٢)، النسائي (٤٢٠٤)]

٨٣- باب النهي عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات لمن سألها

٦٨٥- عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: دخلت على النبي ﷺ وأنا ورجلان من بني عمي، فقال أحدهما: يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولأك الله، عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك، فقال: إنا والله لا نؤلي هذا العمل أحدًا سألته، أو أحدًا حرص. متفق عليه. [البخاري (٧١٤٩)، مسلم (١٧٣٣)]

(٦٨١) قوله: (وهو يعظ أخاه في الحياء) أي يذكر له ما يترتب على ملازمته من الفساد كأنه يقول له: إن الحياء قد أضرب بك.
 (٦٨٤) قوله: (العذراء) البكر، سميت به لبقاء عذرتها: أي جلدة بكرتها.
 وقوله: (الخدر) ستر تجعله البكر في جنب البيت.
 (٦٨٥) قوله: (بفضي) من الإفضاء. وهو مباشرة البشارة. وهو كناية عن الجماع. قوله: (ثم ينشر سرها) أي يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبلة من مقدماته.